سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٨١)

عظني

من المواعظ في الأحاديث والآثار والتراجم

د/ يوسف بن محمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"٤٩٣ – حدثنا أبو داود قال : نا محمد بن عوف الطائي ، أنه قرأ في كتاب إسماعيل وحدثه به محمد بن إسماعيل قال : ني أبي قال : ني سليمان بن سليم ، عن يحيى بن جابر قال : قال العباس بن الوليد ليزيد بن ميسرة : يا أبا **يوسف عظني ؟** قال يزيد : أصلح الله الأمير إني أهجر يوم الجمعة فأدنو منك أحس منك الموعظة ، فخذ بأحسن ما وعظت . أو كما قال ابن عوف .." (١)

" ١٥٩٠ – أخبركم أبو عمر بن حيوية حدثنا يحيى حدثنا الحسين أخبرنا ابن المبارك أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال يا أبا **الدرداء عظني بشيء** لعل الله ينفعني به واذكرك قال انك في امة مرحومة اقم الصلاة المكتوبة وآت الزكوة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر أو قال المعاصي وأبشر فكأن الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلام عليه ثلاث مرات فغضب السائل وقال ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينت والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون ثم خرج الرجل فقال ابو الدرداء أجلسوني فأجلسوه قال ردوا على الرجل فقال ويحك كيف بك لو قد حفر لك أربع أذرع من الأرض ثم غرقت في ذلك الجرف الذي رأيت ثم جاءك فيه ملكان اسودان ازرقان منكر ونكير يفتنانك ويسألانك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فان ثبت فنعم ما أنت فيه وإن كان غير ذلك فقد هلكت ثم قمت على الأرض ليس لك الا موضع قدميك ليس ثم ظل الا العرش فان ظللت فنعم ما أنت فيه وأن أضحيت فقد هلكت ثم عرضت جهنم والذي نفسي بيده انها لتملأ ما بين الخافقين وان الجسر لعليها وان الجنة لمن ورائها فان نجوت منه فنعم ما أنت فيه وإن وقعت فيها فقد هلكت ثم حلف له بالله الذي لا إله إلا هو ان هذا لحق

١٥٩١ – أخبركم أبو عمر بن حيوية حدثنا يحيى حدثنا الحسين أخبرنا ابن المبارك ." (٢)

" ٣ – قال حدثنا أحمد قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن محمد بن معاوية الأزرق قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز** فكتب إليه الحسن أما مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار وإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا أن تكرهها بهوان الدنيا فغن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وفيه قول ثالث قاله الزهري

٤ – حدثنا أحمد قال حدثنا أبو داود قال حدثنا يحيى بن موسى قال حدثني سفيان قال قالوا للزهري

---

(١) الزهد لأبي داود، ٢/٤٤

(٢) الزهد لابن المبارك، ص/٥٥٤

٥ – وحدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا أبو حذيفة الفزاري يعني عبد الله بن مروان بن معاوية قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قالوا للزهري ما الزهد قال من لم يغلب الحرام صبره ولم يمنع الحلال شكره معناه الصبر عن الحرام والشكر على الحلال وفيه قول رابع عن يونس بن ميسرة بن حلبس ." (١)

" ١١٧ – حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن أبي كثير الزبيدي عن عبد الله بن عمر قال تجمعون فيقال أين فقراء هذه الأمة ومساكينها

١١٨ – حدثنا أحمد قال حدثنا الدقيقي قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا عمرو بن ميمون عن أبيه قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكن هي لا تتركه

١١٩ – حدثنا أحمد قال حدثنا يحي بن أبي طالب قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي صالح قال سمعت عمر يقول والله لكأن الدنيا في الآخرة كلها كنفجة أرنب

١٢٠ – حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال جرير بن يزيد قلت لمحمد بن علي بن **حسين عظني قال** يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شيء قوله عز و جل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ." (٢)

" **الحسن عظني قال** فكتب اليه الحسن

أما بعد يا أمير المؤمنين فكن للمثل من المسلمين أخا وللكبير ابنا وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار

أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن بكار القافلائي قال حدثنا ابراهيم بن هانآء النيسابوري قال ثنا أبو صالح كاتب الليث قال أخذتها من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبدالعزيز رحمهما الله أما بعد اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما أهبط اليها ادم من الجنة عقوبة وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب ومن لم يدر ما عقاب الله أنها عقاب ولها في كل حين صرعة وليست صرعة كصرعة هي تهين من أكرمها وتذل من أعزها وتصرع من اثرها ولها في كل حين قتلى فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه فالزاد منها تركها والغنى منها فقرها فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا فان أهل الفضائل كان

." (٣)

---

(١) الزهد وصفة الزاهدين، ص/١٩

(٢) الزهد وصفة الزاهدين، ص/٦٥

(٣) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز، ص/٧٩

"(جة حم طس) ، وعن أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – قال :
(جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله) (١) (عظني وأوجز) (٢) (قال : " إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع) (٣) (كأنك تراه ، فإن كنت لا تراه فإنه يراك) (٤) (ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا) (٥) (وأجمع اليأس) (٦) (مما في أيدي الناس) (٧) (تعش غنيا ") (٨)

---

(١) (جة) ٤١٧١
(٢) (حم) ٢٣٥٤٥ ، (جة) ٤١٧١ ، انظر صحيح الجامع : ٧٤٢ ، الصحيحة : ٤٠١
(٣) (جة) ٤١٧١ ، (حم) ٢٣٥٤٥
(٤) (طس) ٤٤٢٧ ، انظر صحيح الجامع : ٣٧٧٦ ، الصحيحة : ١٩١٤
(٥) (حم) ٢٣٥٤٥ ، (جة) ٤١٧١
(٦) (جة) ٤١٧١ ، (حم) ٢٣٥٤٥
(٧) (حم) ٢٣٥٤٥ ، (جة) ٤١٧١
(٨) (طس) ٤٤٢٧." (١)
"#٢٦٩#"

٢٥٠٢– قال: وثنا ابن أبي الدنيا، حدثني القاسم بن هاشم، حدثنا إسحاق بن عباد، أخبرنا أبو إسماعيل المؤدب قال: ((جاء رجل إلى العمري فقال: عظني. فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذا من الورع تدخله قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض. قال: زدني. قال: كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم))..." (٢)

"٦١ – حدثني محمد بن داود ، حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة ، قال : قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال : من هاهنا ؟ ، قيل : أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه ، فقال : عظني ، فقال : « أصلح ما بقي من عمرك يغفر لك ما قد مضى منه ، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى »." (٣)

"" وبه " قال حدثنا السيد الإمام قدس الله روحه في يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان إملاء من لفظه، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قراءة عليه، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار قراءة عليه، قال حدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال حدثني بندار – يعني ابن عبد الحميد، قال سألت الفراء عن قول الله عز وجل: " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج " أين خبر حتى؟ فقال لي: الخبر في اقترب الوعد، وأنشدني:
حتى إذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ٦٣٤/٣
(٢) الترغيب والترهيب لقوام السنة، ٢٦٩/٣
(٣) التوبة، ص/١١٥

وقلبتم ظهر المجن لنا ... إن اللئيم العاجز الخب

قال: المعنى حتى إذا كبر أولادكم قلبتم ظهر المجن، فسألت أبا عبيدة معمر بن المثنى عن ذلك فأخبرني بمثل ما أخبرني به الفراء، فأحسب أن الفراء أخذه عن أبي عبيدة. وقال لي: العرب أيضا تسقط الواو من الكلام وتقديرها إثباتها كما تثبتها، وتقديرها طرحها، وإنما خاطب الله تعالى العرب على قدر ما كانوا به يتكلمون، فقال جل اسمه حكاية عن إبليس لعنه الله. " قال أسجد لمن خلقت طينا، قال أرأيتك " يريد والله أعلم، وقال لأنها جملة معطوفة على جملة وهي كلام إبليس وأنشدني أبو عبيدة:

غاص ما غاص لثمار لنا ... ثم وافى معه مختلبه

من غريم السوء خذ لو حجرا ... أمن العريان تبغى سلبه

أراد ولو حجرا.

" وبه " قال أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسن بن التوزي البزار بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر قراءة عليه، قال أخبرنا المظفر بن يحيى الشرائي، قال حدثنا العنزي – يعني الحسن بن عليل، قال حدثني أبو بكر العبدي، قال: اجتمع عند أبي دلف أضياف له وزوار، فخرج ذات يوم بارد وهو في خزورة وأكسبته إلى دار أضيافه، فقال أين شعراؤكم؟ واجتمعوا فقال: إن حقكم لواجب وما أعطيكم إلا للاعتماد على الأجر مع القرابة، هاتوا أشعركم، فقربوا إليه أشعرهم، فقال له: هاهنا أحد من يتقدمك في الشعر، قال لا، قال أجز:

قنبرة تنقر في حائط ... وسط فراخ لأبي منقر

قال فوجم الآخر ودخله حصر، فقال رجيل من القوم سيء المنظر لا كسوة عليه: أتأذن لي؟ قال هات، فقال:

لم تعد فيما طلبت رزقها ... والرزق قد قدر للقنبر

قال فضحك واستبشر به، وقال أنت أشعر القوم، وقدمه في الجائزة وكساه، وأعطى القوم به، وكان لا يؤبه له.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ بقراءتي عليه، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثني هارون بن سفيان المستملي، قال حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال حدثني شبيب بن شيبة، قال قال لي أبو جعفر وكنت من سماره: يا **شبيب عظني وأوجز**، قال: قلت يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل لم يرض لك من نفسه بأن يجعل قومك أحدا من خلفه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك، قال: والله لقد أوجزت وقصرت، قال: قلت لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

" وبه " قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الحرار، قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري، قال حدثني عمر بن شيبة، قال حدثني أبو يحيى الزهري، قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه، قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته فأذن لي عليه، وعن يمينه رجل ذو ضفيرتين وهو النابغة، وعن يساره آخر لا أعرفه، فجلست بين يديه: فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: أما هذا فأعرفه النابغة، وأما الآخر فلا أعرفه، قال: هو علقمة بن عبدة، فإن شئت

استنشدناهما فسمعت، وإن أحببت سكت، قال قلت فذاك، قال: فاستنشد النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطي الكواكب

قال فذهب نصفي، ثم قال لعلقمة: أنشد فأنشد:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر خان مشيب

قال فذهب نصفي الآخر، قال ثم قال لي: أنت الآن أعلم إن أحببت أن تنشدنا بعد ما سمعت فأنشد، وإن أحببت أن تمسك فأمسك، قال: فتشددت وقلت لا بل أنشد، قال: هات، فأنشدته القصيدة التي أقول فيها:." (١)

"٧٠٠ - قرأت في كتاب لداود بن رشيد بخطه : دخل ابن السماك على هارون الرشيد ، فقال : عظني وأوجز ، فقال : « ما أعجب يا أمير المؤمنين مما نحن فيه ، كيف غلب علينا ؟ وأعجب مما نصير إليه كيف غفلتنا عنه ؟ عجب لصغير حقير إلى الفناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير زائل »." (٢)

"٣٢١ - قرأت في كتاب داود أيضا ، حدثني أبو عبد الله ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أن : عظني وأوجز ، فكتب إليه الحسن : « أما بعد ، فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا ، وإنما الزهد باليقين ، واليقين بالتفكر ، والتفكر بالاعتبار ، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا ، فإنما الدنيا دار بلاء ، ومنزل غفلة »." (٣)

"(٤) باب التحفظ من سبب يوجب العذر حدثنا أحمد بن يحيى السنوسي قال حدثنا علي بن عاصم قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن جبير عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاري قال جاء رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عظني وأوجز قال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه غدا واجمع الإياس مما في أيدي الناس حدثنا أحمد بن ملاعب قال حدثنا محمد بن سعيد بن الأصفهاني قال حدثنا عبد السلام عن خالد بن عبد الرحمن قال دخل ميمون بن مهران علي وأنا أكتب فقال لا تكثر الكتب فإنه قل من كتب إلا كذب وقل من اعتذر إلا كذب حدثنا علي بن حرب قال حدثنا وكيع بن الجراح عن ابن عوف قال دخلت أنا وشعيب بن الحجاب على إبراهيم النخعي فاعتذرت أنا أو أحدنا فقال عذرتك غير معتذر إن الاعتذار يشوبه الكذب ." (٥)

"

٢٥ أخبرنا عبد الله الحافظ ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخسروجردي ثنا عيسى بن محمد المروزي ثنا الحسن بن حماد قال سمعت أبي حمادا يقول دخلت البصرة فسألت مرحوم العطار هل بقي من جلساء الحسن أحد فقال

---

(١) الأمالي الشجرية، ١/٢٥٤

(٢) الزهد، ١/٣١٦

(٣) الزهد، ١/٣٢٣

(٤) ٢٥٢

(٥) اعتلال القلوب للخرائطي - موافق ومحقق، ص/٢٥٢

بقي شيخ فأتيته فقلت له رحمك الله إن رأيت أن تحدثني بعض كلام الحسن فاتعظ به فقال كان الحسن كثيرا ما يقول في كلامه يا ابن آدم نطفة بالأمس وجيفة غدا والبلى فيما بين ذلك يمسح جنبيك كأن الأمر يعنى به غيرك إن الصحيح من لم تمرضه الذنوب وإن الطاهر من لم تنجسه الخطايا وإن أكثركم ذكرا للآخرة أنساكم للدنيا وإن أنسى الناس للآخرة أكثركم ذكرا للدنيا وإن أهل العبادة من أمسك نفسه عن الشر وإن البصير من أبصر الحرام فلم يقربه وإن العاقل من يذكر يوم القيامة ولم ينس الحساب

٢٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم ثنا أبي ثنا يحي بن يحي أنبأ ابن السماك قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري **أن عظني وأوجز** قال فكتب إليه الحسن أما بعد فإن الدنيا مشغلة للقلب والبدن وإن الزهد راحة للقلب والبدن وإن الله سائلنا عن الذي نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه

٢٧ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو علي الحسين بن صفوان ثنا ابن أبي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن محمد بن معاوية الأزرق قال كتب عمر بن العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز** فكتب إليه ان رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا فإن الدنيا دار بلاء ومنزله قلعة

---

(١) ".

" فقال يا رسول الله أوصني وأوجز فقال النبي صلى الله عليه وسلم (عليك بالإياس مما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وإذا صليت فصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) وكذلك رواه ابن وهب عن محمد بن أبي حميد

١٠٢ أخبرنا أبو محمد بن يوسف ثنا إبراهيم بن أحمد بن فراس المالكي ثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو عبيد ثنا علي بن عاصم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عثمان بن جبير عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاري قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا **فقال عظني وأوجز** قال (إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلمن بكلام يعتذر منه غدا وأجمع اليأس مما في أيدي الناس)

وقد قيل عن ابن خثيم عن عثمان بن جبير مولى أبي أيوب عن أبيه عن جده عن أبي أيوب وقيل عنه عن عثمان بن جبير عن

---

(٢) ".

" سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول في أضعاف كلام ومن لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه والإنسان في خلقه أحسن منه في جديد غيره والهالك حقا من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل

---

(١) الزهد الكبير، ص/٦٨

(٢) الزهد الكبير، ص/٨٧

٢٧٧ أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال الكتاني كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك

٢٧٨ أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن زياد ثنا الغلابي ثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان قال قال جرير بن يزيد قلت لمحمد بن علي بن **حسين عظني قال** يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شيء

٢٧٩ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا سعيد المؤذن يقول سمعت أبا العباس السراج يقول سمعت أبا إسحاق القرشي يقول كتب إلي أخي من مكة يا أخي إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة وهو الأقل

٢٨٠ أخبرنا أبو الحسين بن بشران ابنا أبو عمرو بن السماك ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال قال لي أبو الفضل العباس بن سالم قال ابن عاصم المتطبب سمعت بشر بن الحارث يتمثل بهذين البيتين وهما بيتان لمحمود الوراق

(مكرم الدنيا مهان مستذل في القيامه ٪ والذي هانت عليه فله ثم كرامه)

٢٨١ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الخضر بن ابان ثنا سيار ثنا جعفر ثنا هشام قال سمعت الحسن يحلف

". (١)

" بالله ما أعز الدرهم أحد إلا أذلهالله عز وجل

٢٨٢ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ابنا جعفر بن محمد ثنا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل يقول بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي **أن عظني بموعظة** قال فكتب إليه أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فلا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند ما أمرك به قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام

٢٨٣ أخبرنا عبد الله بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الدقيقي ثنا أبو منصور الحارث بن منصور ثنا سفيان الثوري قال سمعته يقول فضول الدنيا رجس عند الله يوم القيامة قال أبو منصور فأخبرني سعدان بن حميس أن رجلا سأله فقال يا أبا عبد الله ما فضول الدنيا قال أن يكون عندك فضل رداء وأخوك عاري ويكون عندك فضل حذاء وأخوك حافي

٢٨٤ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول أنبأ أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول كل الدنيا فضول إلا

---

(١) الزهد الكبير، ص/١٤١

". (١)

" ابن أبي الدنيا ثنا الحسين بن عبد الرحمن عن محمد بن معاوية الأزرق قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز** فكتب إليه الحسن أما بعد فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد في الدنيا باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا فإن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة

٣١٤ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علويه يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول الدنيا بأجمعها لا تسوى غم ساعة فكيف بغم طول عمرك فيها وقطع إخوانك بسببها مع قليل نصيبك منها

٣١٥ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ العدل ثنا أبو يحيى بن زكريا بن داود انا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ابنا المؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام يا يوسف اذكر همك فقال ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾

٣١٦ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي عن الزهري عن عباد بن تميم عن عمه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا نعايا العرب يا نعايا العرب ثلاثا إن

". (٢)

"

٤٤٨ أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا ابن أبي الحواري قال قلت لأبي صفوان الرعيني أي شيء الدنيا التي ذمها الله في القرآن ينبغي للعامل أن يجتنبها قال كل ما عملت في الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم وكلما أصبت منها تريد به الآخرة فليس منها فحدثت بها مروان فقال الفقه على ما قال أبو صفوان

٤٤٩ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ جعفر بن محمد ثنا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن **صفوان عظني وأوجز** قال فقال خالد يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعن ما افترض الله متخلفين مقصرين وإلى الأهواء مائلين قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى

---

(١) الزهد الكبير، ص/١٤٢

(٢) الزهد الكبير، ص/١٥٠

٤٥٠ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ دعلج بن أحمد بن دعلج ثنا ابن نجدة ثنا أحمد بن يونس قال سمعت سفيان الثوري يقول ما لا أحصي اللهم سلم سلم اللهم سلمنا منها إلى خير اللهم ارزقنا العافية في الدنيا

٤٥١ أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنبأ محمد بن محمد بن رزمويه ثنا أبو زكريا يحيي بن محمد بن غالب النسوي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن المطلب

---

(١) ".

"

(سخوت عن الدنيا عزيزا فنلتها ٪ وجدت بها لما تناهت بآمالي)

(علمت مصير الدهر كيف سبيله ٪ فزايلته قبل الزوال بأحوالي)

٤٨٧ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير حدثني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة **أن عظني بموعظة** احفظها عنك قال فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وينقص منه في كل وقت نصيب وللبلى في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل واجتهد في العمل في دار الجهاز قبل أن تدخل دار المقر

٤٨٨ أخبرنا أبو سعد الماليني ثنا الشعيبي قال سمعت أحمد بن نصر بن أشكيب البخاري يقول أنبأ إسماعيل بن الحسين القزويني قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول المغبوط من الناس من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى ربه قبل أن يرضاه

٤٨٩ حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأ منصور بن إبراهيم الفقيه أنبأ علي بن محمد المصري أنبأ عبد السلام بن محمد ثنا أصبغ بن الفرج ثنا أيوب الأعور عن عطاء السليمي قال عوتب في الرفق بنفسه فقال أتأمروني بالتقصير والموت في عنقي والقبر بيتي وجهنم أمامي ولا أدري ما يصنع بي ربي عز وجل

٤٩٠ أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر البجلي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته

---

(٢) ".

" يذهب بي يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني

---

(١) الزهد الكبير، ص/١٨٧

(٢) الزهد الكبير، ص/١٩٨

٥١١ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو علي الحسين بن صفوان ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا عمر بن سعيد بن سليمان القرشي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال قال أبو الدرداء ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ يوم ولدتك أمك

٥١٢ وأخبرنا أبو الحسين أنبأ أبو علي بن صفوان البردعي ثنا ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن الحسين ثنا بدل بن المحبر اليربوعي ثنا المنهال بن عيسى عن غالب القطان عن الحسن قال ابن آدم إنك بين مطيتين يوضعانك الليل إلى النهار والنهار إلى الليل حتى يسلمانك إلى الآخرة فمن أعظم منك يا ابن آدم خطرا

٥١٣ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخواص أخبرني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال مررت أنا وأبو يوسف الغسولي في طريق الشام فوثب إليه رجل فسلم عليه ثم قال يا أبا **يوسف عظني بموعظة** أحفظها عنك قال فبكى ثم قال إعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرهما يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك فينبغي لك يا أخي أن لا تطمئن ولا تأمن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك وساخط عليك ربك بمعصيتك وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته ابن آدم الضعيف نطفة بالأمس وجيفة غدا فإن كنت ترضى لنفسك بهذا فسترد وتعلم وتندم في وقت لا ينفعك الندم

---

(١) ".

" سلم بن عبد الله أبو محمد الخراساني قال سمعت الفضيل بن عياض يقول كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا وكفى بخشية الله علما والاغترار بالله جهلا

٥٤٩ أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المهرجاني أنبأ محمد بن أحمد بجرجان ثنا أبو عمرو بن زغيل البصري ثنا محمد بن زكريا ثنا العتبي عن أبي المنذر قال نظر الحسن إلى ميت يدفن فقال والله إن أمرا هذا أوله لحري أن يخاف آخره وإن أمرا هذا آخره لحري أن يزهد في أوله

٥٥٠ أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا ابن عثمان أنبأ عون بن معمر قال كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فمن كان آخر علته الموت قد مات فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل والسلام عليك

٥٥١ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عمرو بن مطر يقول سمعت أبا القاسم المذكر يقول دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني فقال** أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة والنار منزل والله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره

---

(١) الزهد الكبير، ص/٢٠٤

". (١)

"

٧٥٣ سمعت أبا عبد الرحمن يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت الجنيد يقول إنك لن تكون على الحقيقة له عبدا وشيء مما دونه لك مسترقا وإنك لن تصل إلى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية وإذا كنت له وحده عبدا كنت مما دونه حرا

٧٥٤ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا عبد الله السوانيطي بالبصرة يقول وقال له **رجل عظني فقال** مدار العبودية على ستة أشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن ذكر التعظيم يهيج الإخلاص ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ومن ذكر الرجاء يتسارع إلى الطاعات ومن ذكر المحبة تصفو له الأعمال ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار

٧٥٥ أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت جدي أبا عمرو يقول من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله فلينظر قدر هيبته له وقت خدمته

قال وسمعته يقول التهاون بالآمر من قلة المعرفة بالأمر

٧٥٦ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت سعيد بن محمد المطوعي يقول سمعت أبا بكر الشبلي وقام إليه رجل فقال لم سموا صوفية قال لمصافاة أدركتهم من الحق فصفوا فمن صفا فهو صوفي

٧٥٧ سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الإمام أبا سهل محمد بن سليمان وسئل ما التصوف قال الإعراض عن الإعتراض

". (٢)

"٣٧ – حدثنا هارون بن عبد الله ، ثنا هشام بن القاسم ، ثنا بكر بن خنيس ، عن ليث ، عن زيد بن أرطأة ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : قال رسول الله A : « ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما ، وإن البر (١) ليذر (٢) فوق رأس العبد ما دام في صلاته وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه ، يعني القرآن » وقال عطاء الخراساني : كان يقال : « قيام الليل محياة للبدن ، ونور في القلب ، وضياء في البصر ، وقوة في الجوارح ، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه . وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئا وقد فقد أعظم الأمور له نفعا » . وقال يزيد الرقاشي : « بطول التهجد تقر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله » . وعن إسحاق بن سويد : كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل « . وكان سليمان التيمي C عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي ، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب

---

(١) الزهد الكبير، ص/٢١٦

(٢) الزهد الكبير، ص/٢٨٩

ويصوم الدهر . وانصرف الناس يوم عيد من الجبان فأصابهم مطر . فدخلوا المسجد فتغاصوا فيه . وإذا سليمان التيمي c قائم يصلي انهدم بيته ، فضرب فيه خيمة فكان فيها حتى مات . وطوي فراشه أربعين سنة ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة ، وكانت له امرأتان ، وكان يطلب الحديث بالكوفة ، وقدم على الأعمش c فخرج في ساعة كان سليمان التيمي يصلي فيها ، فأقبل على الصلاة ولم يلتفت إلى الأعمش ، وصلى بعد العشاء الآخرة مرة فقرأ تبارك الذي بيده الملك حتى أتى على قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا (٣) جعل يرددها إلى الفجر ، ولما مات قالت جارية من جيرانه لأمها : يا أماه ما فعل المشجب الذي كان فوق ذلك السطح ؟ تظن أن سليمان التيمي c كان المشجب . وكان معتمر c يصلي الغداة بوضوء العتمة ، وكان لأبي مسلم الخولاني c سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو مل أخذ السوط وضرب به ساقيه ثم قال : لأنت أولى بالضرب من شرار الدواب . وقال سليمان التيمي c : إن العين إذا عودتها النوم اعتادت ، وإذا عودتها السهر اعتادت . وكان منصور بن المعتمر c يصلي العتمة ثم يحول نعليه عن مقامه فيفتتح الصلاة فيجيء القوم غدوة فإذا هو مكانه . وكان منصور بن زاذان c خفيف القراءة يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى ، ويختم القرآن بين الأولى والعصر ، ويختم في يوم مرتين . وكان يصلي الليل كله . وقالت أم ولده : كان يقوم هذا الليل فلا يضع جنبه وما كان يأتيني إلا كما يأتي العصفور ، ثم يغتسل ثم يعود إلى مصلاه فلا ينام هذا الليل . وقال شميط : » اللهم اجعل أحب ساعاتنا إليك ساعات ذكرك وعبادتك ، واجعل أبغض ساعاتنا إليك ساعات أكلنا وشربنا ونومنا « وقال عبثر أبو زبيد c : اختفى عندي محمد بن النضر الحارثي من يعقوب بن داود في هذه العلية أربعين ليلة ، فما رأيته نائما ليلا ولا نهارا . قال : وكان يجيئني نصف النهار في القائلة فأقول له : أما تقيل ؟ فيقول : أكره أن أعطي عيني سؤلها في النوم . وترك محمد بن النضر c النوم قبل موته بسنتين إلا القيلولة ثم ترك القيلولة أيضا ، وكان يصلي من أول الليل إلى آخره . وكان داؤد الطائي c صاحب فكرة . وقال رجل لداؤد : عظني . قال : » لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك عند ما أمرك به . وقال : فر من الناس فرارك من الأسد من غير أن تكون مفارقا للجماعة . وقال : ارض باليسير مع سلامة الدين كما رضي قوم بالكثير مع خراب دينهم . وقال : اجعل الدهر يوما واحدا صمته عن شهوات الدنيا وآخر فطرك منه الموت . وكان هو هكذا . كان يدخل الرطب فلا يعلم به والعنب فلا يعلم به صائما أبدا . كسر يابسة يبلها فيأكلها . وأشرف عليه جار له بعد المغرب فإذا في يده رغيفان يابسان ، وهو يقول لنفسه : تأكلين تأكلين فكأنها أبت فألقاهما ، وافتتح الصلاة ، فأشرف عليه من القابلة وفي يده الرغيفان فجعل يقول : تأكلين . ثم أكل « . وقيل لأم الدرداء : ألا تعجبين من الرجل الكبير السقيم لا يكاد يرى إلا وهو يصلي ، والرجل الشاب القوي لا يكاد أن يتم الفريضة ؟ فقالت : » كل يعمل في ثواب قد أعد له « وقال وهيب c : بلغني عن موسى عليه السلام أنه قال : يا رب ، أخبرني عن آية رضاك عن عبدك ، فأوحى إليه إذا رأيتني أهيئ له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضائي عنه » . وقال مالك بن دينار c : « ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب ، وقال : إن لله عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنك في المعيشة ووهن في العبادة وسخطة في الرزق . وقال : إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة . وكذلك القلب إذا علقه حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ » . وقال المغيرة بن حبيب c : لما برز العدو

قال عبد الله بن غالب c : « على ما آسى من الدنيا ، فوالله ما فيها للبيب جذل . ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة لك يا سيدي والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك ، لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها ، ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل . فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل فيما يرى النائم ، فقال : يا أبا فراس ماذا صنعت ؟ قال : خير الصنيع . قال : إلى ما صرت ؟ قال : إلى الجنة . قال : بم . قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر . قال : فيما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمأ . قال : أوصني . قال : بكل خير أوصيك ، قال : أوصني ، قال : اكسب لنفسك خيرا ، لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلا ، فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر » . وكان عبد الله بن غالب c يصلي في اليوم مائة ركعة يقرأ في أول النهار سبعا وفي آخره سبعا . وقال سعيد الزبيدي : « لا يعجبني من القراء كل مضحاك ألقاه بالبشر ويلقاني بالعبوس يمن علي بعبادته لا أكثر الله في القراء مثل هذا » . وقال هشام الدستوائي : إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم . وكان طاوس يفرش فراشه ، ثم يضطجع يتقلى كما تتقلى الحبة في المقلاة . ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتالصباح ، ويقول : « طير ذكر جهنم نوم العابدين » وقيل لعفيرة العابدة : إنك لا تنامين بالليل ، فبكت ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلا ولا نهارا « وقال الربيع بن عبد الرحمن c : إن لله عبادا خمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام ، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم ظلمة قبورهم ، إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها فهم في الدنيا مكتتبون وإلى الآخرة متطلعون ، نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت ، فرأت فيه ما رجت من عظيم ثواب الله . فازدادوا بذلك لله جدا واجتهادا عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم . فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا وهم الذين تقر أعينهم غدا بطلعة ملك الموت عليهم . ثم بكى حتى بل لحيته بالدموع »

(١) البر : اسم جامع لكل معاني الخير والإحسان والصدق والطاعة وحسن الصلة والمعاملة

(٢) يذر : ينثر ويفرق

(٣) سورة : الملك آية رقم : ٢٧." (١)

" قال ابن جهضم وسمعت ابن سمعون يقول في مجلسه ما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فإذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه أوصاف غيره من البشر

أخبرنا إبراهيم بن دينار الفقيه قال حدثنا محمد بن سعيد بن نبهان قال أنبأنا الحسين بن الحسن النعالي قال أنبأنا أحمد بن نصر الذارع قال حدثني حرب قال حدثني منصور بن محمد قال قالت رقية العابدة الموصلية إني لأحب ربي حبا

(١) مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي، ص/٤٤

شديدا فلو أمر بي إلى النار لما وجدت للنار حرارة مع حبه ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه لأن حبه هو الغالب علي

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا أحمد بن محمد البخاري قال أنبأنا علي بن محمود الزوزني قال أنبأنا أبو طالب أحمد بن علي الفامي قال أنبأنا علي بن المثنى قال سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان أو ابن أبي حسان يقول كنت مارا في البادية فإذا أنا براهب قد أحرقته السموم والرياح فقلت **له عظني فقال** لي احذر فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده أحدا سواه

أنبأنا ابن ناصر قال أنبأنا محمد بن الحسن الباقلاني قال أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي قال حدثني محمد بن عبيد الله قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سعيد التميمي العابد قال رأيت فتى في بعض سواحل الشام فقلت يا فتى منذ كم أنت ها هنا قال لا أدري

فقلت ولم قال لأنه قبيح بمن يحب أن يحصى الأوقات على من يحبه ثم أنشدني ." (١)

" ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك فبان منك الوالد والقريب ورفضك الولد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا علي بن محمد بن العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال أنبأنا محمد بن الحسين الحريري قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحي بن عبد الملك قال كتب الأوزاعي إلى أخ له أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب وأعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وأن يكون آخر عهدك به والسلام

أخبرنا المحمدان بن عبد الملك وابن ناصر قالا أنبأنا أحمد بن الحسن المعدل قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل بن عياض يقول بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي **أن عظني بموعظة**

قال فكتب إليه أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام

قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام ." (٢)

" أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا البرمكي قال أنبأنا أحمد بن جعفر بن سلم قال أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق قال حدثنا يعقوب بن يوسف السني قال حدثنا يحي بن خالد البزاز قال حدثنا ابن

---

(١) ذم الهوى، ص/٨٠

(٢) ذم الهوى، ص/٦٦٩

عبد المجيد قال حدثني النعمان بن عبد السلام عن سفيان قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران إنه ليست عقوبتي لمن عرفني واجترأ علي كمن لم يعرفني

أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا أحمد بن علي بن خلف قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت محمد ابن حاتم الترمذي يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك بارتكاب مالا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله

أخبرنا محمد بن أبي منصور والمبارك بن علي قالا أنبانا علي بن محمد العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدي قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال سمعت إبراهيم بن بشار يقول مررت أنا وأبو يوسف الفسولي في طريق الشام فوثب إليه رجل فسلم عليه ثم قال يا أبا **يوسف عظني بموعظة** أحفظها عنك

قال فبكى ثم قال اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرهما يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك

فينبغي لك يا أخي أن لاتطمئن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك وساخط ربك عليك بمعصيتك وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته ابن آدم الضعيف ." (١)

"يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ويسعى معها فاهرب منها قبل العطب فيها فقد والله آذنتك ببين وانطوت لك على خنن .

(٣٣٢) أنشدني عمر بن علي بن هارون

إنما الدنيا جدود فعزيز وذليل

وأخو الفقر حقير وأخو المال نبيل

وإذا ما الجد ولى عذب الرأي الأصيل

كل بؤس ونعيم فهو في الدنيا يزول

ثم يبقى الله والأعما ل والفعل الجميل

(٣٣٣) قال أبو بكر قرأت في كتاب لداود بن رشيد بخطه دخل ابن السماك على هارون **فقال عظني وأوجز** فقال ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه كيف غلب علينا وأعجب ما نصير إليه كيف غفلنا عنه عجب لصغير حقير إلى الفناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير زائل .

(٣٣٤) حدثني علي بن أبي مريم عن أبي مسعود القتات قال قال ابن السماك

إن الدنيا من أولها إلى آخرها قليل وإن الذي بقي منها في جنب الذي مضى قليل وإنما لك منها قليل ولم يبق من قليلك إلا قليل وقد أصبحت في دار الشراء ودار الفداء وغدا تصير إلى دار الجزاء ودار البقاء فاشتر اليوم نفسك وفادها بكل جهدك لعلك أن تخلص من عذاب ربك .

---

(١) ذم الهوى، ص/٦٧٠

(٣٣٥) حدثني علي بن أبي مريم عن أبي مسعود القتات قال قال ابن السماك

إن الذي يخاف من شر الدنيا أعظم من الشر الذي نحن فيه منها وإنما يوضح شر الدنيا عند الفراق لها إن صرنا إلى الهلاك بها .

(٣٣٦) حدثنا الفضل بن سهل نا أبو النضر هاشم بن القاسم نا محمد بن طلحة عن أبي غرارة قال مر علي عبد الله بن عمر براذين عبد الله بن الزبير بمنى وهي تروث الشعير فقال أما إن المعاد لو دان واحدا ما غلبونا على الدنيا كأنه يعزي نفسه .

(٣٣٧) حدثني أبو جعفر الضبي حدثني حسين بن عبد الله عن سفيان قال إن لم تدعوا الدنيا رغبة في الآخرة فاتركوها اتقاء أن تكون مبارة ومبارك أكثرها فيها منكم .

(٣٣٨) حدثني ابن أبي مريم قال قال سلمة بن غفار قال سفيان إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي .." (١)

"(٣٣٩) وحدثني ابن أبي مريم عن خالد بن يزيد القربي قال نا فروة الخياط عن رجل من أهل البصرة يقال له صالح قال سمعت فرقد السبخي يقول

خدعتكم الدنيا وأبطرتكم أما والله لتدعنها غير محمودين ولا معروف لكم ذلك .

(٣٤٠) قال أبو بكر قرأت في كتاب داود بن رشيد بخطه حدثني أبو عبد الله الصوفي قال قال إبراهيم بن أدهم إنما زهد الزاهدون في الدنيا اتقاء أن يشاركوا الحمقى والجهال في جهلهم .

(٣٤١) وقرأت في كتاب داود أيضا وحدثني أبو عبد الله قال كتب عمر ابن عبد العزيز إلى الحسن **أن عظني وأوجز** فكتب إليه الحسن

أما بعد فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا وإنما الزهد باليقين واليقين بالتفكر والتفكر بالاعتبار فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة .

طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر

(٣٤٢) وقرأت في كتاب داود بن رشيد حدثني أبو عبد الله قال قال عيسى ابن مريم طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقبله .

(٣٤٣) قال وحدثني أبو عبد الله قال قال أبو المغيرة البصري لو أن عبدا شغل نفثة من نفثاته فأصاب بتلك النفثة الدنيا بما فيها كان هو المغبون في حاضرة القيامة .

(٣٤٤) قال وقال عيسى بن مريم

يا معشر الحواريين ازهدوا في الدنيا تمشوا فيها بلا همّ .

---

(١) ذم الدنيا، ص/٦٩

(٣٤٥) قال وقال عبد الله قال أبو هاشم كانوا وإن كانت الدنيا في أيديهم كانوا فيها لله خزانا لم ينفقوها في شهواتهم ولا لذاتهم كانوا إذا ورد عليهم حق من حقوق الله أمضوها فيه .

(٣٤٦) وقرأت في كتاب داود بن رشيد قال بعض الحكماء كل شيء فاتك من الدنيا غنيمة .

من أسماء الدنيا الخنزيرة

(٣٤٧) حدثنا محمد بن عبد الله المديني نا إسماعيل بن عياش الحمصي حدثني أبو راشد التنوخي عن يزيد بن ميسرة قال." (١)

"١٦ / ٢- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة في سادس عشر ذي القعدة سنة ٦٣٣: أخبرنا الشريف أبوعلي الحسن بن جعفر بن عبدالصمد بن المتوكل: أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف: أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي: أخبرنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثني إبراهيم بن نصر أبوإسحاق مولى منصور بن المهدي: حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني قال:

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وهو بالرملة: **أن عظني موعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، فاجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر.@

#١١٠##١١١#

١٧- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في سادس عشر ذي القعدة المذكور وإجازة: أخبرنا أبوالمعالي المبارك بن الحسين بن الحسن البقلي قراءة عليه وأنا أسمع سنة ٥٥٠: أخبرنا أبوالمعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم بن بندار البقال: أخبرنا أبوعلي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز: حدثنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثنا أبومحمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي: حدثنا داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان أبوسليمان: حدثنا عباد بن كثير، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس،

أن ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنهم فقال: يا أم المؤمنين، أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده، وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده، أيهما أحب إليك؟ قالت:

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألت فقال: «أحسنهما عقلا» فقلت: يا رسول الله، إنما أسألك عن عبادتهما؟ فقال: «يا عائشة، إنما يسألان عن عقولهما، فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة».@." (٢)

"٢٤٩ - حدثنا سعدان بن يزيد البزار ، ثنا علي بن عاصم ، عن عبد الله بن أبي المليح ، عن أبي المليح قال : جاء رجل إلى رسول الله A فقال : **عظني** . فقال : « لا تشرك بالله شيئا ، وإن حرقت ، وإن عذبت » ، قال : زدني ، قال :

---

(١) ذم الدنيا، ص/٧٠

(٢) سلسلة الأجزاء المنسوخة، ص/٢٥

« لا تترك الصلاة متعمدا ، فإن غضب الله يزيد ممن ترك الصلاة متعمدا » ، قال : زدني ، قال : « لا تعق واحدا من والديك ، وإن أمراك أن تخرج من مالك كله ، فاخرج منه »." (١)

"٦٤٥ – حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسي ، ثنا علي بن عاصم ، ثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن عثمان بن جبير ، عن أبيه ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي A فقال : يا رسول الله ، عظني وأوجز . قال : « إذا صليت فصل صلاة مودع ، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا ، واجمع اليأس مما في أيدي الناس »." (٢)

"شربت الخمر تركت الصلاة ، ومن ترك الصلاة فلا دين له.

١٣٩٦– حدثنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا محمد يعني ابن إسحاق ، عن مكحول ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفضل بن العباس وهو يعظه : (لا تشرك بالله وإن قتلت أو حرقت ، ولا تترك الصلاة متعمدا ، فإنه من تركها متعمدا ، فقد برئت منه ذمة الله) .

١٣٩٧– حدثنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، ويحيى بن سعيد أنهما حدثا ، عن سعيد بن عمارة أحد بني سعد بن بكر ، وكانت له صحبة : أن رجلا قال له : عظني في نفسي ، رحمك الله . قال : إذا أنت قمت." (٣)

"(٢١) حدثنا محمد بن هارون قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال حدثنا صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان قال قيل له أتعرف النية قال ما أعرف النية ولكني أعرف الورع فمن كان ورعا كان تقيا

(٢٢) حدثنا إبراهيم بن سعيد قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال حدثنا مسكين بن بكير عن أرطأة قال قال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تصيروا مثل الحنايا وصليتم حتى تكونوا أمثال الاوتاد وجرى من أعينكم الدموع أمثال الانهار ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق

(٢٣) حدثني القاسم بن هاشم قال حدثني إسحاق بن عباد قال حدثنا أبو إسماعيل المؤدب قال جاء رجل إلى العمري فقال عظني فأخذ حصاة من الارض فقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الارض قال زدني قال كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم

(٢٤) حدثني سلمة بن شبيب قال حدثنا سهل بن عاصم عن عبد العزيز بن السائب قال قال بعض السلف لترك دانق مما يكره الله أحب الي من خمس مائة حجة

(٢٥) حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا سلام بن أبي مطيع عن يونس عن الحسن قال ما في الارض شئ أحبه للناس من قيام الليل قال فقال أبو إياس فأين الورع قال به به ذلك ملاك الامر

(٢٦) حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا زافر بن سليمان عن بشير أبي إسماعيل عن الضحاك قال ادركت الناس وهم

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي، ١/٢٦٥

(٢) مساوئ الأخلاق للخرائطي، ٢/١٨٩

(٣) كتاب السنة للخلال كاملا موافقا للمطبوع، ٤/١٥١

يتعلمون الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام

(٢٧) حدثنا عبد الله بن الهيثم قال حدثنا شعيب بن حرب عن مالك بن مغول عن عمر الماصر عن الضحاك قال لقد رأيتنا وما يتعلم بعضنا من بعض إلا الورع

(٢٨) حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثني سهل بن عاصم قال قال النضر بن محمد نسك الرجل على قدر ورعه

(٢٩) حدثني الحسن بن الصباح الذي قال حدثني أبو جعفر الصفار قال قالت امرأة من البصرة حرام على قلب يدخله حب الدنيا أن يدخله الورع الخفي." (١)

" ٣٩ – وأخبرني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه قال أخبرني رجل من حضرموت : أن بعض الملوك قال لوزير له عظني قال أيها الملك إنما الدنيا حديث فإن استطعت أن تكون منها حديثا حسنا فافعل ." (٢)

"" وبه " قال حدثنا السيد الإمام قدس الله روحه في يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان إملاء من لفظه، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قراءة عليه، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار قراءة عليه، قال حدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال حدثني بندار – يعني ابن عبد الحميد، قال سألت الفراء عن قول الله عز وجل: " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج " أين خبر حتى؟ فقال لي: الخبر في اقترب الوعد، وأنشدني:

حتى إذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ... إن اللئيم العاجز الخب

قال: المعنى حتى إذا كبر أولادكم قلبتم ظهر المجن، فسألت أبا عبيدة معمر بن المثنى عن ذلك فأخبرني بمثل ما أخبرني به الفراء، فأحسب أن الفراء أخذه عن أبي عبيدة. وقال لي: العرب أيضا تسقط الواو من الكلام وتقديرها إثباتها كما تثبتها، وتقديرها طرحها، وإنما خاطب الله تعالى العرب على قدر ما كانوا به يتكلمون، فقال جل اسمه حكاية عن إبليس لعنه الله. " قال أسجد لمن خلقت طينا، قال أرأيتك " يريد والله أعلم، وقال لأنها جملة معطوفة على جملة وهي كلام إبليس وأنشدني أبو عبيدة:

غاص ما غاص لثمار لنا ... ثم وافى معه مختلبه

من غريم السوء خذ لو حجرا ... أمن العريان تبغى سلبه

أراد ولو حجرا.

" وبه " قال أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسن بن التوزي البزار بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر قراءة عليه، قال أخبرنا المظفر بن يحيى الشرائي، قال حدثنا العنزي – يعني الحسن بن عليل، قال حدثني أبو بكر العبدي، قال: اجتمع عند أبي دلف أضياف له وزوار، فخرج ذات يوم بارد وهو في خزورة وأكسبته إلى دار أضيافه، فقال أين شعراؤكم؟ واجتمعوا فقال: إن حقكم لواجب وما أعطيكم إلا للاعتماد على الأجر مع القرابة، هاتوا

---

(١) كتاب العلم ابن ابي الدنيا، ص/٢٦

(٢) مكارم الأخلاق، ص/٢٧

أشعركم، فقربوا إليه أشعرهم، فقال له: هاهنا أجد من يتقدمك في الشعر، قال لا، قال أجز:

قنبرة تنقر في حائط ... وسط فراخ لأبي منقر

قال فوجم الآخر ودخله حصر، فقال رجيل من القوم سيء المنظر لا كسوة عليه: أتأذن لي؟ قال هات، فقال:

لم تعد فيما طلبت رزقها ... والرزق قد قدر للقنبر

قال فضحك واستبشر به، وقال أنت أشعر القوم، وقدمه في الجائزة وكساه، وأعطى القوم به، وكان لا يؤبه له.

" وبه " قال أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ بقراءتي عليه، قال حدثنا أبي، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثني هارون بن سفيان المستملي، قال حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال حدثني شبيب بن شيبة، قال قال لي أبو جعفر وكنت من سماره: يا شبيب عظني وأوجز، قال: قلت يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل لم يرض لك من نفسه بأن يجعل قومك أحدا من خلفه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك، قال: والله لقد أوجزت وقصرت، قال: قلت لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

" وبه " قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الحرار، قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكري، قال حدثني عمر بن شيبة، قال حدثني أبو يحيي الزهري، قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه، قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته فأذن لي عليه، وعن يمينه رجل ذو ضفيرتين وهو النابغة، وعن يساره آخر لا أعرفه، فجلست بين يديه: فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: أما هذا فأعرفه النابغة، وأما الآخر فلا أعرفه، قال: هو علقمة بن عبدة، فإن شئت استنشدناهما فسمعت، وإن أحببت سكت، قال قلت فذاك، قال: فاستنشد النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطي الكواكب

قال فذهب نصفي، ثم قال لعلقمة: أنشد فأنشد:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر خان مشيب

قال فذهب نصفي الآخر، قال ثم قال لي: أنت الآن أعلم إن أحببت أن تنشدنا بعد ما سمعت فأنشد، وإن أحببت أن تمسك فأمسك، قال: فتشددت وقلت لا بل أنشد، قال: هات، فأنشدته القصيدة التي أقول فيها:." (١)

"١٢٤٦ – نا جعفر بن شاكر ، نا عاصم بن علي ، نا أبي ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : حدثني عثمان بن خثيم ، عن جده عن أبي أيوب قال : جاء رجل إلى النبي A فقال : يا نبي الله عظني وأوجز قال : إذا قمت في الصلاة فصل صلاة مودع ، ولا تكلمن بكلام تعتذر منه غدا ، واطلب اليأس مما في أيدي الناس." (٢)

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية، ٢٥٤/١

(٢) معجم ابن الأعرابي، ٢٥٠/٣

" سعد بن بكر وكانت له صحبة أن رجلا قال له عظني في نفسي رحمك الله إذا أنت قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له ولا إيمان لمن لا صلاة له ثم إذا صليت فصل صلاة مودع واترك طلب كثير من الحاجات فإنه فقر حاضر وأجمع اليأس مما عند الناس فإنه هو الغني وانظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه

٩٤٧ – حدثنا يحي بن يحي قال أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير قال سمعت جابرا رضي الله عنه وسأله رجل أكنتم تعدون الذنب فيكم شركا قال لا قال وسئل ما بين العبد وبين الكفر قال ترك الصلاة

٩٤٨ – حدثنا محمد بن عبيد بن حساب وحميد بن مسعدة قالا حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبدالله بن شقيق رضي الله عنه قال لم يكن ." (١)

" ٢٧٧ – حدثنا عبد الله قال : وحدثنا الفضل بن إسحاق قال : حدثنا أبو قتيبة عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال : دخل حبيب بن مسلمة على أبي الدرداء هو في الموت فقال : ما أراه إلا الفراق فجزاك الله من معلم خيرا عظني بشيء ينفعني الله به

قال : يا حبيب بن مسلمة عد نفسك من أصحاب الأجداث يا حبيب بن مسلمة اتق دعوة المظلوم ." (٢)

" ٢٣ – حدثني القاسم بن هاشم قال حدثني إسحاق بن عباد قال حدثنا أبو إسماعيل المؤدب قال : جاء رجل إلى العمري فقال عظني فأخذ حصاة من الأرض فقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض قال زدني قال كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن له اليوم ." (٣)

" أن رجلا من التابعين رأى النبي في النوم فقال يا رسول الله عظني قال نعم من يتعمد النقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له

٢٨٧ – حدثنا أبو بكر حدثني الحسن بن عبد العزيز حدثني أبو حفص حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن أبي رقية قال جاء رجل من بني سنان فقال إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة فاستأذن لي عليه فدخلت على عمر بن عبد العزيز فأخبرته فقال اللهم ارزقني منه النصيحة فأدخلته عليه فقال يا أمير المؤمنين إن شئت أن تقرأ هذا الكتاب وإن شئت كلمتك قال هات الكتاب ثم أذن فخرج فقال لي بعد أتعرف الرجل قلت لا فقال ما أراك جئتني إلا بشيطان أطلبه قال فخرجت فلم أخرج حتى وقعت عليه فقلت كدت أن تهلكني عند أمير المؤمنين هو يدعوك فأدخلته عليه فأخرج ما كان في الكتاب ثم خرج فلحقته فقلت أخبرني ما كان في الكتاب قال أمير المؤمنين يستكتمني وأنا أخبرك قال فلم أزل ألح عليه حتى أخبرني قال إني كنت صاحب صلاة بليل فصليت ما قدر لي ثم نمت فرأيت النبي فقال كيف صاحبكم هذا أو أغيركم هذا فقلت يا رسول الله ما ولينا خليفة لله مثله قال إنه ليس في خلفاء الله ولكنه أمير المؤمنين فهل أنت مبلغه عني ثلاثا إن فعلهن فقد

---

(١) تعظيم قدر الصلاة، ٩٠٤/٢

(٢) المحتضرين، ص/٢٠٠

(٣) الورع، ص/٤٩

ضبط وإلا فقد ضيع ولم يصنع شيئا أصحاب القبالات يأكلون الربا والعرفاء يأخذون أموال اليتامى وأصحاب المكوس يظلمون ." (١)

"١٦ / ٢- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة في سادس عشر ذي القعدة سنة ٦٣٣: أخبرنا الشريف أبوعلي الحسن بن جعفر بن عبدالصمد بن المتوكل: أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف: أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي: أخبرنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثني إبراهيم بن نصر أبوإسحاق مولى منصور بن المهدي: حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني قال:

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وهو بالرملة: أن عظني موعظة أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، فاجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر.." (٢)

"١٣٠ – حدثنا أبو عبيد قال حدثنا علي بن عاصم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عثمان بن جبير عن أبيه أو -[١٩٧]- جده عن أبي أيوب الأنصاري قال

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال عظني وأوجز فقال إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلمن بكلام يعتذر منه غدا واجمع اليأس مما في أيدي الناس." (٣)

"واجعل دنياك صلة لآخرتك، ولا ترض لها بها عوضا من الآخرة، فإن الله لم يرضها عقابا لمن سخط عليه، ولا ثوابا لمن رضي عنه، وانظر بناتي، فوصيتي فيهن ما أوصى به سعيد بن العاص في بناته، حين قال: يا عمرو، انظر بناتي، فاجعل البيوت لهن قبورا حتى يأتيهن الموت أو يأتيك الأكفاء.

وانظر غلماني، فلا تحبس منهم من رآك منهم صغيرا، فإنه لا يسر لك هيبة، وانظر إلى مالي فإن كرهت منه شيئا ورأيت الاستبدال به خيرا من حبسه فلا تحبسه، فإنه ليست بينك وبينه قرابة وانظر أهلك، فإنهم لن يصلحوا وأنت فاسد، وليكن لك في منزلك طعام، وإن قل يأتك من في منزله أطيب منه وأكثر، انظر بني زياد أخوالك، فكن لهم ابن أخت ما كانوا لك أخوالا، فإن أرادوك على غيرها فأوسعهم الجفاء، وإن حملوك على الذي حملوني عليها، فاركب غير هائب لهم، فإن الذي قدمته لك معين لك عليهم، ولن يدعوك حتى يخبروك، فلا تدعهم حتى يعرفوك

حدثني مبارك الطبري، قال: " دخل عمرو بن عبيد على عبد الله بن محمد أبي جعفر المنصور، فقال له المنصور: يا عمرو عظني وأوجز.

قال: يا أمير المؤمنين إن الدنيا بحذافيرها في يديك، فاشتر نفسك من ربك ببعضها، واعلم أن الله سائلك عن مثاقيل الذر من الشر والخير، واعلم أن الله لا يرضى منك إلا بالعذر ممن استرعاك وفوض أمورهم إليك.

---

(١) المنامات، ص/١٣١

(٢) جزء يشتمل على ثمانية وخمسين حديثا، ص/١٠٩

(٣) الخطب والمواعظ لأبي عبيد أبو عُبيد القاسم بن سلاّم ص/١٩٦

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته يا أمير المؤمنين فكر في نفسك، واعلم أنك من آدم خلقت، وآدم قبلك خلق من تراب.

يا أمير المؤمنين إن من وراء بابك نارا من الجور والظلم، فاتق الله في نفسك، واشتر نفسك من هول المطلع.

قال: فأقبل عليه رجل من القوم، فقال: حسبك من عظة أمير المؤمنين، فقد شققت عليه.

فقال عمرو بن عبيد: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال له: هذا أخوك سليمان بن مجالد، قال: فأقبل عليه عمرو، فقال: إن أمير المؤمنين يموت غدا، وإن كل ما ترى ينقطع كأن لم يكن، وأنت غدا جيفة ملقى قد استحضر في بدنك الدود.

يقذرك القريب والبعيد، لا ينفعك إلا عملك الصالح، ولهذا الجدار خير لأمير المؤمنين منك إذا طويت النصيحة عنه، وأقبلت تزجر من ينصحه.." (١)

"١٥٠ – وحدثني محمد بن الحسين حدثني عبيد الله بن محمد التيمي: أن رجلا قال لعابد: أوصني أو عظني. فقال: أي الأعمال أغلب على قلبك؟ فقال الرجل: والله ما أجد شيئا أغلب على قلبي من محبة الله تعالى. فقال له العابد: حسبك ما غلب على قلبك، فوالله ما رأيت شيئا أنفع للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته. وهل تدري ما ذلك؟ أن لا يعلم شيئا فيه رضاه إلا أتاه، ولا يعلم شيئا فيه سخطه إلا اجتنبه، فعند ذلك ينزل المحبون من الله منازل المحبة. قال: وصرخ العابد والسائل وسقطا.

قال أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد: فحدثني من حضر ذلك من أصحابنا قال: فرفعا صريعين لا يعقلان.." (٢)

"٢٨٦ – حدثنا أبو بكر، ثني هارون بن سفيان، ثني الوليد بن صالح، نا إسماعيل بن يزيد الرقي -[١٣١]-، " أن رجلا من التابعين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: يا رسول **الله عظني ،** قال: نعم ، من يتعمد النقصان فهو في نقصان ، ومن كان في نقصان فالموت خير له "." (٣)

"٢٧٧ – حدثنا عبد الله قال: وحدثنا الفضل بن إسحاق قال: حدثنا أبو قتيبة، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب قال: دخل حبيب بن مسلمة على أبي الدرداء وهو في الموت، فقال: ما أراه إلا الفراق، فجزاك الله من معلم **خيرا، عظني بشيء** ينفعني الله به، قال: «يا حبيب بن مسلمة، عد نفسك من أصحاب الأجداث، يا حبيب بن مسلمة اتق دعوة المظلوم»." (٤)

"٣٣٣ – قال أبو بكر: قرأت في كتاب لداود بن رشيد بخطه دخل ابن السماك على هارون **فقال: عظني وأوجز** فقال:

---

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار الزبير بن بكار ص/٤٧

(٢) المحبة لله لأبي إسحاق الختلي الختلي، إبراهيم بن عبد الله ص/٦٣

(٣) المنامات لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٣٠

(٤) المحتضرين لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٢٠٠

ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه، كيف غلب علينا، وأعجب ما نصير إليه كيف غفلنا عنه، عجب لصغير حقير إلى الفناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير زائل.." (١)

"٣٤١ - وقرأت في كتاب داود أيضا: وحدثني أبو عبد الله قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن **أن عظني وأوجز** فكتب إليه الحسن:

أما بعد: فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك: الزهد في الدنيا، وإنما باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة.." (٢)

"حدثني القاسم بن هاشم قال: حدثني إسحاق بن عباد قال: حدثنا أبو إسماعيل المؤدب قال: جاء رجل إلى العمري فقال: عظني. فأخذ حصاة من الأرض فقال: «زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض» قال: زدني، قال: «كما تحب أن يكون الله لك غدا، فكن له اليوم»." (٣)

"٣٩ - أخبرني العباس بن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: أخبرني رجل من حضرموت، " أن بعض الملوك قال لوزير له: عظني، قال: أيها الملك إنما الدنيا حديث، فإن استطعت أن تكون منها حديثا حسنا فافعل "." (٤)

"٦١ - حدثني محمد بن داود، حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة، قال: قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال: من هاهنا؟، قيل: أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه فخرج إليه، فقال: عظني، فقال -[٧٣]-: «أصلح ما بقي من عمرك يغفر لك ما قد مضى منه، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى»." (٥)

"٧٠٠ - قرأت في كتاب لداود بن رشيد بخطه: دخل ابن السماك على هارون الرشيد، **فقال: عظني وأوجز**، فقال: «ما أعجب يا أمير المؤمنين مما نحن فيه، كيف غلب علينا؟ وأعجب مما نصير إليه كيف غفلتنا عنه؟ عجب لصغير حقير إلى الفناء يصير غلب على كثير طويل دائم غير زائل»." (٦)

"٣٢١ - قرأت في كتاب داود أيضا، حدثني أبو عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري **أن: عظني وأوجز**، فكتب إليه الحسن: -[١٥١]- «أما بعد، فإن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في

---

(١) ذم الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٤٤

(٢) ذم الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٤٦

(٣) الورع لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٤٩

(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٢٧

(٥) التوبة لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٧٢

(٦) الزهد لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٤٨

الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء، ومنزل غفلة»." (١)

"٧٧٦ – حدثنا محمد بن عبد العزيز، نا أبي، عن ابن السماك: أنه دخل على هارون الرشيد، فقال له: عظني. فقال له: يا أمير المؤمنين! لو منع عنك الماء ساعة واحدة كنت تفتيدها بالدنيا وما فيها؟ فقال: نعم. فقال له: يا أمير المؤمنين! لو منع عنك البول ساعة واحدة كنت تفتيدها بالدنيا وما فيها؟ فقال: نعم. فقال له: يا أمير المؤمنين! فما تصنع بدنيا لا تشتري بولة ولا شربة ماء؟ !." (٢)

"١٤٥٤ – حدثنا أحمد، نا إبراهيم بن إسحاق الحربي، نا داود بن رشيد؛ قال: دخل ابن السماك على هارون الرشيد، فقال **له: عظني وأوجز**. فقال: ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه؛ كيف غلب علينا حب الدنيا؟ ! وأعجب من هذا ما نصير إليه [كيف غفلنا] عنه، عجبا لصغير حقير إلى فناء يصير، غلب على كثير طويل دائم غير زائل!." (٣)

"٢٢٤٢ – حدثنا محمد بن عبد العزيز، نا إسماعيل بن إبراهيم، عن بقية بن الوليد؛ قال: كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام ومعه رفيق له، فجعلنا نمشي حتى بلغنا إلى موضع حشيش وماء، فقال لرفيقه: أمعك شيء؟ فقال: نعم، في المخلاة كسيرات. فجلس فنثرها، فجعل يأكل، فقال: يا بقية! إذن فكل. فأكلت معه، ثم شرب من الماء شربة، ثم تمدد في كسائه، فقال: يا بقية! ما أغفل الناس عما أنا فيه من النعم، ما لي أحد يموت وما لي أحد أهتم به. قال بقية: فتغير وجهي، فقال لي: ألك عيال؟ قلت: نعم. فقال: ولعل روعة صاحب –[٣٨٧]– عيال أفضل مما أنا فيه. ثم قام، فقلت له: يا أبا **إسحاق! عظني بشيء**. فقال: يا بقية! كن ذنبا ولا تكن رأسا؛ فإن الذنب ينجو ويهلك الرأس.." (٤)

"٢٦٦٨ – حدثنا أحمد، نا محمد بن عبد العزيز، نا ابن عائشة؛ قال: قال رجل لحكيم من الحكماء: عظني. فقال له: اعلم أن أجور العاملين على من عملوا له؛ فاعمل لمن شئت. فقال له: زدني. فقال: اتق الله كأنك تراه؛ فإنه يراك إن لم تره.." (٥)

"٢٧٩٥ – حدثنا يوسف بن عبد الله الحلواني، نا عثمان بن الهيثم، عن عوف، عن الحسن؛ قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري رحمهما الله **تعالى: عظني وأوجز**. فكتب إليه الحسن: إن فيما أمر الله به لشغلا عما نهى عنه.." (٦)

---

(١) الزهد لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٥٠
(٢) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ١٤٥/٣
(٣) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٢٩٥/٤
(٤) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٣٨٦/٥
(٥) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٣٠٤/٦
(٦) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٣٨٤/٦

"٣٣٦٦ - حدثنا إبراهيم الحربي، نا داود بن رشيد؛ قال: دخل ابن السماك على هارون الرشيد، **فقال: عظني وأوجز**. قال: ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه! كيف غلب علينا حب الدنيا؟ ! وأعجب لما نصير إليه! غفلتنا عنه، عجب لصغير حقير إلى فناء يصير، غلب على كثير طويل دائم غير زائل.." (١)

"٣٤٥٦ - حدثنا أحمد بن مروان المالكي وحده، نا أبو غسان عبد الله بن محمد، نا أبو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي بمكة في دار زبيدة الكبيرة؛ [قال] : نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم؛ قال: حدثني أبي، عن أبيه أبي حازم؛ قال: -[١٥٠]- دخل سليمان بن عبد الملك المدينة، فأقام بها ثلاثا، فقال: ما ها هنا رجل ممن أدرك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا؟ فقيل له: بلى، ها هنا رجل يقال له: أبو حازم. فبعث إليه، فجاءه، فقال له سليمان: يا أبا حازم! ما هذا الجفاء؟ فقال له أبو حازم: وأي جفاء رأيت مني؟ فقال له سليمان: أتاني وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتني. فقال له: أعيذك -[١٥١]- بالله أن تقول ما لم يكن، ما جرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها. فقال له سليمان: صدق الشيخ. فقال سليمان: يا أبا حازم! ما لنا نكره الموت؟ فقال أبو حازم: لأنكم أخربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم؛ فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب. قال: صدقت يا أبا حازم، فكيف القدوم؟ قال: أما المحسن؛ فكالغائب يقدم على أهله، وما المسيء؛ فكالآبق يقدم على مولاه. قال: فبكى سليمان، وقال: ليت شعري! ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ فقال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل تعلم ما لك عند الله. فقال: يا أبا حازم! أين نصيب تلك من المعرفة من كتاب الله؟ فقال أبو حازم: عند قول الله عز وجل: (إن الأبرار لفي نعيم (١٣) وإن الفجار لفي جحيم (١٤)) [الانفطار: ١٣ - ١٤] . فقال سليمان: يا أبا حازم! فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: ﴿قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] . قال سليمان: يا أبا حازم! من أعقل الناس؟ فقال أبو حازم: من تعلم الحكمة وعلمها الناس. فقال سليمان: فمن أحمق الناس؟ قال أبو حازم: من حط في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره. فقال سليمان: يا أبا حازم! ما أسمع الدعاء؟ قال أبو حازم: دعاء المخبتين [إليه] . -[١٥٢]- قال سليمان: يا أبا حازم! فما أزكى الصدقة؟ فقال أبو حازم: جهد المقل. فقال سليمان: يا أبا حازم! ما تقول فيما نحن فيه؟ فقال أبو حازم: اعفنا من هذا. قال سليمان: نصيحة بلغتها. فقال أبو حازم: إن ناسا أخذوا هذا الأمر من غير مشاورة من المؤمنين ولا إجماع من رأيهم، فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا، ثم ارتحلوا عنها، فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم؟ ! فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا شيخ: فقال أبو حازم: كذبت! إن الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه. فقال سليمان: يا أبا حازم! كيف لنا أن نصلح؟ فقال أبو حازم: تدعوا التكلف، وتتمسكوا بالمروءة. فقال سليمان: يا أبا حازم! كيف المأخذ لذلك؟ قال أبو حازم: تأخذه من حقه وتضعه في أهله. فقال له سليمان: اصحبنا يا أبا حازم وتصيب منا ونصيب منك. فقال أبو حازم: أعوذ بالله من ذلك. فقال سليمان: ولم؟ قال: أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات. فقال سليمان: فأشر علي يا أبا حازم. فقال أبو حازم: اتق أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك من حيث أمرك. قال سليمان: يا أبا حازم! ادع لنا بخير. فقال أبو حازم: اللهم إن كان سليمان وليك؛ فيسره لخير الدنيا والآخرة،

(١) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٥٧/٨

وإن كان عدوك؛ فخذ إلى الخير بناصيته. -[١٥٣]- قال له سليمان: عظ. قال: قد أوجزت، إن كنت وليه، وإن كنت عدوه؛ فما ينفعك أن أرمي عن قوس بغير وتر. فقال سليمان: يا غلام! إيت بمئة دينار. ثم قال: خذها يا أبا حازم. فقال أبو حازم: لا حاجة لي بها، إني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي، إن موسى [صلى الله عليه وسلم] لما هرب من فرعون ورد ماء مدين، وجد عليها الجاريتين تذودان، فقال: ما لكما عون؟ قالتا: لا. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل، فقال: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤] ، ولم يسل الله أجرا على دينه، فلما أعجل بالجاريتين الانصراف؛ أنكر ذلك أبوهما، وقال: ما أعجلكما اليوم؟ ! قالتا: وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا. فقال: فما سمعتماه يقول؟ قال: قالتا: سمعناه يقول: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤] . قال: ينبغي أن يكون هذا جائعا، تنطلق إليه إحداكما فتقول له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فأتته تمشي على استحياء – قال: على إجلال –؛ قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. قال: فجزع من ذلك موسى عليه السلام، وكان طريدا في فيافي الصحراء، فأقبل والجارية أمامه، فهبت الريح، فوصفتها له، وكانت ذا خلق، [فقال لها: كوني خلفي] ، وأريني السمت. فلما بلغ الباب دخل، إذا طعام موضوع، فقال له شعيب عليه السلام: أصب يا فتى من هذا الطعام. قال موسى عليه السلام: أعوذ بالله. قال شعيب: ولم؟ قال موسى: لأنا في [أهل] بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهبا. قال شعيب: لا والله! ولكنها عادتي وعادة آبائي، نطعم الطعام ونقري الضيف. فجلس موسى، فأكل، فإن -[١٥٤]- كانت هذه الدنانير عوضا لما سمعت من كلامي، فلأن أرى أكل الميتة والدم في حال الضرورة أحب إلي من أن آخذها. فكأن سليمان أعجب بأبي حازم. فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين! أيسرك أن الناس كلهم مثله؟ قال الزهري: إنه لجاري منذ ثلاثين سنة، ما كلمته بكلمة قط. فقال له أبو حازم: صدقت، إنك نسيت الله فنسيتني، ولو أحببت الله؛ لأحببتني. قال الزهري: أتشتمني؟ فقال سليمان: بل أنت شتمت نفسك، أما علمت أن للجار على جاره حقا؟ فقال أبو حازم: إن بني إسرائيل لما كانوا على الصواب، وكانت الأمراء تحتاج إلى العلماء؛ فكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء، فاستغنت الأمراء عن العلماء، واجتمع القوم على المعصية؛ فشغلوا وانتكسوا، ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم. قال الزهري: كأنك إياي تريد وبي تعرض؟ ! قال: هو ما تسمع. قال: وقدم هشام المدينة مرة أخرة، فأرسل إلى أبي حازم، فقال له: يا أبا حازم! عظني وأوجز. قال أبو حازم: اتق الله! وازهد في الدنيا؛ فإن حلالها حساب، وحرامها عذاب. قال: لقد أوجزت يا أبا حازم. فقال له: يا أبا حازم! ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين. قال أبو حازم: هيهات هيهات! قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه؛ فما أعطاني منها قنعت به، وما منعني منها رضيت، وقد نظرت في هذا الأمر؛ فإذا هو نصفان: أحدهما لي، والآخر لغيري؛ فأما ما كان لي؛ فلو احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي -[١٥٥]- فيه، وأما الذي لغيري؛ فذلك الذي لا أطمع نفسي فيما مضى، ولم أطعمها فيما بقي، وكما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري؛ فعلى ما أقتل نفسي؟ !." (١)

(١) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ١٤٩/٨

"١٢٠ - حدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان قال: قال جرير بن يزيد: قلت لمحمد بن علي بن حسين: عظني قال: «يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك، ثم انتبهت وليس معك منه شيء»." (١)

"٦- نا الحسن بن الحسن، نا محمود بن محمد الرافقي، نا عبد الله بن محمد، حدثني عباس البحراني، حدثني سفيان بن عيينة، قال:

قلت لبهلول المجنون: يا بهلول عظني، فقال: الملوك، هذه قصورهم، وهذه قبورهم.." (٢)

"٨٥ - سمعت أبا الحسن علي بن عمر القزويني يقول: سمعت أبا الحسن المالكي يقول: قيل للجنيد: ما بال أصحابك يأكلون كثيرا؟ قال: " لأنهم لا يشربون الخمر، فيكون جوعهم أكثر. وقيل له: فما بالهم بهم قوة شهوة؟، قال: لأنهم لا يزنون، ولا يدخلون تحت محظور. فقيل له: فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن؟، قال: ما في القرآن ما يوجب الطرب، وكلام الحق نزل بأمر ونهي، ووعد ووعيد، فهو يقهر. قيل له: فما بالهم لا يطربون عند القصائد؟ قال: لأنه مما عملت أيديهم. قيل له: فما بالهم لا يطربون عند الرباعيات؟ قال: لأنه كلام العشاق والمجانين. قيل: فما بالهم محرومين من الناس؟ -[٧٦]- قال: أنا لا أقول في هذا شيئا، ولكن قال أستاذنا محمد القصاب حين سئل عن ذلك فقال: لثلاث خلال، إحداها: أن الله لا يرضى ما لهؤلاء لهؤلاء، والثانية: لا يرضى أن يجعل حسناتهم في صحائف هؤلاء، والثالثة: إنهم قوم لا ينوبون إلا إلى الله، فمنعهم عن كل شيء سواه، وأفردهم له " ومن آدابها: احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الشفقة والرحمة، وطيب الكلام وذلك:

٨٦ - لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال له رجل: عظني وأوجز، فقال: «لا تغضب»

٨٧ - قوله عليه السلام: «من موجبات المغفرة طيب الكلام»." (٣)

"٢٥ - سمعت والدي، يقول: سمعت أبا علي، يقول: سمعت علي بن الحسن بن أحيد، ببلخ، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن إسحاق السرخسي، يقول: سمعت علي بن الحسن الجرجاني، يقول: سمعت محمد بن داود البلخي، يقول: جاء رجل إلى حاتم الأصم، فقال له: عظني.

فقال: أعظك بكلمة واحدة: إذا أردت أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك." (٤)

---

(١) الزهد وصفة الزاهدين لابن الأعرابي ابن الأعرابي، أحمد بن بشر ص/٦٥

(٢) عقلاء المجانين للضراب الضَّرَّاب ص/٢٤

(٣) آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٥

(٤) فوائد أبي علي بن فضالة عبد الرحمن بن فضالة ص/٢٦

"أخبرنا أبو طالب، حدثنا عبد العزيز غلام الرجاج، حدثنا أبو الفضل وأبو الفرج الهندياي قالا: حدثنا الفتح بن لينخرف الزاهد قال رأيت في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقلت له أطال الله بقلك فقال يا فتح كلمة لا تضر ولا تنفع فقلت جعلني الله فداك فقال هذه أخت لتلك فقلت غفر الله لك فقال يافتح هذه كلمة تنفع فألزمها فقلت افدني يا أمير المؤمنين شيئا احكه عنك فقال: [٩/ب]

تواضع الغنى الفقير من أجل الله قلت زدني فقال تيه الفقير على الغني ثقة بالله **قلت عظني فبسط** كفه في وجهي وقال: اقرأ ما عليه فتأملته وقرأته فإذا فيه مكتوب:

قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تصير ميتا

ليس بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيت

قال أبو طالب الفناء مقصور وإنما مد لضرورة الشعر إليه وقيل هذا خطأ الفناء ممدود من الذهاب والفناء مقصور هو عنب الثعلب

٢٥- ذكر الشيخ أبي الفرج الدارمي الفقيه الشافعي وكان من المجودين خرج إلى الشام ومات هناك بعد العشرين أنشدني لنفسه

ظلوم يكلفني خطة ... أرى أنها أنكر المنكر

ويذكرني تفقع سبابة ... واعقد في عقده خنصري

وامنحه من ودادي الصفا ... فيجزي على ذاك بالأكدر

وقال ودادي كذا شرطه ... فقلت ودادك مني بري

طلاقا ثلاثا بلا رجعة ... إلى الحشر والبعث والمنشر

فلا خير فيمن له منظر ... إذا لم يصح على المخبر." (١)

"أكثر من صيامه في شعبان.

سمعت الفقيه أبا الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي الشافعي وقد سئل عن مولده، فقال: أظنه سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة.

وتوفي يوم الأربعاء، ثالث عشر ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة. ودفن في مقابر باب الصغير بدمشق.

٢٦١ - حدثنا الفقيه أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن جعفر الحنفي مذهبا إملاء بدمشق قال: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عمر المعروف بابن مازة: حدثنا الحافظ أبو حفص البخاري: أخبرنا الحافظ أبو نصر أحمد بن الحسن: / أخبرنا أبو الحسين القطان: حدثنا (علان؟) بن إبراهيم: حدثنا محمد بن الحسن بن عمر: حدثنا أحمد بن عبد الله، عن الفضل بن الربيع قال:

---

(١) ذكر شيوخ الشريف أبي الفضل ابن المهدي - مخطوط (ن) أبو الفضل بن المهدي ص/١٧

حججت مع هارون الرشيد، فمررنا بالكوفة، فإذا بهلول المجنون قاعد يهذي، فقيل له: اسكت، فقد أقبل أمير المؤمنين، فسكت، فلما حاذاه الهودج قال: يا أمير المؤمنين، حدثني أيمن بن نابل قال:

حدثني قدامة بن عبد الله قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على جمل وتحته رحل رث، فلم يكن ثم ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك.

فقلت: يا أمير المؤمنين إنه بهلول، فقال: يا بهلول عظني، فقال يا أمير المؤمنين:

هب أنك قد ملكت الخلق طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا تصير إلى ضريح ... ويحوي المال (١) هذا ثم هذا

(١) في المصادر: ويحثو الترب.." (١)

"١٩ – وبالإسناد ، عن أحمد بن محمد ، ثنا عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، أن يحي بن زكريا ، صلى الله عليهما ، لما قتل رد الله تعالى إليه روحه ، ثم أوقف بين يديه ، فقال له: " يا يحي هذا عملك الذي عملته ، وقد أعطيتك ثواب عملك ، لكل واحدة عشرا، الحسنة بعشر أمثالها ، قال: فرأى يحي إلى ثواب عمله ، فإذا قد أعطي من الثواب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فقال الله تعالى: يا يحي هذا عملك ، وهذا ثوابه ، فأين نعمائي عليك؟ ثم قال الله تعالى للملائكة: أخرجوا نعمائي عليه ، فأخرجوا نعمة واحدة من نعمه ، فإذا قد استوعبت جميع أعماله والثواب ، فقال يحي: إلهي ما هذه النعمة الجليلة العظيمة التي قد استوعبت جميع عملي وعشرة أضعاف ثوابها؟ فقال الله تعالى: يا يحي هذه النعمة الجليلة العظيمة معرفتك بي ".

فخر يحي لوجهه ، فقال: إلهي جازني برحمتك وبفضلك لا بعملي

٢٠ – وحدث أبو الفضل محمد بن ناصر ، أنبا أبو محمد التميمي ، أنبا أبو الحسين السكري ، أنبا الحسين بن صفوان ، أنبا أبو بكر عبد الله بن محمد ، قال: حدثني رجل من قريش ، ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيد الله ، قال: كان توبة بن الصمة بالرقة ، وكان محاسبا لنفسه فحسب ، فإذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها فإذا واحد وعشرون ألفا يوم وخمس مائة يوم ، فصرخ ، وقال: يا ويلتي ألقى المليك بواحد وعشرين ألف ذنب ، كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ، ثم خر مغشيا عليه ، فإذا هو ميت ، قائلا يقول: تلك ركضة إلى الفردوس الأعلى

٢٠ – وبه عن عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، حدثني محمد بن الحسين ، عن موسى بن داود ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال: "كان في بني إسرائيل رجل يتعبد في صومعته ، فمكث بذلك زمانا ، فأشرف ذات يوم فإذا هو بامرأة ، فأفتن بها وهم بها ، فأخرج رجله لينزل إليها ، فأدركه الله عز وجل بسابقة ، فقال: ما هذا الذي أريد أن أصنع ، ورجعت إليه نفسه ، وجاءته العصمة ، فندم ، فلما أراد أن يعيد رجله في الصومعة ، قال: هيهات هيهات ، رجل خرجت تريد أن تعصي الله عز وجل تعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك أبدا، فتركها والله معلقة في الصومعة،

(١) المعجم لعبد الخالق بن أسد الحنفي عبد الخالق بن أسد ص/٢٨٥

تصيبها الأمطار ، والرياح ، والشمس ، والثلج حتى تقطعت فسقطت فشكر الله عز وجل له ذلك ، فأنزل في بعض الكتب وذو الرجل ، يذكره بذلك "

٢٠ – وبه أنبا أبو بكر ، أنبا الفتح ، أنبا أبو عبد الله ، أنبا أبو الحسن ، أنبا أبو إبراهيم ، حدثني اليمان بن عيسى أبو سهل الحذاء ، ثنا أسباط بن محمد ، قال: كان في بني إسرائيل رجل يقال له: ذو الكفل ، وكان لا يتورع عن ذنب عمله فأتت امرأة ، فسألته ، فأبى أن يعطيها إلا أن تمكنه من نفسها ، ففعلت ، فلما جلس منها مجلس الخاتن ارتعدت وبكت ، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: إن هذا عمل ما عملته قط ، وما حملني عليه إلا الحاجة ، قال: فتركها وسلم لها الدنانير ، ولم يصب منها ، فمات من ليلته ، فأصبح مكتوبا على بابه: اشهدوا جنازة الكفل إن الله تعالى قد غفر له

٢٠ – وبه عن ابن أبي الدنيا عبد الله ، قال: وثنا أبو خيثمة ، ثنا إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن المبارك ، عن مستلم بن سعيد الواسطي ، قال: أخبرني حماد بن جعفر ، عن زيد ، أن أباه أخبره ، قال: خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم، فنزل الناس عند العتمة فصلوا ثم اضطجع ، فقلت: لأرمقن عمله، فألتمس غفلة الناس حتى إذا قلت هدأت العيون وثب فدخل غيضة قريبا منا، ودخلت على إثره فتوضأ ثم قام يصلي ، قال: وجاء أسد حتى دنا منه ، قال: فصعدت في شجرة ، قال: فتراه التفت أو عده جروا حتى سجد ، فقلت: الآن يفترسه ولا شيء حتى جلس، ثم سلم ، ثم قال: أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر ، فولى، وإن له لزئيرا أقول تصدع منه ، قال: فما زال يصلي حتى كان عند الصبح جلس فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله ، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار ، ومثلي يجترئ أن يسألك الجنة ، قال: ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا

٢٠ – وحدث أبو القاسم الحريري ، أنبا أبو طالب العشاري ، حدثنا أبو الحسن بن سمعون ، أنبا أبو بكر العبدي ، قال: كتب إلي أبو حارثة أحمد بن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني ، قال: قال: حدثني أبي ، عن أبي إبراهيم اليماني ، قال: خرجت مع إبراهيم بن أدهم من صور نريد قيسارية ، فلما كنا ببعض الطريق مررنا بمواضع كثيرة الحطب ، فقال: لو شئتم بتنا في هذا الموضع ، فأوقدنا من هذا الحطب ، فقلنا: ذاك إليك يا أبا إسحاق ، قال: فأخرجنا زندا كان معنا فقدحنا فأقدنا تلك النار ، فوقع منها جمر كبار ، قال: فقلنا: لو كان لنا لحم نشويه على هذه النار ، قال: فقال إبراهيم: ما أقدر الله عز وجل أن يرزقكم ، ثم قال: فتمسح للصلاة ، فاستقبل القبلة ، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا جلبة شديدة مقبلة نحونا ، فابتدرنا إلى البحر ، فدخل كل إنسان منا في الماء إلى حيث أمكنه ، ثم خرج ثور وحش يكده أسد ، فلما صار عند النار طرحه فانصرف إبراهيم بن أدهم ، فقال له: يا أبا الحارث تنح عنه فلن يقدر لك فيه رزق ، فتنحى ودعانا ، فأخرجنا سكينا كانت معنا فذبحناه واشتوينا منه بقية ليلتنا

٢٠ – وحدث أبو نعيم الحافظ ، وأخبرت عن أبي عبد الله بن أحمد بن سوادة ، ثنا نصر بن منصور المصيصي أبو محمد ، قال: ورد إبراهيم بن أدهم المصيصة ، فأتى منزل أبي إسحاق الفزاري ، فطلبه ، فقيل له: هو خارج ، فقال: أعلموه إذا أتى أن أخاه إبراهيم بن أدهم طلبه وقد ذهب إلى مرج كذا وكذا يرعى فرسه ، فمضى إلى ذلك المرج ، فإذا أناس يرعون دوابهم ، فرعى حتى أمسى ، فقالوا: ضم فرسك إلى دوابنا فإن السباع تأتينا ، فأبى وتنحى ناحية ، فأوقدوا النيران حولهم ، ثم أخذوا فرسا لهم صئولا فأتوه به وفيه شكالان يقودونه بينهم ، فقالوا له: إن في دوابنا رماكا وحجورا فليكن هذا عندك ،

قال: وما يصنع بهذه الحبال؟ فمسح وجهه وأدخل يده بين فخذيه فوقف لا يتحرك فتعجبوا من ذلك لامتناعه ، فقال لهم: اذهبوا فجلسوا يرمقونه ما يكون منه من السباع ، فقام إبراهيم يصلي وهم ينظرون ، فلما كان في بعض الليل أتته أسد ثلاثة يتلو بعضها بعضا ، فتقدم الأول إليه فشمه ودار به ثم تنحى ناحية فربض ، وفعل الثاني والثالث كفعل الأول ، ولم يزل إبراهيم ليلته قائما يصلي حتى إذا كان السحر ، قال للأسد: ما جاء بكم تريدون أن تأكلوني امضوا ، فقامت الأسد فذهبت ، فلما كان الغد جاء الفزاري إلى أولئك فسألهم ، فقال: أجاءكم رجل؟ فقالوا: أتانا رجل مجنون وأخبروه بقصته فأروه ، فقال: أتدرون من هو؟ قالوا: لا ، قال: هو إبراهيم بن أدهم ، فمضوا معه إليه ، فسلم وسلموا عليه ثم انصرف الفزاري إلى منزله

٢٠ – وحكي عن محمد بن عبد العزيز ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن بقية بن الوليد ، قال: كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام ومعه رفيق له ، فجعلنا نمشي حتى بلغنا إلى موضع خشاش وماء ، فقال لرفيقه: أمعك شيء؟ فقال: معي في المخلاة كسيرات ، فجلس فنثرها ، فجعل يأكل ، فأكلت معه ، ثم شرب من الماء شربة ، ثم تمدد في كسائه ، فقال: يا بقية ما أغفل الناس عما أنا فيه من النعيم ، ما لي أحد يموت ، ولا أحد أهم به ، قال بقية: فتغير وجهي ، فقال لي: ألك عيال؟ قلت: نعم ، فقال: فلعل روعة صاحب عيال أفضل مما أنا فيه ، قال: قام ، فقلت له: يا أبا **إسحاق عظني بشيء** ، فقال: يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا ، فإن الذنب ينجو ويهلك الرأس وبالإسناد عن آدم بن أبي إياس ، ثنا عبدة ، عن ابن المبارك ، أنبا يحيى بن أيوب ، حدثني محمد بن أبي الحجاج ، أنه سمع عبد الكريم بن الحارث ، أن رسول الله ، قال: «من ركع بين المغرب والعشاء عشر ركعات بني له قصر في الجنة» .

فقال عمر رضي الله عنه: إذا تكثر قصورنا يا رسول الله ، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكثر»

٢١ – قال بعض السلف: ماتت لي ابنة فرأيتها في المنام وهي تقول: يا أبتي قد عهدوا لرجل عندي وهو من أهل النار ، فسلهم أن ينحوه عني ، فلما أصبحت أتيت الحفار وهو يحفر فمنعته ، فقال: تمنعني من مقابر المسلمين ، فأخبرته بما رأيت ، فاغتم أهل الميت ، فلما كانت الليلة الثانية رأيت ابنتي ، فقالت: يا أبتي كذا أمرتك أن تهتك رجلا من المسلمين ، أما إن الله قد رحمه بهتكك له

٢١ – أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: «أنه مات ولي من أوليائي فجد في أمره ، وغسله ، وصل عليه وواره» .

فطاف موسى ، فوجد ميتا فأجد في أمره ، وسمع الناس يذكرونه بالشر ويصفون من طغيانه ، فهاله ذاك ، فقال: إلهي ذكرت أن هذا العبد من أوليائك ، وهؤلاء عبادك في أرضك يشهدون بما تعلم ، فأوحى الله إليه: " إن كان كما يقول عبادي فيه وأكثر ولكنه تلقاني عند موته بخمس كلمات صفحت بها عن جرمه ، فأول كلمة ، قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أحب الصالحين وإن لم أكن منهم ، والثانية: اللهم إني كنت أشنى الفاسقين وإن كنت منهم ، والثالثة قال: إلهي لو كنت أعلم أن إدخالك إياي النار مما يزيد في ملكك لما سألتك المغفرة ، والرابعة قال: إلهي لو كنت أعلم أن إدخالك إياي إلى الجنة مما ينقص من ملكك لما سألتك ، والخامسة: قال: إلهي يئست من عبادك ورددت حوائجي إليك ، وأظهرت

ندامتي لديك فإن لم تغفر لي فمن يغفر لي ، وإن لم ترحمني فمن يرحمني، وإن لم تصفح عني فمن الذي يصفح عني.
ولأجل هذا الكلام يا موسى تبت عليه وصفحت عن جرمه "

٢١ – وحدث عبد الله بن عبد الغني ، وأنا حاضر ، أخبرني محمد بن الحسين الصوفي ، مشافهة ، قال: سمعت أبا جعفر ، يقول: سمعت الصيقلي ، يقول: سمعت النصراباذي ، يقول: سمعت أبا عمر البيكندي ، يقول: مات في جيرتي رجل من المسرفين في المعاصي فرأيته بعد أيام في النوم وعليه الحلي والحلل ، فقلت: فلان ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ، قلت: بماذا؟ قال: تصدقت والدتي عني بنصف رغيف ، أما إنها لو تصدقت برغيف لكشفت لي حتى أنظر عيانا

٢١ – وبه ثنا أبو يعقوب الوراق ، أنبا أبو العباس بن تركان ، ثنا أبو الحجبي محمد بن الحسين ، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن علي الخوارزمي ، ثنا إبراهيم بن الهيثم بن المهلب الزهري ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله ، عن سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد بن الصادق ، قال: سمعت أن امرأة من بني إسرائيل خرجت إلى قرية لتجارة مع ابنين لها ، وتصدقت لهما يعني برغيفين ، حين خرجت من الدار ومرت بالبحر ، فجاء ذئب وحمل واحدا منها ، فبكت وحزنت ، وذهب الذئب به فأيست منه وركبت مع ولدها الآخر في البحر ، فانكسرت السفينة فوقع الولد في البحر ، وكان معها مائة دينار ، فوقع في الماء وبقيت على لوح ، فطرحها الريح إلى مكان في ساحل البحر ، فخرجت من الماء ودخلت السوق لتشتري طعاما فإذا ابنها الذي حمله الذئب مع رجل ، فتعلقت به ، فمنعها الرجل ، فأخذها إلى القاضي ، فقال لها القاضي ، ما شأنك؟ فقصت عليه قصتها ، فقال القاضي للرجل: من أين لك هذا الابن؟ قال: خرجت إلى الصحراء أطلب رزقا ، فجاء ذئب بهذا الصبي ، فاجتهدت حتى أخذته منه فهو عندي ، فقال القاضي: سلم إليها ابنها ، فسلم ، ثم مشت مع ابنها هنية ، فإذا فارس خلفه ابنها الآخر ، فتعلقت به ، فخاصمها الرجل واجتمع الناس ، فقالت: هو ابني ، وقال الفارس: هو غلامي ، فقال الناس: اذهبوا إلى القاضي ، فلما حضروا عند القاضي ، قال للرجل: كيف حال هذا الصبي؟ قال: أنا ملاح رأيت هذا الصبي على رأس الماء ، فأخذته وهو عندي ، فقال القاضي: سلمه إلى أمه ، فسلمه منها فجاءت بولديها واشترت خبزا وسمكتين فإذا في بطن أحدهما مائة دينار ، وفي بطن الآخر لؤلؤتان ، باعت بمال كثير ، فرأت في المنام أن الله عز وجل قد غفر لك ولولديك ، ويدخلكما الجنة بالرغيفين وبه أنبا أحمد بن محمد ، أنبا الحسن ، أنبا أحمد ، ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا محمد بن هارون ، ثنا علي بن مسلم ، ثنا أبو داود ، ثنا طلحة بن عمرو ، قال: قدم علينا الحسن فجلسنا إليه مع عطاء ، فسمعته يقول: بلغنا أن الله سبحانه وتعالى يقول: «يابن آدم خلقتك وتعبد غيري ، وتذكر بي وتنساني ، وتدعو إلي وتفر مني ، إن هذا لأظلم ظلم في الأرض»." (١)

"حدثنا أبو محمد حمد بن حميد الدنيسري، من لفظه وحفظه إملاء بظاهر الموصل، قال: حدثني عبد الرحمن بن عمر الكندي، قال: صحبت بعض الشيوخ برهة، فحين أردت مفارقته، قلت **له: عظني موعظة** أنتفع بها، فأنشدني:

أيا فاعل الشر مه! لا تعد ... ويا فاعل الخير عد ثم عد

فما ساد عبد بغير التقى ... ومن لم يسد بالتقى لم يسد

(١) جزء من تخريج أحمد بن عبد الواحد البخاري المقدسي، أحمد بن عبد الواحد ص/٢٠

ولأبي محمد ابن حميد شعر كثير في معان مختلفة.

أنشدني أبو محمد حمد بن حميد لنفسه بدنيسر:

يا ويح وان تقضى عمره لعبا ... والله باعثه جدا وسائله

ليندمن حيث لا تجدي ندامته ... عليه شيئا ولا تغني وسائله

جمع وسيلة.

أنشدني أبو محمد حمد بن حميد لنفسه إملاء ببغداد:

لي بالحمى سكن ما دار في خلدي ... إلا تسليت عن أهلي وجيراني

ناء قريب أناديه فيسمعني ... من بعده فبروحي النائي الداني

أبيت في جنح ليل وهو يرقبني ... وأغتدي في نهاري وهو يرعاني

شربت من حبه كأسا فأسكرني ... وكنت من ظمأي ميتا فأحياني

يا عاذلي لا تلمني في هواه فقد ... أنساني الوجد فيه كل إنسان

أشتاقه وهو في سري وفي علني ... وأسأل الشرب عنه وهو ندماني

يا راحة القلب خابت راحة علقت ... بغير جودك يا روحي وريحاني." (١)

"أبي القاسم بن أبي علي بن الخريف، وأخبرنا أبو علي هذا شفاها، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قراءة عليه، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة.

حدثنا أبو الطيب، أخبرنا أبو علي، وأنبأنا أبو علي هذا، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله الزينبي، قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد في الإجازة، أخبرنا الصولي، حدثنا عون بن محمد، حدثنا محمد بن أبي العتاهية، قال:

قال الرشيد رضوان الله عليه وعلى آبائه، لأبي: عظني، قال: أخافك. قال: أنت آمن. فأنشده أبي:

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... إذا تسترت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منها ومترس." (٢)

"ق ١٣١١ (أ)

٢٨- حدثنا أبو العباس البزناني، ثنا الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن، ثنا محمد بن علي البلخي، ثنا أبو القاسم

---

(١) تاريخ دنيسر عمر بن الخضر ص/١٣٥

(٢) تاريخ دنيسر عمر بن الخضر ص/١٩٣

مجاهد بن الحاكم قال: قال لي أحمد بن محمد، حدثني أبوك حاكم بن مجاهد البرمكي قال: دخلت مكة وبها هارون الرشيد وقد ربطوا حبلا حول البيت وأمير المؤمنين هارون يطوف دون الحبل والناس يطوفون من وراء الحبل فرأيت شيخا طويلا ارتقى السارية الحمراء، فقال: ثنا أيمن بن نابل ورفع صوته، عن قدامة بن عبد الله رضي الله عنه قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي العقبة لا صرف ولا طرد ولا إليك إليك) قال: فأمر هارون أن يرفع الحبل فطاف مع الناس، فقيل هذا الشيخ الطويل سفيان الثوري.

عليه السلام حدثنا الإمام أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني، ثنا الرئيس أبو عامر عدنان بن محمد، أنبأ أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد القاضي، ثنا ابن الأنباري، ثنا محمد بن المرزبان، ثنا عبد الله بن أبي عبد الله قال: دخل رجل على بعض القضاة، فقال **له: عظني بشيء** انتفع به، فأنشأ يقول:

ماذا تقول وليس عندك حيلة لو قد أتاك منغص اللذات ماذا تقول إذا دعيت فلا تجب وإذا سئلت وأنت في الغمرات

ما تقول وليس حكمك جائزا فيما تخلفه من التركات ماذا تقول إذا حللت محلة ليس التقات لأهلها بثقات

عليه السلام سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سلم الشكاني يقول: أن أبا تمام قال: وفدت على خليفة فحبست عن الاتصال إليه فأنشأت أقول:

ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي ماذا أصبت من الجواد المفضل

إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل ضن الجواد بماله لم تجمل

فاختر لنفسك ما تحب فأنني لابد أخبرهم وإن لم أسأل

فأمر له بعدد أبياته ألفا وكان أقام خمسا وعشرين يوما وكتب له بيتين يعتذر

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا نزرا ولو أمهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كأنك لم تسأل ونكون نحن كأننا لم نفعل." (١)

"عليه السلام فقال الفضيل فغيب عني جنونه ما سمعت من كلامه، فقلت له: يا فتى لول الرجاء لم أصبر، فقال: وأين مسكن الرجاء منك؟ قلت موضع مستقر هموم العارفين، فقال: أحسنت والله إنما هو قلب الهموم عمرانها وللأحزان أوطانها عرفته فاستأنست به وأحببته فارتحلت إليه، قال فضيل: فسمعت من كلامه ما قطعني عن جوابه، فقلت: رحمك **الله عظني وأوجز**، فقال لي: فضيل مثلك يقول هذا أما علمت أن لله جل ثناؤه عبادا قطعهم الجزع عن كلف الألسن، فقلت: الألسن من غير عي عن محاسن الوصف خوف العقاب واغتبطوا عند الله وإن حاجة أحدهم لتتردد في صدره لا يأذن لنفسه إطلاقها خوفا من شر نفسه، فأصبحوا مع حسن هذه هذه الصفة في الدنيا محزونين مغمومين عقول صحيحة ويقين ثابت وألسن ذاكرة وجوارح معلقة وأرواح في الملكوت سارحة، ثم ولى وهو يقول حسنت ظنك بالأيام إذ سلمت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وسلمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر.

عليه السلام حدثنا أبو الطيب محمد بن جعفر بن سليمان بن دوان، حدثني عبيد الله بن يونس الزبعي قال: مر رجل من الصلحاء براهب بعد صلاة العصر وقد أخرج رأسه من صومعته وعيناه تذرفان بالدموع، فقال له: يا راهب، ما الذي

---

(١) المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي – مخطوط (ن) المقدسي، ضياء الدين ص/٢٠

يبكيك؟ قال: حق عرفته فقصدت عن طلبه ويوم مضى من أجلي لما قضى فيه أملي.

ﷺ أنشدني عبيد الله بن محمد بن إبراهيم، أنشدنا عمرو بن عثمان الصدفي

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لك مسافر

ولا بد للأسفار من حمل عدة ولا سيما إن خفت صوله قاهر

فطرقك ليس كالطرق سلكها ففيها عقاب البعد صعب القناطر

ﷺ حدثنا علي هو ابن الحسين

ق ١٣٤٦ (ب)

زاذويه الحذاء، أنبأ بشر بن موسى هو ابن عميرة، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد قال: إنما سمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله." (١)

"ﷺ حدثني الحسين بن الفضل الحافظ، ثنا إبراهيم بن محمد بن صالح، ثنا إبراهيم بن إسحاق الأنصاري، حدثني عمر بن محمد النسوي، ثنا أحمد بن عبد الله القومسي قال: بلغني أن قوما أدلجوا من منزل فارتفعوا إلى رأس جبل عليه عابد فأشرف عليهم، فقال: أين يريد الركب؟ قالوا: إلى موضع كذا وكذا من الدنيا، قال: أمر توقنونه؟ قالوا: لا، فقال: لكن العاقلون عن الله عز وجل رحلوا إلى أمر يوقنونه، ثم قال: أواه، فقلنا: من أي شيء تأوهت؟ قال: ذكرت فرحة قلوب الواصلين ولذة عيش المتناجين، فقلنا: فما الذي يوصل إلى هذا الأمر؟ قال: الطلب له، فقلنا له: عظنا، فقال: إن النداء لا ينقذ الغرقى، قلنا: فما الذي ينقذهم؟ قال: طرح ما في القلوب والأبدان من حب الدنيا، فقلنا له: أو ما تضيق نفسك من الوحدة؟ فقال: إن الذي تضيق منه النفوس في الوحدة قد طرحته عن نفسي وإنما أنا رجل أدرك ضالته فهو يحفظها، قلنا: وما هذه الضالة التي أدركتها؟ قال: ذكر العارفين وورع الخاشعين ووله المحزونين، فقلنا: ما أمتركم –ولعله أصبركم– أيها العباد على الخلوة والإنفراد، فقال: أنتم على مقارفة الذنوب أصبر منا نحن قوم أوقفتنا ذنوبنا وطيرت صيحة النداء بالعرض على الله عز وجل عقولنا، ثم صاح من الخائفين من المتحيرين إذا اضطربت أكباد العاصين وارتعدت أفئدة المقصرين ثم قال: واشوقاه، فقلنا

ق ١٣٧٧ (أ)

له: من أنيسك في هذا الجبل؟ قال: قلبي، قلنا: فمن جليسك؟ قال: الصبر، فقال له رجل: عظني، قال: كل من حلال وارقد حيث شئت.

ﷺ وحدثني الحسين بن الفضل، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا إبراهيم بن إسحاق، حدثني محمد بن يحيى الأزدي، حدثني داود بن المجبر، ثنا الحسين بن واصل قال: سمعت ابن سيرين يقول: لو نعلم مكان درهم طيب لاشترينا به خبزا نستشفي به لمرضانا.." (٢)

(١) المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي – مخطوط (ن) المقدسي، ضياء الدين ص/١٣٤

(٢) المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي – مخطوط (ن) المقدسي، ضياء الدين ص/٢٢٦

"١٦ / ٢- وأخبرنا ابن اللتي قراءة عليه وأنا حاضر في الرابعة في سادس عشر ذي القعدة سنة ٦٣٣: أخبرنا الشريف أبوعلي الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل: أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف: أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي: أخبرنا أبومحمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي: حدثني إبراهيم بن نصر أبوإسحاق مولى منصور بن المهدي: حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني قال:

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وهو بالرملة: **أن عظني موعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، فاجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر.." (١)

"٢٤ - إملاء يوم الجمعة ثالث جمادى الثانية سنة، أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر، أخبرنا يحي بن عمر، أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى، أخبرنا البرهان بن محمد المأموني، أخبرنا النور الزيادي، أخبرنا الشهاب الرملي، أخبرنا الحافظ السخاوي، أخبرنا أبو النعيم الفقير، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف، أخبرتنا زينب بنت الكمال، أخبرنا مكي بن علان القيس، أخبرنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر، أخبرنا أبو الفرج عفيف بن علي الأرشازي، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الأسد آبادي [٢٢/ب]

، أخبرنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي، حدثنا القاضي أحمد بن محمود بن خرزاذ الأهوازي حدثني علي بن محمد النضري حدثني أحمد بن محمد الحلبي، قال: سمعت سريا السقطي يقول سمعت بشرا يعني ابن الحارث يقول قال إبراهيم بن أدهم وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته فأشرف علي فقلت **له عظني فأنشأ** يقول:

خذ عن الناس جانبا كي يعدوك راهبا

إن دهرا أظلني قد أراني العجائبا

قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا.

قال بشر:هذه موعظة الراهب فعظني أنت فأنشأ يقول:

توحش من الاخوان لا تبغ مؤنسا ولا تبغ أخا ولا تبغ صاحبا وكن سامري الفعل من نسل آدم وكن أوحديا ما قدرت مجانبا فقد فسد الأخوان والحب والإخا فلست ترى إلا مذوقا وكاذبا فقلت ولولا أن يقال مدهده وتنكر حالاتي لقد صرت راهبا.

قال السري: فقلت لبشر هذه موعظة إبراهيم لك فعظني أنت فقال:عليك بلزوم بيتك فقلت بلغني عن الحسن أنه قال لولا الليل وملاقاة الأخوان ماكنت أبالي مت مت فأنشأ يقول:

يا من يسر برؤية الأخوان مهلا أمنت مكائد الشيطان

خلت القلوب من المعاد وذكره وتشاغلوا بالحرص في الخسران

(١) جزء يشتمل على ثمانية وخمسين حديثا الحسن بن عمر الكردي ص/١٠٩

صارت مجالس من ترى وحديثهم في هتك مستور وخلف

قرا ن.." (١)

"الحَسَنُ البَصْرِيُّ يقولُ إذَا بَالَ: "يا لَهَا نِعْمَةً، تَدْخُل لَذَّةً، وتخرجُ سُرّحَاً".

وأخْبَرَنِي أبو محمد الكُرَّانِيُّ، قَالَ: حَدثَنَا عبدُ اللهِ بنُ شَبِيْب، قَالَ: حَدَّثَنَا زكريّا بُن يَحْيَى المِنْقَرِي، قَالَ: حَدثَنَا الأصمعيُّ، قَال: دَخَلَ ابنُ السمَّاكِ (١) عَلَى هارونَ، فَقَالَ لَهُ: "عِظْني" فَقَالَ: " [يا] (٢) أميرَ المؤمنينَ، أرَأيْتَ (٣) إنْ مُنِعت شَرْبَةَ ماءٍ عنَدَ العَطَشِ أكنْتَ تَفْدِيْهَا بِنِصْفِ مُلْكِكَ؟ قَالَ (٤): نَعَمْ، فَقَالَ: أرأيت إنْ مُنِعْتَ خُرُوجَهَا عندَ الحاجَةِ، أكُنْتَ تَفْديهِ (٥) بالشَّطْرِ الآخَرِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فما فرحُكَ بِشيءٍ قيمتُهُ شَرْبَةٌ وبولةٌ (٦)؟! ".

[٧١] [و] (٧) قولُهُ: عندَ الفَراغ مِنْ وضوئهِ: "سبحانَكَ اللهم

= بدون قوله: "ربنا وإليك المصير" وهي زيادة ليست في (م) وهي من (ت) كما ذكرت في التعليق رقم (٣).

[٧١] الإحياء ١/ ١٣٤ من حديث طويل لم يخرجه الحافظ العراقي. ورواه الإمام النووي في الأذكار، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٦٩.

قال الإمام النووي: وروى: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا اله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك" النسائي في اليوم والليلة، =

---

(١) هو أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك. ذكره أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٠٨.

(٢) زيادة من (م).

(٣) في (م): "أرأيتك".

(٤) في (م): "فقال".

(٥) في (م): "تفديها".

(٦) رواه الطبري في تاريخه ٨/ ٣٥٧، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٩٣ بألفاظ قريبة بمعناها الذي هنا، ولم يذكرا

---

(١) الأمالي لمرتضى الزبيدي – مخطوط (ن) الزبيدي، مرتضى ص/٥٧

السند.

(٧) زيادة من (م).." (١)

"٤٧٨٩ - شبيب بن شيبة أبو معمر الخطيب المنقري البصري وهو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

حدث عن الحسن، ومعاوية بن قرة، وعطاء بن أبي رباح، وهشام بن عروة.

روى عنه عيسى بن يونس، وأبو بدر شجاع بن الوليد، ومسلم بن إبراهيم، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل، ومعلى بن منصور، وأبو سعيد الأصمعي، وأبو بلال الأشعري، وعبد الله بن صالح العجلي.

وكان له لسن وفصاحة.

وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به، وبالمهدي من بعده، وكان كريما عليهما، أثيرا عندهما.

(٣١٠٢) -[١٠: ٣٧٨] وقال أبو بلال الأشعري: حدثنا شبيب بن شيبة ببغداد.

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا ابن أبي داود، وأخبرنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن شبيب بن شيبة، قال: كنت أسير في موكب أبي جعفر أمير المؤمنين، فقلت: يا أمير المؤمنين رويدا فإني أمير عليك.

فقال: ويلك، أمير علي؟ قلت: نعم.

حدثني معاوية بن قرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقطف القوم دابة أميرهم "، فقال أبو جعفر: أعطوه دابة، فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني هارون بن سفيان المستملي، قال: حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: حدثني شبيب بن شيبة، قال: قال لي أبو جعفر وكنت في سماره: يا شبيب عظني وأوجز.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض من نفسه بأن يجعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك.

قال: والله لقد أوجزت وقصرت، قال: قلت والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد البزاز، قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا أبو ذكوان، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: خرج شبيب بن شيبة من دار المهدي، فقيل له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت الداخل راجيا، والخارج راضيا.

أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران بن موسى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدثنا محمد

---

(١) شأن الدعاء، الخطابي ص/١٤٢

بن القاسم بن خلاد، عن موسى بن إبراهيم صاحب حماد بن سلمة، قال: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى بنا يوما الصبح، فقرأ ب السجدة، وهل أتى على الإنسان، فلما قضى الصلاة قام رجل، فقال: لا جزاك الله عني خيرا، فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي، فأطلت حتى فاتتني حاجتي.

قال: وما حاجتك؟ قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته، وكنت وعدت البكور إلى دار الخليفة لا تنجز ذلك، قال: فأنا أركب معك، فركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر، وقص عليه القصة، قال: فتريد ماذا؟ قال: قضاء حاجته، فقضى حاجته، وأمر له بثلاثين ألف درهم، فدفعها إلى الرجل، ودفع إليه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم، وقال له: لم تضرك السورتان.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم.

وأخبرنا علي بن أبي علي المعدل، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الرحمن بن العباس، قالا: حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال: حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى المنقري، قال: حدثنا الأصمعي، قال: كان شبيب بن شيبة رجلا شريفا يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، فكان يغدو في كل يوم ويركب، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئا قد عرفه فنال منه ثم ركب، فقيل له: إنك تباكر الغداء؟ فقال: أجل أطفئ به فورة جوعي، وأقطع به خلوف فمي، وأبلغ به في قضاء حوائجي، فإني وجدت خلاء الجوف، وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغه في حاجته، ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة، وإني رأيت النهم لا مروءة له، ورأيت الجوع داء من الداء، فخذ من الطعام ما يذهب النهم، وتداوى به من داء الجوع.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري، إملاء، قال: حدثني عبد الرحمن بن حاتم المرادي، قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: كان شبيب بن شيبة، يقول: اطلبوا العلم بالأدب، فإنه دليل على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة.

أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: أتى شبيب بن شيبة سليمان بن علي في حاجة، فقال له سليمان: قد حلفت أن لا أقضي هذه الحاجة لأحد، فقال: أيها الأمير إن كنت لم تحلف بيمين قط فحنثت فيها فما أحب أن أكون أول من أحنثك، وإن كنت ترى غيرها خيرا منها فتكفر؟ قال: أستخير الله.

أخبرنا التنوخي، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا أبي العباس بن محمد، قال: سمعت أبا العباس المبرد، يقول: قال شبيب بن شيبة: من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكرهه، وإن أجاب سمع أكثر مما يكره.

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا الحسن بن صفوان البرذعي، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثني أبو الحسن الخزاعي، قال: حدثني رجل من ولد شبيب بن شيبة، قال: غاب شبيب بن شيبة عن البصرة عشرين سنة ثم قدمها فأتى مجلسه، فلم ير أحدا من جلسائه، فقال: عبد الله بن عدي، قال: أخبرنا المرزباني، يعني: محمد بن خلف، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الكوفي، قال: حدثنا عبد الله بن نصر الكوفي، قال: قيل لعبد الله بن

المبارك نأخذ عن شبيب بن شيبة وهو يدخل على الأمراء؟ فقال: خذوا عنه فإنه أشرف أن يكذب.
قرأت في كتاب أبي الحسن بن الفرات بخطه: أخبرنا محمد بن العباس الضبي الهروي، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق بن محمود، قال: قال أبو علي صالح بن محمد: وشبيب بن شيبة صالح الحديث.
أخبرني البرقاني، قال: حدثني محمد بن أحمد بن محمد الأدمي، قال: حدثنا محمد بن علي الإيادي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، قال: شبيب بن شيبة حدث عن الحسن بن عمرو بن ثعلب صدوق يهم.
أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، قال: سئل يحيى بن معين، وأنا أسمع عن شبيب بن شيبة بصري، فقال: لم يكن بثقة.
أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد السوسي، قال: حدثنا عباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: وشبيب بن شيبة ليس بثقة.
أخبرنا البرقاني، قال: حدثنا يعقوب بن موسى الأردبيلي، قال: حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم، قال: حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي، قال: قلت لأبي زرعة: شبيب بن شيبة؟ قال: ليس بالقوي.
أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد بن سعد، قال: حدثنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، قال: حدثنا أبي، قال: شبيب بن شيبة ضعيف.
أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، قال: أخبرنا محمد بن عدي البصري، في كتابه، قال: حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: سألت أبا داود عن شبيب بن شيبة؟ فقال: ليس بشيء.

يا مجلس القوم الذين بهم تفرقت المنازل
أصبحت بعد عمارة قفرا تخرقك الشمائل
فلئن رأيتك موحشا لبما أراك وأنت آهل

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: قال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: جلس عمرو بن عبيد، وشبيب بن شيبة ليلة يتخاصمون إلى طلوع الفجر، قال: فما صلوا ليلتئذ ركعتين، قال: وجعل عمرو يقول: هيه أبا معمر، هيه أبا معمر.
أنبأنا أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا." (١)

"٦٦٠٥ - عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان باب من سبي فارس، مولى لآل عرادة، قوم من بلعدويه من حنظلة تميم.
كان عمرو يسكن البصرة، وجالس الحسن البصري وحفظ عنه، واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة، فقال بالقدر، ودعا -[٦٤]- إليه، واعتزل أصحاب الحسن، وكان له سمت، وإظهار زهد، ويقال: إنه قدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وقيل: إنه اجتمع مع المنصور بغير بغداد، فالله اعلم، إلا أنا نذكره على ما روي لنا في ذلك.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٧٧/١٠

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: وعبيد أبو عمر وكان نساجا، ثم تحول شرطيا للحجاج، وهو من سبي سجستان.

أخبرني القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري، قال: حدثنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، قال: أخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، عن عقبة بن هارون، قال: دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور، وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد، فقال: يا أبا عثمان عظني، فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده، وأنشده:

يا أيهذا الذي قد غره الأمل ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى أنما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا

حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها دول

تظل تفزع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جذل

كأنه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل

تديره ما أدارته دوائرها منها المصيب ومنها المخطئ الزلل

والنفس هاربة والموت يرصدها فكل عثرة رجل عندها جلل

والمرء يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل

قال: فبكى المنصور،

-[٦٥]-

وأخبرني الصيمري، وعلي بن أيوب القمي، قال الصيمري: حدثنا، وقال الآخر: أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا أبو علي عسل بن ذكوان العسكري بعسكر مكرم، قال: حدثني بعض أهل الأدب عن صالح بن سليمان، عن الفضل بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، قال: المرزباني، وحدثني: أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي، وأحمد بن محمد المكي، قالا: حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم، قال: حدثني الفضل بن يعقوب الهاشمي ثم الربعي، قال: حدثني عمي إسحاق بن الفضل، قال: بينا أنا على باب المنصور، قال المرزباني: وحدثني عبد الله بن مرزوق، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا رجاء بن سلمة، قال: حدثنا عبد الله بن إسحاق الهاشمي، عن أبيه إسحاق بن الفضل، قال: إني لعلي باب المنصور وإلى جنبي عمارة بن حمزة، إذ طلع عمرو بن عبيد على حمار، فنزل على حماره ونجل البساط برجله وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة، فقال: لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق، فما فصل كلامه من فيه، حتى خرج الربيع وهو، يقول: أبو عثمان عمرو بن عبيد، قال: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فأتكاه يده، ثم قال له: أجب أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، فمر متوكئا عليه، فالتفت إلى عمارة، فقلت: إن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا، فقال: كثيرا ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث، ثم خرج الربيع وعمرو متوكئ عليه، وهو يقول: يا غلام حمار أبي عثمان، فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه، واستودعه الله، فأقبل عمارة على الربيع، فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه، قال: فما غاب

عنك والله ما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب، قال: فإن اتسع لك الحديث فحدثنا، فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلس، ففرش لبودا، ثم انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة، فرد عليه، -[٦٦]- وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه، وتحفى به، ثم سأله عن نفسه وعن عياله، فسماهم رجلا رجلا، وامرأة امرأة، ثم قال: يا أبا عثمان عظني، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والفجر (١) وليال عشر (٢) والشفع والوتر (٣) والليل إذا يسر (٤) هل في ذلك قسم لذي حجر (٥) ألم تر كيف فعل ربك بعاد (٦) إرم ذات العماد (٧) التي لم يخلق مثلها في البلاد (٨) وثمود الذين جابوا الصخر بالواد (٩) وفرعون ذي الأوتاد (١٠) الذين طغوا في البلاد (١١) فأكثروا فيها الفساد (١٢) فصب عليهم ربك سوط عذاب (١٣) إن ربك﴾ يا أبا جعفر ﴿لبالمرصاد﴾.

قال: فبكى بكاء شديدا، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، وقال: زدني، فقال: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من كان قبلك ثم أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك، وإني أحذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة، قال: فبكى والله أشد من بكائه الأول، حتى جف جنباه، فقال له سليمان بن مجالد: رفقا بأمير المؤمنين، قد أتعبته منذ اليوم، فقال له عمرو: بمثلك ضاع الأمر وانتشر، لا أبا لك، وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله؟! فقال له أمير المؤمنين: يا أبا عثمان أعني بأصحابك أستعن بهم، قال: أظهر الحق يتبعك أهله، قال: بلغني أن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وقال ابن دريد: أن عبد الله بن حسن كتب إليك كتابا، قال: قد جاءني كتبا يشبه أن يكون كتابه، قال: فبم أجبته، قال: أو ليس قد عرفت رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا؟ إني لا أراه، قال: أجل لكن تخلف لي ليطمئن قلبي، قال: لئن كذبتك تقيه، لأحلفن لك تقيه، قال: والله والله أنت الصادق البر قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على سفرك وزمانك، قال: لا حاجة لي فيها، قال: والله لتأخذنها، قال: والله لا أخذتها، فقال له المهدي: يحلف أمير المؤمنين وتحلف؟! فترك المهدي، وأقبل على المنصور، فقال: من هذا الفتى؟ فقال: هذا ابني محمد، وهو المهدي وولي العهد، قال: والله لقد أسميته اسما ما استحقه عمله، وألبسته لبوسا ما هو من لبوس الأبرار، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت إلى المهدي، -[٦٧]- فقال: يابن أخي إذا حلف أبوك حلف عمك، لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك، ثم قال: يا أبا عثمان، هل من حاجة؟، قال: نعم، قال: وما هي؟، قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذا لا نلتقي، قال: عن حاجتي سألتني، قال: فاستحفظه الله وودعه ونهض، فلما ولى أمده بصره، وهو يقول:

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا محمد بن عمران بن موسى، قال: أخبرني أبو ذر القراطيسي، قال: حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثني عبد السلام بن حرب، قال: قدم أبو جعفر المنصور البصرة، فنزل عند الجسر الأكبر، فبعث إلى عمرو بن عبيد فجاءه، فأمر له بمال، فأبى أن يقبله، فقال المنصور: والله لتقبلنه، فقال لا والله لا أقبله، فقال له المهدي: يحلف عليك أمير المؤمنين لتقبلنه، فتحلف أن لا تقبله؟! فقال: أمير المؤمنين أقوى

على كفارة اليمن من عمك، فقال له المنصور: يا أبا عثمان سل حاجتك، فقال: أسألك أن لا تدعوني حتى آتيك، ولا تعطيني حتى أسألك، قال: يا أبا عثمان، علمت أني جعلت هذا ولي عهد؟ قال: يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول، قال: يا أبا عثمان ذكرنا، قال: أذكرك ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة.

وروي أن هذه القصة كانت بالكوفة، وأن هناك اجتمع المنصور وعمرو بن عبيد.

وروي أنهما اجتمعا في هذه القصة بنهر ميمون، وقيل ببغداد، فالله أعلم.

وإذ قد ذكرنا عمرو بن عبيد في هذا الكتاب فنحن نسوق ما انتهت إلينا الروايات به من قول أهل العلم فيه.

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب -[٦٨]- ابن سفيان، قال: حدثنا أبو بكر الحميدي، قال: قال سفيان: رأى الحسن أيوب، فقال: هذا سيد شباب أهل البصرة، قال: ورأى عمرو بن عبيد يوما، فقال: هذا سيد شباب أهل البصرة، إن لم يحدث.

أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا ابن الغلابي، قال: حدثنا فهد بن حيان القيسي.

وأخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، وابن الفضل، قالا: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: حدثنا وفي حديث ابن الفضل أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا فهد بن حيان، قال: حدثنا سعيد بن راشد المازني، قال: سمعت الحسن يقول: سيد شباب البصرة أيوب، وأوعى علمهم قتادة، ونعم الفتى عمرو بن عبيد إن لم يحدث.

هذا لفظ دعلج، وزاد قال: فأحدث، والله أعظم الحدث.

أخبرنا محمد بن أحمد بن حسنون النرسي، قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: سمعت عمرو بن عبيد يقول: إن كانت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ في اللوح المحفوظ فما الله على ابن آدم حجة.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، وأبو علي ابن الصواف، وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا معاذ، قال: كنت عند عمرو بن عبيد.

وأخبرنا ابن الفضل، واللفظ له، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني أبو بشر، وهو بكر بن خلف،، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: كنت جالسا عند عمرو بن عبيد، فأتاه رجل يقال له: عثمان أخو السمري، فقال: يا أبا عثمان سمعت والله اليوم بالكفر، فقال: لا تعجل -[٦٩]- بالكفر، وما سمعت؟ قال: سمعت هاشما الأوقص، يقول: إن ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ وقوله ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾، و ﴿سأصليه سقر﴾ إن هذا ليس في أم الكتاب، والله تعالى، يقول: ﴿والكتاب المبين (٢) إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون (٣) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم (٤)﴾، فما الكفر إلا هذا يا أبا عثمان.

فسكت عمرو هنية، ثم أقبل علي، فقال: والله لو كان القول كما يقول ما كان على أبي لهب من لوم، ولا على الوحيد من لوم، قال: يقول عثمان ذاك؟ هذا والله الدين يا أبا عثمان، قال معاذ: فدخل بالإسلام وخرج بالكفر، أو كما قال.

أخبرنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي، قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا

أبو هاشم زياد بن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: سمعت أبا بحر البكراوي، قال: قال رجل لعمرو بن عبيد، وقرأ عنده هذه الآية: ﴿بل هو قرءان مجيد (٢١) في لوح محفوظ (٢٢)﴾، فقال له أخبرني عن ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ كانت في اللوح المحفوظ؟ فقال: ليس هكذا كانت، قال: وكيف كانت؟ فقال: تبت يدا من عمل بمثل ما عمل أبو لهب، فقال له الرجل: هكذا ينبغي أن تقرأ إذا قمنا إلى الصلاة؟! فغضب عمرو، فتركه حتى سكن، ثم قال له: يا أبا عثمان، أخبرني عن ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ كانت في اللوح المحفوظ؟ فقال: ليس هكذا كانت.

قال فكيف كانت؟ قال: تبت يدا من عمل بمثل ما عمل أبو لهب، قال: فردد عليه، فقال عمرو: إن علم الله ليس بشيطان، إن علم الله لا يضر ولا ينفع.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعت أبا عامر عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت مسبح بن حاتم البصري يقول: سمعت عبيد الله بن معاذ العنبري، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن عبيد يقول، وذكر حديث الصادق المصدوق، فقال: لو -[٧٠]- سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أحببته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: سمعت جعفر بن محمد بن الحسن، يقول: سمعت عمرو بن علي يقول: سمعت معاذ، وذكر قصة عمرو بن عبيد إن كانت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ في اللوح المحفوظ فما على أبي لهب من لوم، قال: أبو حفص، يعني: عمرو بن علي: فذكرته لوكيع بن الجراح فقال: من قال هذا القول استتيب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، والحسن بن أبي بكر، قالا: حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب العباداني، وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قالا: حدثنا محمد بن عبد الملك، قال الصفار: ابن مروان الواسطي، وقال العباداني: الدقيقي: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا حرب بن ميمون، عن خويل ختن شعبة بن الحجاج، قال: كنت عند يونس بن عبيد، فجاء رجل، فقال: يا أبا عبد الله، تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد، وقد دخل عليه ابنك قبل؟ فقال: ابني؟ قال: نعم، فتغيظ يونس، فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو، ثم تدخل عليه؟ فجعل يعتذر، قال: كان معي فلان، فقال: يونس أنهاك عن الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، فلأن تلقى الله بهن أحب إلي من أن تلقاه برأيي عمرو وأنصاره، وقال الصفار وأصحاب عمرو، يعني القدرية، قال سعيد بن عامر: ما رأينا رجلا قط كان أفضل منه، يعني: يونس. -[٧١]- قال سعيد بن عامر: وأهل البصرة على ذا، واللفظ للعباداني.

أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا أبو غالب علي بن أحمد بن النضر، قال: حدثنا محمد بن السخت البصري، قال: حدثنا سعيد بن عامر أن يونس بن عبيد وقف ومعه ابنه على عمرو بن عبيد، قال: فأقبل على ابنه، فقال له: يا بني أنهاك عن السرقة، وأنهاك عن الزنا، وأنهاك عن شرب الخمر، والله لأن تلقى الله بهن خير من أن تلقاه برأي هذا وأصحابه، يشير إلى عمرو بن عبيد، قال: فقال عمرو: ليت القيامة قامت بي وبك الساعة، فقال يونس بن عبيد: ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا

مشفقون منها﴾.

كتب إلي عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي، وحدثناه عبد العزيز بن أبي طاهر عنه، قال: أخبرنا أبو الميمون عبد الرحمن بن عبيد الله البجلي، قال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، قال: سمعت أبا مسهر يقول: سمعت عيسى بن يونس يقول: سلم عمرو بن عبيد على ابن عون فلم يرد عليه، وجلس إليه فقام عنه.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، وأبو علي ابن الصواف، وأحمد بن جعفر بن حمدان قالوا: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، يعني: ابن علية، قال: جاءني عبد العزيز الدباغ، يعني: ابن المختار فقال لي: إني قد أنكرت وجه ابن عون، فلا أدري ما شأنه؟ قال: فذهبت معه إلى ابن عون، فقلت: يا أبا عون، ما شأن عبد العزيز؟ قال: أخبرني قتيبة صاحب الحرير أنه رآه يمشي مع عمرو بن عبيد في السوق، قال: فقال عبد العزيز: إنما سألته عن -[٧٢]- شيء، والله ما أحب رأيه، قال: وتسأله أيضا؟

أخبرنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي، قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا الهيثم بن عبيد الله، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: كنت مع أيوب ويونس وابن عون وغيرهم، فمر بهم عمرو بن عبيد، فسلم عليهم ووقف وقفة، فما ردوا عليه، ثم جاز فما ذكروه، وقال عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: حدثنا سلام بن أبي مطيع، قال: قال سعيد لأيوب: يا أبا بكر، إن عمرو بن عبيد قد رجع عن قوله، قال سلام: وكان الناس قد قالوا ذلك تلك الأيام أنه قد رجع، قال: إنه لم يرجع، قالها غير مرة، ثم قال أيوب: أما سمعت إلى قوله، يعني في الحديث: " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه، إنه لا يرجع أبدا.

أخبرنا عبيد الله بن عمرو بن أحمد الواعظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا علي بن محمد المصري، قال: حدثنا نصر بن عمار التنيسي، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، عن محمد بن ثور، عن معمر، قال: كان أيوب إذا ذكر عمرو بن عبيد، قال: ما فعل المقيت، ما فعل المقيت.

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: أخبرنا يعقوب، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا سلام بن أبي مطيع، قال: قال لي أيوب: كيف تثق بحديث رجل لا تثق بدينه؟ يعني: عمرو بن عبيد.

وقال يعقوب: قال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: جلس عمرو بن عبيد وشبيب بن شيبة ليلة يتخاصمون إلى طلوع الفجر، قال: -[٧٣]- فما صلوا ليلتئذ ركعتين، قال: وجعل عمرو يقول: هيه أبا معمر، هيه أبا معمر.

أخبرنا الهيثم بن محمد الخراط بأصبهان، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: بلغني عن ابن عيينة، قال: قدم أيوب وعمرو بن عبيد مكة، فطاف أيوب حتى أصبح، وخاصم عمرو حتى أصبح.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، قال: أخبرنا عمر بن محمد بن سيف، قال: حدثنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثنا العباس بن الفرج، هو الرياشي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: قيل لأيوب إن فلانا قال: آتي عمرو بن عبيد أجد عنده شيئا غامضا.

قال: من الغامض أفر.

أخبرني السكري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا ابن الغلابي، قال: حدثني شيخ، قال: قيل لعبيد بن باب أبي عمرو بن عبيد، وكان من حرس السجن أن ابنك يختلف إلى الحسن، ولعله أن يكون، قال: " وأي خير يكون من ابني، وقد أصبت أمه من غلول، وأنا أبوه.

حدثني الزهري، قال: حدثنا علي بن محمد الوراق، قال: حدثنا أبو يزيد خالد بن النضر بالبصرة، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: ما رأيت عمرو بن عبيد قط ولا جالسته إلا مرة واحدة، فتكلم وطول، ثم قال: لو نزل ملك من السماء ما زادكم على هذا.

أخبرنا عبد الله بن أحمد الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا معاذ بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن المنهال، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا أبو عوانة غير مرة، قال: شهدت عمرو بن عبيد، وأتاه واصل الغزال، قال: وكان خطيب القوم، يعني: المعتزلة، فقال: -[٧٤]- عمرو: تكلم يا أبا حذيفة، فخطب فأبلغ، قال: ثم سكت، فقال عمرو: ترون لو أن ملكا من الملائكة، أو نبيا من الأنبياء كان يزيد على هذا؟.

وأخبرنا عبد الله، قال: حدثنا الشافعي، قال: حدثنا محمد بن بشر بن مطر، قال: حدثنا سوار بن عبد الله، قال: حدثنا الأصمعي عبد الملك بن قريب، قال: جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو يخلف الله وعده؟ قال: لا، قال: أفرأيت أن وعده الله على عمل عقابا يخلف وعده؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العجمة أتيت يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد خلفا ولا عارا أن تعد شرا ثم لا تفعله ترى أن ذاك كرما وفضلا، إنما الخلف أن تعد خيرا ثم لا تفعله، قال: فأوجدني هذا في كلام العرب، قال: أما سمعت إلى قول الأول:

لا يرهب بن العم ما عشت صولتي ولا أختبي من خشية المهتدد

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر المديني، قال: قال يحيى بن سعيد: كان عمرو بن عبيد، يقول في حديث سمرة ثلاث سكتات، قال يحيى: فقلت له: عن سمرة، فقال: ما نصنع بسمرة، فعل الله بسمرة، وقال علي في موضع آخر سمعته يقول: قلت لعمرو في حديث السكتتين عن سمرة، قال: ما أرجو بسمرة، فعل الله بسمرة.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان، قال: أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: سمعت يحيى يقول: قلت لعمرو بن عبيد: كيف حديث الحسن عن سمرة، يعني في السكتتين في التكبير، فقال: ما نصنع بسمرة، قبح الله سمرة.

-[٧٥]-

وأخبرنا السوذرجاني، قال: أخبرنا ابن المقرئ، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر.

وأخبرنا الحسن بن أبي بكر واللفظ له، قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي، قال: حدثنا الحسن بن عليل، قالا: حدثنا عمرو بن علي، قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: قلت لعمرو بن عبيد: كيف حديث الحسن أن عثمان ورث

امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء العدة؟ فقال: إن عثمان لم يكن صاحب سنة.

(٤٠٩٩) -[١٤: ٧٥] أخبرنا عبد الله بن أحمد الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد البزاز، قال: أخبرنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج قوم من نار بعد ما امتحشوا، فيدخلون الجنة ".

فقال عمرو بن دينار: قال عبيد بن عمير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة ".

قال: فقال له رجل: يا أبا عاصم، ما هذا الحديث -[٧٦]- الذي تحدث به؟، قال: فقال عبيد بن عمير: إياك أعني يا علج، فلو لم أسمعه من ثلاثين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثته.

قال سفيان: فقدم علينا عمرو بن عبيد ومعه رجل تابع له على هواه، فدخل عمرو بن عبيد الحجر يصلي فيه، وخرج صاحبه على عمرو بن دينار وهو يحدث هذا عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرجع إلى عمرو بن عبيد، فقال له: يا ضال، أما كنت تخبرنا أنه لا يخرج أحد من النار؟ قال: بلى، قال: فهو ذا عمرو بن دينار يذكر أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة ".

قال: فقال عمرو بن عبيد: هذا له معنى لا تعرفه، قال: فقال الرجل: وأي معنى يكون لهذا؟ قال: ثم قلب ثوبه من ثوبه وفارقه

أخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي محمد بن ماسي: حدثكم محمد بن عبدوس، قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا سفيان، قال: قال لي عمرو بن عبيد: أليس قد نهاك أبوك عن مجالستي؟ قال: قلت: نعم، قال: وكان لعمرو بن عبيد ابن أخ يجالسه يقال له فضاله: وكان مخالفا له: فضرب عمرو على فخذه، وقال: يا فضالة، حتى متى أنت على ضلالة، قال سفيان: " وكان هو الله على الضلالة.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، ومحمد بن عمر النرسي، قالا: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا بكر بن حمران، قال: سمعت عمرو بن عبيد، يقول: لا يعفى عن اللص دون السلطان.

قال: فحدثته بحديث صفوان بن أمية، فقال لي: أتحلف بالله الذي لا إله إلا هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله؟." (١)

"٦٧١٨ - عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله، أبو السائب الهمذاني ولي القضاء بمدينة المنصور، من الجانب الغربي، ثم نقل إلى قضاء الجانب الشرقي، ثم تولى قضاء القضاة، وذلك في أيام الخليفة المطيع لله.

فأخبرنا علي بن المحسن، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: لما قبض المستكفي على محمد بن الحسن بن أبي الشوارب، وكان قاضيا على الجانب الغربي بأسره، قلد مدينة أبي جعفر القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله، وذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة، ثم قتل أبا عبد الله محمد بن عيسى اللصوص، وكان قاضيا

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٦٣/١٤

على الجانب الشرقي، فنقل أبو السائب عن مدينة أبي جعفر إلى القضاء بالجانب الشرقي، وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

قال طلحة: والقاضي أبو السائب رجل من أهل همذان، وكان أبوه عبيد الله تاجرا مستورا دينا.

أخبرني جماعة من الهمذانيين أنه كان يؤمهم في مسجد لهم فوق الثلاثين سنة، ونشأ أبو السائب يطلب العلم، وغلب عليه في ابتداء أمره علم التصوف والميل إلى أهل الزهد في الدنيا، ثم خرج عن بلده وسافر ودخل الحضرة في أيام الجنيد، ولقي العلماء، وعني بفهم القرآن، وكتب الحديث، وتفقه على مذهب الشافعي، وتقلد الحكم، واتصلت أسفاره، فدخل المراغة، وبها عبد الرحمن الشيزي، وكان صديقه، وكان عبد الرحمن غالبا على أبي القاسم بن أبي الساج، فعرف الأمير أبا القاسم خبر أبي السائب، وما هو عليه من الفضل، فأدخله إليه فرآه فاضلا عاقلا، فقلده الحكم بالمراغة، وغلب على أبي القاسم بن أبي الساج، وتقلد جميع أذربيجان مع المراغة، وعظمت حاله، وقبض على ابن أبي الساج، وعاد إلى الجبل بعد الحادثة على ابن أبي الساج، وتقلد همذان، ثم عاد إلى بغداد، فقطن بها، وتقدم عند السلطان، وعرف الرؤساء فضله وعقله، وتقلد أعمالا جليلة بالكوفة، وديار مصر، والأهواز، وتقلد عامة الجبل، وقطعة من السواد، وتقدم عند قاضي القضاة أبي الحسين بن أبي عمر، وسمع شهادته، واستشاره في كثير من أموره، ثم ما زال على أمر جميل، وفعل حميد إلى رجب سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة، فإنه تقلد قضاء القضاة، وله أخبار حسان، وعلقت عنه أشياء كثيرة، وجوابات في مسائل القرآن عجيبة، وذكر لي أن عامة كتبه بهمذان.

(٤١٩٤) -[١٤: ٢٧٣] أخبرنا علي بن المحسن، قال: حدثنا أبي المحسن بن علي القاضي، قال: حدثنا قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى من حفظه مذاكرة في مجلسه ببغداد، قال: حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر الأبهري، قال: حدثنا علي بن نصر الجهضمي، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس العابد، قال: دخلت مع سعيد بن حسان على سفيان الثوري نعوده، فقال: كيف الحديث الذي حدثتني به؟ فقلت: حدثتني أم صالح، قالت: حدثتني صفية بنت شيبة، قالت: حدثتني أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل كلام ابن آدم عليه، إلا أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو الصلح بين الناس " قال: فقال: ما أعجب هذا الحديث، امرأة، عن امرأة، عن امرأة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قلت: وما يعجبك من ذلك، وهو في كتاب الله موجود، قال: الله تعالى ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ وقال ﴿والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾

أخبرنا عثمان بن محمد بن يوسف العلاف، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا محمد بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن خنيس، قال: حدثنا سفيان الثوري في دار ابن الجزار، وأومأ إلى دار العطارين، وإنما دخلنا على سفيان نعوده، فدخل عليه سعيد بن حسان المخزومي، فقال له سفيان: الحديث الذي حدثتنيه عن أم صالح، وساق معنى ما تقدم.

أخبرنا علي بن المحسن، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن طلحة بن جعفر، قال: أخبرني قاضي القضاة أبو السائب، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: اعتل أبو زرعة الرازي، فمضيت مع أبي لعيادته، فسأله أبي عن سبب هذه

العلة، فقال: بت وأنا في عافية، فوقع في نفسي أني إذا أصبحت أخرجت من الحديث ما أخطأ فيه سفيان الثوري، فلما أصبحت خرجت إلى الصلاة، وفي دربنا كلب ما نبحني قط، ولا رأيته عدا على أحد، فعدا علي وعقرني وحممت، فوقع في نفسي أن هذا عقوبة لما وضعت في نفسي، فأضربت عن ذلك الرأي.

قال طلحة: وأخبرني قاضي القضاة، يعني أبا السائب أيضا: أنه سمع ابن أبي حاتم، قال: سمعت محمد بن الحسين النخغي، قال: سمعت محمد بن الحسين البرجلاني، يقول: قال الرشيد لابن السماك: عظني، فقال: يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك، وتغسل وحدك، وتكفن وحدك، وتقبر وحدك، يا أمير المؤمنين، إنما هو دبيب من سقم، فيؤخذ بالكظم، وتزل القدم، ويقع الفوت والندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال.

حدثني أحمد بن علي ابن التوزي، قال: توفي أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة في يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثلاث مائة، وكان مولده في سنة أربع وستين ومائتين.

حدثنا علي بن أبي علي المعدل إملاء، قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال: حدثني أبو بكر أحمد بن علي الذهبي المعروف بابن القطان، قال: رأيت أبا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك مع تخليطك بهذا اللفظ؟ فقال: غفر لي، فقلت: فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تعالى عرض علي أفعالي القبيحة، ثم أمر بي إلى الجنة، وقال: لولا أني آليت على نفسي أن لا أعذب من جاوز الثمانين لعذبتك، ولكني قد غفرت لك، وعفوت عنك، اذهبوا به إلى الجنة فأدخلتها.." (١)

"١٦٨٩ - محمد بن نعيم بن الهيصم أبو بكر روى عن: بشر بن الحارث حكايات حدث بها عنه موسى بن هارون الطوسي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي، قال: حدثنا محمد بن مخلد العطار، قال: حدثنا موسى، يعني ابن هارون الطوسي، قال: حدثنا محمد هو ابن نعيم بن الهيصم، قال: دخلت على بشر في علته، فقلت: عظني.

فقال: إن في هذه الدار نمله تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء، فلما كان يوم أخذت حبه في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت.

قلت له: زدني.

قال: ما تقول فيمن القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامه موقفه، والله مسائله، فلا يعلم إلى جنة يصير فيها فيهنى، أو إلى نار فيعزى، فواطول حزناه، وواعظم مصيبتاه، زاد البكاء فلا عزاء، واشتد الخوف فلا أمن.

قال: وقال لي بشر مرارا كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ واقل من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد، ولا تحب الثناء." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٧٢/١٤

(٢) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٥١٦/٤

"٣٠٢٥ - إبراهيم بن ثابت أبو إسحاق الدعاء حكى عن الجنيد بن محمد، وأبي ثمامة الأنصاري، روى عنه: يوسف بن عمر القواس، وعلي بن الحسن الصيقلي القزويني، وأبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري.

حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا يوسف بن عمر القواس، قال: حدثنا إبراهيم بن ثابت الدعاء، قال: سمعت أبا ثمامة الأنصاري، قال: كنت عند ذي النون المصري، فقال له رجل ممن كان حاضرا: رضي الله عنك يا أبا **الفيض عظني بموعظة** أحفظها عنك، فقال له: وتقبل؟ قال: أرجو إن شاء الله، قال: توسد الصبر، وعانق الفقر، وخالف النفس، وقاتل الهوى، وكن مع الله حيث كنت.

أخبرني الحسين بن محمد بن الحسن المؤدب، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الله الصيقلي القزويني الواعظ بهمذان، قال: سمعت إبراهيم بن ثابت الدعاء الزاهد ببغداد، يقول: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد، يقول: سمعت سريا السقطي، يقول: صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب، فنوديت، يا سري كذا تجالس الملوك؟! قال: فضممت رجلي، وقلت: وعزتك لا مددتها أبدا، قال الجنيد: فبقي بعد ذلك ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا! أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: قلت لإبراهيم بن ثابت وقت مفارقته: أوصني فقال: دع ما تندم عليه.

أخبرنا أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، قال: إبراهيم بن ثابت الدعاء أبو إسحاق البغدادي كان لقي الجنيد، وصحب المشايخ بعده، وكان من أورع المشايخ وأزهدهم، وأحسنهم حالا، والزمهم لطريقة الشريعة وكان يكون له الحلقة ببغداد في الجامع لقيته، وشاهدته، وسمعت عليا الرومي، يقول: توفي سنة تسع وستين وثلاث مائة.

حدثني أبو الحسين هلال بن المحسن الكاتب، قال: توفي أبو إسحاق إبراهيم بن ثابت الدعاء في صفر سنة سبعين وثلاث مائة، وقد بلغ مائة سنة.." (١)

"٤١٨٥ - الحسين بن منصور الحلاج يكنى أبا مغيث، وقيل: أبا عبد الله

وكان جده مجوسيا اسمه محمى من أهل بيضاء فارس.

نشأ الحسين -[٦٨٩]- بواسط، وقيل: بتستر، وقدم بغداد، فخالط الصوفية، وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمد، وأبا الحسين النوري، وعمرو المكي.

والصوفية مختلفون فيه، فأكثرهم نفى الحلاج أن يكون منهم، وأبى أن يعده فيهم، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي، ومحمد بن خفيف الشيرازي، وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري، وصححوا له حاله، ودونوا كلامه، حتى قال ابن خفيف: الحسين بن منصور عالم رباني.

ومن نفاه عن الصوفية نسبه إلى الشعبذة في فعله، وإلى الزندقة في عقده، وله إلى الآن أصحاب ينسبون إليه، ويغلون فيه. وكان للحلاج حسن عبارة، وحلاوة منطق، وشعر على طريقة التصوف، وأنا أسوق أخباره على تفاوت اختلاف القول

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٥٥١/٦

فيه.

حدثني أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد عبد الله بن عبيد الله بن باكو الشيرازي، بنيسابور، قال: أخبرني حمد بن الحسين بن منصور، بتستر، قال: مولد والدي الحسين بن منصور بالبيضاء في موضع، يقال له: الطور، ونشأ بتستر، وتلمذ لسهل بن عبد الله التستري سنتين، ثم صعد إلى بغداد.

وكان بالأوقات يلبس المسوح، وبالأوقات يمشي بخرقتين مصبغ، ويلبس بالأوقات الدراعة والعمامة، ويمشي بالقباء أيضا على زي الجند، وأول ما سافر من تستر إلى البصرة كان له ثمان عشرة سنة، ثم خرج بخرقتين إلى عمرو بن عثمان المكي، وإلى الجنيد بن محمد، وأقام مع عمرو المكي ثمانية عشر شهرا، ثم تزوج بوالدتي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع، وتعير عمرو بن عثمان من تزويجه، وجرى بين عمرو وبين أبي يعقوب وحشة عظيمة بذلك السبب.

ثم اختلف والدي إلى الجنيد بن محمد وعرض عليه ما فيه من الأذية لأجل ما يجري بين أبي يعقوب وبين -[٦٩٠]- عمرو، فأمره بالسكون والمراعاة فصبر على ذلك مدة، ثم خرج إلى مكة وجاور سنة، ورجع إلى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية، فقصد الجنيد بن محمد وسأله عن مسألة فلم يجبه، ونسبه إلى أنه مدع فيما يسأله، فاستوحش وأخذ والدتي ورجع إلى تستر، وأقام نحو سنة.

ووقع له عند الناس قبول عظيم حتى حسده جميع من في وقته، ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب في بابه إلى خوزستان، ويتكلم فيه بالعظائم حتى حرد ورمى بثياب الصوفية، ولبس قباء، وأخذ في صحبة أبناء الدنيا.

ثم خرج وغاب عنا خمس سنين بلغ إلى خراسان، وما وراء النهر، ودخل إلى سجستان، وكرمان، ثم رجع إلى فارس.

فأخذ يتكلم على الناس، ويتخذ المجلس، ويدعو الخلق إلى الله.

وكان يعرف بفارس بأبي عبد الله الزاهد، وصنف لهم تصانيف، ثم صعد من فارس إلى الأهواز، وأنفذ من حملني إلى عنده، وتكلم على الناس، وقبله الخاص والعام.

وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم، ويخبر عنها فسمي بذلك حلاج الأسرار، فصار الحلاج لقبه.

ثم خرج إلى البصرة وأقام مدة يسيرة وخلفني بالأهواز عند أصحابه.

وخرج ثانيا إلى مكة، ولبس المرقعة والفوطة، وخرج معه في تلك السفرة خلق كثير، وحسده أبو يعقوب النهرجوري، فتكلم فيه بما تكلم فرجع إلى البصرة وأقام شهرا واحدا.

وجاء إلى الأهواز وحمل والدتي وحمل جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد، وأقام ببغداد سنة واحدة، ثم قال لبعض أصحابه: احفظ ولدي حمد إلى أن أعود أنا، فإني قد وقع لي إلى أن أدخل إلى بلاد الشرك وأدعو الخلق إلى الله عز وجل فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند، ثم قصد خراسان ثانيا ودخل ما وراء النهر، وتركستان، وإلى ماصين، ودعا الخلق إلى الله تعالى، -[٦٩١]- وصنف لهم كتبا لم تقع إلي إلا أنه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند، بالمغيث، ومن بلاد ماصين وتركستان، بالمقيت، ومن خراسان، بالمميز، ومن فارس، بأبي عبد الله الزاهد، ومن خوزستان، بالشيخ حلاج الأسرار، وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم، وبالبصرة قوم يسمونه المحير.

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة، فقام وحج ثالثا، وجاور سنتين، ثم رجع وتغير عما كان عليه في الأول،

واقتنى العقار ببغداد، وبنى دارا ودعا الناس إلى معنى لم أقف إلا على شطر منه حتى خرج عليه محمد بن داود، وجماعة من أهل العلم، وقبحوا صورته، ووقع بين علي بن عيسى وبينه لأجل نصر القشوري، ووقع بينه وبين الشبلي، وغيره من مشايخ الصوفية، فكان يقول قوم: إنه ساحر، وقوم يقولون: مجنون، وقوم يقولون: له الكرامات، وإجابة السؤال، واختلفت الألسن في أمره حتى أخذه السلطان وحبسه.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، قال: الحسين بن منصور، قيل: إنما سمي الحلاج لأنه دخل واسطا فتقدم إلى حلاج وبعثه في شغل له، فقال له الحلاج أنا مشغول بصنعتي، فقال: اذهب أنت في شغلي حتى أعينك في شغلك، فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن في حانوته محلوجا، فسمي بذلك الحلاج! وقيل: إنه كان يتكلم في ابتداء أمره قبل أن ينسب إلى ما نسب إليه، على الأسرار، ويكشف عن أسرار المريدين ويخبر عنها، فسمي بذلك حلاج الأسرار، فغلب عليه اسم الحلاج.

وقيل: إن أباه كان حلاجا فنسب إليه.

أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري، بالري قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي النهاوندي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة المروزي، قال: سمعت فارسا البغدادي، يقول: قال رجل للحسين بن منصور: أوصني.

قال: عليك بنفسك إن لم -[٦٩٢]- تشغلها بالحق، شغلتك عن الحق.

وقال له آخر: عظني، فقال له: كن مع الحق بحكم ما أوجب.

أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان، قال: حدثنا علي بن الحسن الصيقلي، قال: سمعت أبا الطيب محمد بن الفرخان يقول: سمعت الحسين بن منصور الحلاج يقول علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات: حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل.

حدثنا عبد العزيز علي الوراق: قال: سمعت علي بن عبد الله بن جهضم يقول: كتب الحسين بن منصور إلى أحمد بن عطاء: أطال الله لي حياتك، وأعدمني وفاتك، على أحسن ما جرى به قدر، أو نطق به خبر، مع ما أن لك في قلبي من لواهج أسرار محبتك، وأفانين ذخائر مودتك، ما لا يترجمه كتاب، ولا يحصيه حساب، ولا يفنيه عتاب، وفي ذلك أقول:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما كتبت إلى روحي بغير كتاب

وذلك أن الروح لا فرق بينها وبين محبيها بفصل خطاب

فكل كتاب صادر منك وارد إليك بما رد الجواب جوابي

أنشدنا محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازي، قال: أنشدنا أبو حاتم الطبري للحسين بن منصور:

جبلت روحك في روحي كما يجبل العنبر بالمسك النتق

فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا لا نفترق

-[٦٩٣]-

قال: وأنشدنا أبو حاتم الطبري أيضا للحسين بن منصور:

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال
أخبرنا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري، قال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد الصيدلاني المقرئ، قال: أنشدني أحمد بن محمد بن عمران البغدادي، قال: أنشدني الحسين بن منصور الحلاج لنفسه، بالبصرة:
قد تحققت في سري فناجاك لساني
فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان
إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني
فلقد صيرك الوجد من الأحشاء دان
أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الكاتب، قال: أنشدني أبو منصور أحمد بن محمد بن مطر، قال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن منصور الحلاج لنفسه وحبست معه في المطبق:
دلال يا محمد مستعار دلال بعد أن شاب العذار
ملكت وحرمة الخلوات قلبا لعبت به وقر به القرار
فلا عين يؤرقها اشتياق ولا قلب يقلقله ادكار
نزلت بمنزل الأعداء مني وبنت فما تزور ولا تزار
-[٦٩٤]-
كما ذهب الحمار بأم عمرو فما رجعت ولا رجع الحمار
أخبرنا رضوان بن محمد الدينوري، قال: سمعت معروف بن محمد الصوفي بالري يقول: سمعت الخلدي يقول: أنشد عند ابن عطاء البيتان اللذان للحسين بن منصور وهما:
أريدك لا أريدك للثواب ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب
فلما سمع بذلك ابن عطاء، قال: هذا مما يتزايد به عذاب الشغف، وتهيام الكلف، واحتراق الأسف، وشغف الحب، فإذا صفا ووفا علا إلى مشرب عذب، وهطل من الحق دائم سكب.
أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني، قال: أنشدني أبو الفتح الإسكندري، قال: أنشدني القناد، قال: أنشدني الحسين بن منصور الحلاج:
متى سهرت عيني لغيرك أو بكت فلا أعطيت ما منيت وتمنت
وإن أضمرت نفسي سواك فلا رعت رياض المنى من وجنتيك وجنت
أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأردستاني بمكة، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي بنيسابور، قال: سمعت أبا الفضل بن حفص يقول: سمعت القناد يقول: لقيت الحلاج يوما في حالة رثة، فقلت له: كيف

حالك؟ فأنشأ يقول:

لئن أمسيت في ثوبي عديم لقد بليا على حر كريم

فلا يحزنك أن أبصرت حالا مغيرة عن الحال القديم

-[٦٩٥]-

فلي نفس ستتلف أو سترقى لعمرك بي إلى أمر جسيم!

حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد القاضي يقول: سمعت أحمد بن العلاء الصوفي، قال: سمعت علي بن عبد الرحيم القناد، قال: رأيت الحلاج ثلاث مرات في ثلاث سنين، فأول ما رأيته أني كنت أطلبه لأصحبه وآخذ عنه، فقيل لي: إنه بأصفهان، فسألت عنه، فقيل لي: كان هاهنا وخرج، فخرجت من وقتي وأخذت الطريق فرأيته على بعض جبال أصفهان وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز، فلما رآني قال: علي التوري؟ ثم أنشا يقول:

لئن أمسيت في ثوبي عديم لقد بليا على حر كريم

فلا يغررك أن أبصرت حالا مغيرة عن الحال القديم

فلي نفس ستذهب أو سترقى لعمرك بي إلى أمر جسيم

ثم فارقني، وقال لي: نلتقي إن شاء الله، وملأ كفي دنينيرات.

فلما كان بعد سنة أخرى سألت عنه أصحابه ببغداد، فقالوا: هو بالجبانة، فقصدت الجبانة، فسألت عنه فقيل لي: إنه في الخان، فدخلت الخان فرأيته وعليه صوف أبيض، فلما رآني، قال: علي التوري؟ قلت: نعم، فقلت: الصحبة الصحبة، فأنشدني:

دنيا تغالطني كأني لست أعرف حالها

حظر المليك حرامها وأنا احتميت حلالها

فوجدتها محتاجة فوهبت لذتها لها

ثم أخذ بيدي وخرجنا من الخان، فقال: أريد أن أمضي إلى قوم لا تحملهم ولا يحملونك، ولكن نلتقي.

وملأ كفي دنينيرات ثم غاب عني، فقيل لي: إنه ببغداد بعد سنة فجئته، فقيل لي: السلطان يطلبه فبينا أنا في الكرخ بين السورين في يوم حار، فإذا به من بعيد عليه فوطة رملية متخف فيها، -[٦٩٦]- فلما رآني بكى، وأنشأ يقول:

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت فلا بلغت ما أملت وتمنت

وإن أضمرت نفسي سواك فلا رعت رياض المنى من وجنتيك وجنت

ثم قال: يا علي النجاء، أرجو أن يجمع الله بيننا إن شاء الله.

أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت محمد بن علي الكتاني يقول: دخل الحسين بن منصور مكة في ابتداء أمره، فجهدنا حتى أخذنا مرقعته، قال السوسي: أخذنا منها قملة فوزناها فإذا فيها نصف دانق من كثرة رياضته، وشدة مجاهدته.

حدثني مسعود بن ناصر، قال: حدثنا ابن باكو الشيرازي، قال: سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد المزاري يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول: دخل الحسين بن منصور إلى مكة، وكان أول دخلته، فجلس في صحن المسجد سنة لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو للطواف، ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر، وكان يحمل إليه كل عشية كوز ماء للشرب، وقرص من أقراص مكة، فيأخذ القرص ويعض أربع عضات من جوانبه، ويشرب شربتين من الماء شربة قبل الطعام، وشربة بعده، ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز فيحمل من عنده.

وقال ابن باكو: حدثنا أبو الفوارس الجوزقاني، قال: حدثنا إبراهيم بن شيبان، قال: سلم أستاذي، يعني أبا عبد الله المغربي، على عمرو بن عثمان المكي، فجاراه في مسألة فجرى في عرض الكلام أن قال عمرو بن عثمان: هاهنا شاب على أبي قبيس، فلما خرجنا من عند عمرو صعدنا إليه، وكان وقت الهاجرة، فدخلنا عليه، وإذا هو جالس على صخرة من أبي قبيس في الشمس، والعرق يسيل منه على تلك الصخرة، فلما نظر إليه أبو عبد الله المغربي رجع -[٦٩٧]- وأشار إلي بيده ارجع، فخرجنا ونزلنا الوادي ودخلنا المسجد، فقال لي أبو عبد الله: إن عشت ترى ما يلقى هذا، لأن الله يبتليه بلاء لا يطيقه، قعد بحمقه يتصبر مع الله! فسألنا عنه وإذا هو الحلاج.

أخبرنا علي بن أبي علي البصري، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن عمر القاضي، قال: حملني خالي معه إلى الحسين بن منصور الحلاج، وهو إذ ذاك في جامع البصرة يتعبد ويتصوف ويقرأ قبل أن يدعي تلك الجهالات، ويدخل في ذلك، وكان أمره إذ ذاك مستورا، إلا أن الصوفية تدعي له المعجزات من طريق التصوف وما يسمونه مغوثات، لا من طريق المذاهب.

قال: فأخذ خالي يحادثه، وأنا صبي جالس معهما أسمع ما يجري، فقال لخالي: قد عملت على الخروج من البصرة، فقال له خالي: لم؟ قال: قد صير لي أهل هذا البلد حديثا، فقد ضاق صدري، وأريد أبعد منهم، فقال له: مثل ماذا؟ قال: يروني أفعل أشياء فلا يسألوني عنها، ولا يكشفونها، فيعلمون أنها ليست كما وقع لهم، ويخرجون فيقولون: الحلاج مجاب الدعوة وله مغوثات، قد تمت على يده ألطاف، ومن أنا حتى يكون لي هذا؟ بحسبك أن رجلا حمل إلي منذ أيام دراهم، وقال لي: اصرفها إلى الفقراء فلم يكن بحضرتي في الحال أحد، فجعلتها تحت بارية من بواري الجامع إلى جنب أسطوانة عرفتها، وجلست طويلا فلم يجئني أحد، فانصرفت إلى منزلي وبت ليلتي، فلما كان من غد جئت إلى الأسطوانة وجعلت أصلي.

فاحتف بي قوم من الفقراء، فقطعت الصلاة وشلت البارية فأعطيتهم تلك الدراهم، فشنعوا علي بأن قالوا: إني إذا ضربت يدي إلى التراب صار في يدي دراهم.

قال: وأخذ يعدد مثل هذا، فقام خالي عنه وودعه ولم يعد إليه، وقال: هذا منمس وسيكون له بعد هذا شأن، فما مضى إلا قليل حتى خرج من البصرة، وظهر أمره.

حدثني أبو سعيد السجزي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الصوفي الشيرازي، قال: سمعت أبا الحسن بن أبي توبة يقول: سمعت علي -[٦٩٨]- ابن أحمد الحاسب، قال: سمعت والدي، يقول: وجهني المعتضد إلى الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها، وكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور، وكان حسن العشرة طيب الصحبة، فلما خرجنا من المركب، ونحن على الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط، فقلت له: أيش جئت إلى هاهنا؟ قال: جئت

لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إلى الله تعالى، قال: وكان على الشط كوخ وفيه شيخ كبير، فسأله الحسين بن منصور: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قال: فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الحسين بن منصور، ثم رمى الكبة في الهواء فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل! وقال للحسين بن منصور: مثل هذا تريد؟ ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلا ببغداد.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: قال المزين: رأيت الحسين بن منصور في بعض أسفاره، فقلت له: إلى أين؟ فقال: إلى الهند أتعلم السحر أدعو به الخلق إلى الله عز وجل أبو عبد الرحمن سمعت أبا علي الهمذاني يقول: سألت إبراهيم بن شيبان عن الحلاج، فقال: من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى الفاسدة، فلينظر إلى الحلاج وإلى ما صار إليه! قال: وقال إبراهيم: ما زالت الدعاوى والمعارضات مشئومة على أربابها مذ قال إبليس أنا خير منه.

أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: سمعت أبا العباس الرزاز يقول: قال لي بعض أصحابنا: قلت لأبي العباس بن عطاء: ما تقول في الحسين بن منصور؟ فقال: ذاك مخدوم من الجن.

قال: فلما كان بعد سنة سألته عنه، فقال: ذاك ابن حق.

فقلت: قد سألتك عنه قبل هذا، فقلت: مخدوم من الجن، وأنت الآن تقول هذا! فقال: نعم، ليس كل من صحبنا يبقى معنا فيمكننا أن نشرفه على الأحوال، وسألت -[٦٩٩]- عنه وأنت في بدء أمرك، وأما الآن وقد تأكد الحال بيننا، فالأمر فيه ما سمعت.

وقال محمد بن الحسين: سمعت إبراهيم بن محمد النصراباذي، وعوتب في شيء حكى عنه، يعني عن الحلاج، في الروح، فقال لمن عاتبه: إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج.

أخبرنا ابن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت الشبلي يقول: كنت أنا والحسين بن منصور شيئا واحدا، إلا أنه أظهر وكتمت.

قال: وسمعت منصورا يقول: سمعت بعض أصحابنا يقول: وقف الشبلي عليه وهو مصلوب، فنظر إليه، وقال: ألم ننهك عن العالمين؟ أخبرنا إسماعيل الحيري، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول: الحسين بن منصور مموه ممخرق.

قال أبو عبد الرحمن: وحكي عن عمرو المكي أنه قال: كنت أماشيه في بعض أزقة مكة، وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال: يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته.

حدثني مسعود بن ناصر، قال: أخبرنا ابن باكو الشيرازي، قال: سمعت أبا زرعة الطبري يقول: الناس فيه، يعني في الحسين بن منصور، بين قبول ورد، ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول: سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول: لو قدرت عليه لقتلته بيدي، فقلت: أيش الذي وجد الشيخ عليه؟ قال: قرأت آية من كتاب الله، فقال: يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به.

قال: وسمعت أبا زرعة الطبري يقول: سمعت أبا يعقوب الأقطع يقول: زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال، خبيث كافر.

-[٧٠٠]-

ذكر بعض ما حكي عن الحلاج من الحيل

أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق، قال: حدثني غير واحد من الثقات من أصحابنا أن الحسين بن منصور الحلاج كان قد أنفذ أحد أصحابه إلى بلد من بلدان الجبل، ووافقه على حيلة يعملها، فخرج الرجل فأقام عندهم سنين يظهر النسك والعبادة، وإقراء القرآن والصوم، فغلب على البلد حتى إذا علم أنه قد تمكن أظهر أنه قد عمي، فكان يقاد إلى مسجده، ويتعامى على كل أحد شهورا، ثم أظهر أنه قد زمن، فكان يحبو أو يحمل إلى المسجد حتى مضت سنة على ذلك، وتقرر في النفوس زمانته وعماه، فقال لهم بعد ذلك: إني رأيت في النوم كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لي: إنه يطرق هذا البلد عبد لله صالح مجاب الدعوة، تكون عافيتك على يده وبدعائه، فاطلبوا لي كل من يجتاز من الفقراء، أو من الصوفية، فلعل الله أن يفرج عني على يد ذلك العبد وبدعائه، كما وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلقت النفوس إلى ورود العبد الصالح، وتطلعته القلوب، ومضى الأجل الذي كان بينه وبين الحلاج، فقدم البلد فلبس الثياب الصوف الرقاق، وتفرد في الجامع بالدعاء والصلاة، وتنبهوا على خبره، فقالوا للأعمى، فقال: احملوني إليه، فلما حصل عنده وعلم أنه الحلاج.

قال له: يا عبد الله إني رأيت في المنام كيت وكيت، فتدعو الله لي، فقال: ومن أنا وما محلي.

فما زال به حتى دعى له، ثم مسح يده عليه، فقام المتزامن صحيحا مبصرا! فانقلب البلد، وكثر الناس على الحلاج فتركهم وخرج من البلد، وأقام المتعامي المتزامن فيه شهورا.

ثم قال لهم: إن من حق نعمة الله عندي، ورده جوارحي علي أن أنفرد بالعبادة انفرادا أكثر من هذا، وأن يكون مقامي في الثغر، وقد عملت على الخروج إلى طرسوس، فمن كانت له حاجة تحملتها، وإلا فأنا أستودعكم الله، قال: -[٧٠١]- فأخرج هذا ألف درهم فأعطاه، وقال: اغز بها عني، وأعطاه هذا مائة دينار، وقال: أخرج بها غزاة من هناك، وأعطاه هذا مالا، وهذا مالا حتى اجتمع ألوف دنانير ودراهم، فلحق بالحلاج فقاسمه عليها.

أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثني أبي، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازي، قال: أخبرني فلان المنجم وأسماه ووصفه بالحذق والفراهة، قال: بلغني خبر الحلاج وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب التي يدعي أنها معجزات.

فقلت: أمضي وأنظر من أي جنس هي من المخاريق، فجئته كأني مسترشد في الدين، فخاطبني وخاطبته، ثم قال لي: تشه الساعة ما شئت حتى أجيئك به، وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا يكون فيها الأنهار، فقلت له: أريد سمكا طريا في الحياة الساعة، فقال: أفعل، اجلس مكانك فجلست، وقام، فقال: أدخل البيت وأدعو الله أن يبعث لك به.

قال: فدخل بيتا حيالي، وغلق بابه وأبطأ ساعة طويلة، ثم جاءني وقد خاض وحلا إلى ركبته وماء، ومعه سمكة تضطرب كبيرة، فقلت: له ما هذا؟ فقال: دعوت الله فأمرني أن أقصد البطائح وأجيئك بهذه، فمضيت إلى البطائح فخضت الأهوار، فهذا الطين منها حتى أخذت هذه.

فعلمت أن هذه حيلة، فقلت له: تدعني أدخل البيت فإن لم ينكشف لي حيلة فيه آمنت بك.

فقال: شأنك، فدخلت البيت وغلقته على نفسي فلم أجد فيه طريقا ولا حيلة، فندمت، وقلت: إن وجدت فيه حيلة فكشفتها، لم آمن أن يقتلني في الدار، وإن لم أجد طالبني بتصديقه، كيف أعمل؟ قال: وفكرت في البيت فرفعت تأزيرة، وكان مؤزرا بإزار ساج، فإذا بعض التأزير فارغا، فحركت جسرية منه خمنت عليها فإذا قد انقلعت، فدخلت فيها فإذا هي باب ممر، فولجت فيه إلى دار كبيرة فيها بستان عظيم فيه صنوف الأشجار والثمار، والريحان، -[٧٠٢]- والأنوار التي هو وقتها وما ليس هو وقته مما قد غطي وعتق، واحتيل في بقائه، وإذا الخزائن مفتحة فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها والحوائج لما يعمل في الحال إذا طلب، وإذا بركة كبيرة في الدار فخضتها فإذا هي مملوءة سمكا كبارا وصغارا، فاصطدت واحدة كبيرة وخرجت، فإذا رجلي قد صارت بالوحل والماء إلى حد ما رأيت رجله، فقلت: الآن إن خرجت ورأى هذا معي قتلني، فقلت: أحتال عليه في الخروج، فلما رجعت إلى البيت أقبلت أقول: آمنت وصدقت، فقال لي: مالك؟ قلت: ما هاهنا حيلة، وليس إلا التصديق بك.

قال: فاخرج فخرجت وقد بعد عن الباب، وتموه عليه قولي، فحين خرجت أقبلت أعدو أطلب باب الدار، ورأى السمكة معي، فقصدني وعلم أني قد عرفت حيلته، فأقبل يعدو خلفي فلحقني، فضربت بالسمكة صدره ووجهه، وقلت له: أتعبتني حتى مضيت إلى البحر، فاستخرجت لك هذه منه! قال: واشتغل بصدره وبعينه وما لحقهما من السمكة وخرجت.

فلما صرت خارج الدار طرحت نفسي مستلقيا لما لحقني من الجزع والفزع.

فخرج إلي وضاحكني وقال: ادخل.

فقلت: هيهات والله لئن دخلت لا تركتني أخرج أبدا.

فقال: اسمع، والله لئن شئت قتلك على فراشك لأفعلن، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك ولو كنت في تخوم الأرض وما دام خبرها مستورا فأنت آمن على نفسك، امض الآن حيث شئت.

وتركني ودخل فعلمت أنه يقدر على ذلك بأن يدس أحد من يطيعه ويعتقد فيه ما يعتقده فيقتلني، فما حكيت الحكاية إلى أن قتل.

أخبرنا علي بن أبي علي، عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق أن الحسين بن منصور الحلاج لما قدم بغداد يدعو، استغوى كثيرا من الناس والرؤساء، وكان طعمه في الرافضة أقوى لدخوله من طريقهم، فراسل أبا سهل -[٧٠٣]- ابن نوبخت يستغويه، وكان أبو سهل من بينهم مثقفا فهما فطنا، فقال أبو سهل لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل، ولكن أنا رجل غزل، ولا لذة لي أكبر من النساء وخلوتي بهن، وأنا مبتلى بالصلع حتى أني أطول شعر قحفي وآخذ به إلى جبيني وأشده بالعمامة واحتال فيه بحيل، ومبتلى بالخضاب لستر المشيب، فإن جعل لي شعرا ورد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائنا ما كان، إن شاء قلت: إنه باب الإمام، وإن شاء الإمام، وإن شاء قلت: إنه النبي، وإن شاء قلت: إنه الله! قال: فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه، وكف عنه.

قال أبو الحسن: وكان الحلاج يدعو كل قوم إلى شيء من هذه الأشياء التي ذكرها أبو سهل على حسب ما يستبله طائفة طائفة.

وأخبرني جماعة من أصحابنا أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج وما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها،

والدراهم التي سماها دراهم القدرة حدث أبو علي الجبائي بذلك، فقال لهم: هذه الأشياء محفوظة في منازل يمكن الحيل فيها، ولكن أدخلوه بيتا من بيوتكم لا من منزله هو، وكلفوه أن يخرج منه جرزتين شوكا فإن فعل فصدقوه، فبلغ الحلاج قوله وأن قوما قد عملوا على ذلك، فخرج عن الأهواز.

حدثني مسعود بن ناصر، قال: حدثنا أبو عبد الله بن باكو الشيرازي، قال: سمعت أبا عبد الله بن خفيف، وقد سأله أبو الحسن بن أبي توبة عن الحسين بن منصور، فقال: سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول: دخل الحسين بن منصور مكة ومعه أربع مائة رجل فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة، قال: وكان في سفرته الأولى كنت آمر من يخدمه.

قال: ففي هذه الكرة أمرت المشايخ وتشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم، قال: فلما كان وقت المغرب جئت إليه وقلت له: قد أمسينا فقم بنا حتى نفطر، -[٧٠٤]- فقال: نأكل على أبي قبيس.

فأخذنا ما أردنا من الطعام وصعدنا إلى أبي قبيس، وقعدنا للأكل، فلما فرغنا من الأكل، قال الحسين بن منصور: لم نأكل شيئا حلوا، فقلت: أليس قد أكلنا التمر؟ فقال: أريد شيئا قد مسته النار.

فقام وأخذ ركوته وغاب عنا ساعة، ثم رجع ومعه جام حلواء فوضعه بين أيدينا، وقال: بسم الله، فأخذا القوم يأكلون وأنا أقول مع نفسي قد أخذ في الصنعة التي نسبها إليه عمرو بن عثمان، قال: فأخذت منه قطعة، ونزلت الوادي، ودرت على الحلاويين أريهم ذلك الحلواء، وأسألهم هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة فما عرفوه حتى حمل إلى جارية طباخة فعرفته، وقالت: لا يعمل هذا إلا بزبيد، فذهبت إلى حاج زبيد، وكان لي فيه صديق، وأريته الحلواء فعرفه، وقال: يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله فلا أدري كيف حمل.

وأمرت حتى حمل إليه الجام وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزبيد هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا كذا.

فرجع الزبيدي إلى زبيد، وإذا أنه حمل من دكان إنسان حلاوي، فصح عندي أن الرجل مخدوم.

وقال ابن باكو: أخبرنا أبو عبد الله بن مفلح، قال: حدثنا طاهر بن أحمد التستري، قال: تعجبت من أمر الحلاج، فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل، وأتعلم النيرنجات لأقف على ما هو عليه، فدخلت عليه يوما من الأيام وسلمت، وجلست ساعة، ثم قال لي: يا طاهر لا تتعن فإن الذي تراه، وتسمعه من فعل الأشخاص لا من فعلي لا تظن أنه كرامة أو شعوذة فصح عندي أنه كما يقول.

حدثني أبو سعيد السجزي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الصوفي الشيرازي، قال: سمعت علي بن الحسن الفارسي، بالموصل، يقول: سمعت أبا بكر بن سعدان يقول: قال لي الحسين بن منصور: تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة على كذا منا نحاس فيصير ذهبا؟! قال: فقلت له: بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيل يستلقي فتصير." (١)

"-سنة أربع وسبعين وخمسمائة

قال ابن الجوزي: تكلمت في أول السنة وفي عاشوراء تحت المنظرة، وحضر الخليفة، وقلت: لو أني مثلت بين يدي السدة

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٦٨٨/٨

الشريفة لقلت: يا أمير المؤمنين، كن لله سبحانه مع حاجتك إليه كما كان لك مع غناه عنك. إنه لم يجعل أحدا فوقك، فلا ترض أن يكون أحد أشكر له منك. فتصدق أمير المؤمنين يومئذ بصدقات، وأطلق محبوسين.

وأنكسف القمر في ربيع الأول، وكسفت الشمس في التاسع والعشرين منه أيضا. وولدت امرأة من جيراننا ابنا وبنتين في بطن، فعاشوا بعض يوم.

وفيها جدد المستضيء قبر أحمد بن حنبل رحمه الله، وعمل له لوح فيه: " هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين ". هذا في رأس اللوح. وفي وسطه: " هذا قبر تاج السنة، ووحيد الأمة، العالي الهمة، العالم، العابد، الفقيه، الزاهد، الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله، توفي في تاريخ كذا وكذا ". وكتب حول ذلك آية الكرسي.

وتكلمت في جامع المنصور، فاجتمع خلائق، وحزر الجمع بمائة ألف -[٤٧٠]- وتاب خلق، وقطعت شعورهم. ثم نزلت فمضيت إلى قبر أحمد بن حنبل، فتبعني من حزر بخمسة آلاف.

وفيه أطلق الأمير تتامش إلى داره.

وتقدم المستضيء بعمل دكة بجامع القصر للشيخ أبي الفتح بن المنى الحنبلي، وجلس فيها، فتأثر أهل المذاهب من عمل مواضع للحنابلة.

وكان الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء يقول: ما دخلت قط على الخليفة إلا أجرى ذكر فلان، يعنيني. وصار لي اليوم خمس مدارس، ومائة وخمسون مصنفا في كل فن. وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف، وقطعت أكثر من عشرة آلاف طائلة، ولم ير واعظ مثل جمعي؛ فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء، والحمد لله.

وفي رجب عمل المستضيء الدعوة، ووعظت وبالغت في وعظ أمير المؤمنين، فمما حكيته أن الرشيد قال لشيبان: عظني. قال: لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف. قال: فسر لي هذا. قال: من يقول لك: أنت مسؤول عن الرعية؛ فأتق الله – أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم. فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله.

وقلت له في كلامي: يا أمير المؤمنين، إن تكلمت خفت منك، وأن سكت خفت عليك، وأنا أقدم خوفي عليك على خوفي منك.

وفي رمضان جاء مشعبذ، فذكر أنه يضرب بالسيف والسكين ولا يؤثر فيه، لكن بسيفه وسكينه خاصة.

وفيه أخذ ابن قرايا الذي ينشد على الدكاكين من شعر الرافضة، فوجدوا في بيته كتبا في سب الصحابة، فقطع لسانه ويده، وذهب به إلى المارستان، فرجمته العوام بالآجر، فهرب وسبح وهم يضربونه حتى مات.

ثم أخرجوه وأحرقوه، وعملت فيه العامة كان وكان. ثم تتبع جماعة من الروافض، وأحرقت كتب عندهم، وقد خمدت جمرتهم بمرة، وصاروا أذل من اليهود. -[٤٧١]-

ولم يخرج الركب العراقي لعدم الماء والعشب، وكانت سنة مقحطة. وحج من حج على خطر. ورجع طائفة فنزلت عليهم عرب، فاخذوا أكثر الأموال، وقتل جماعة.

وفي ذي القعدة هبت ببغداد ريح شديدة نصف الليل، وظهرت أعمدة مثل النار في أطراف السماء كأنها تتصاعد من الأرض، واستغاث الناس استغاثة شديدة. وبقي الأمر على ذلك إلى السحر.
قال ابن الجوزي: وجلست يوم الجمعة بباب بدر، وأمير المؤمنين يسمع.
وفيها اجتمعت الفرنج عند حصن الأكراد، وسار السلطان الملك الناصر صلاح الدين فنزل على حمص في مقابلة العدو. فلما أمن من غاراتهم سار إلى بعلبك، فنزل على رأس العين، وأقام هناك أشهرا يراود شمس الدين ابن المقدم على طاعته، وهو يأبى.
ولم يزل الأمر كذلك إلى أن دخل رمضان، فأجاب شمس الدين إلى تسليم بعلبك على عوض طلبه. فتسلمها السلطان، وأنعم بها على أخيه المعظم شمس الدولة تورانشاه بن أيوب. وسار إلى دمشق في شوال. ثم أقطع أخاه شمس الدولة تورانشاه بمصر، واسترد منه بعلبك.
قال ابن الأثير: وفي ذي القعدة أغارت الفرنج على بلاد الإسلام وعلى أعمال دمشق، فسار لحربهم فرخشاه ابن أخي السلطان في ألف فارس، فالتقاهم وألقى نفسه عليهم، وقتل من مقدميهم جماعة، منهم هنفري، وما أدراك ما هنفري! به كان يضرب المثل في الشجاعة.
وفيها أغار البرنس صاحب أنطاكية على شيزر.
وأغار صاحب طرابلس على التركمان.
وفيها أنعم السلطان على ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بحماه، والمعرة، وفامية، ومنبج، وقلعة نجم. فتسلمها وبعث نوابه إليها، وذلك عند وفاة صاحب حماه شهاب الدين محمود خال السلطان. ثم توجه إليها الملك المظفر تقي الدين، ورتب في خدمته أميران كبيران: شمس الدين ابن المقدم، وسيف الدين علي ابن المشطوب، فكانوا في مقابلة صاحب -[٤٧٢]- أنطاكية. ورتب بحمص ابن شيركوه في مقابلة القومص.
وجاء من إنشاء الفاضل: وأما ما أمر به المولى من إنشاء سور القاهرة فقد ظهر العمل، وطلع البناء، وسلكت به الطريق المؤدية إلى الساحل بالمقسم. والله يعمر المولى إلى أن يراه نطاقا على البلدين، وسورا بل سوارا يكون الإسلام به محلى اليدين، والأمير بهاء الدين قراقوش ملازم للاستحثاث بنفسه ورجاله.
قلت: وهذه السنة هي آخر " المنتظم ".." (١)
"١٦٥ - ت: شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، أبو معمر التميمي المنقري البصري. [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]
أحد الخطباء البلغاء والأخباريين الألباء.
روى عن: الحسن، وابن سيرين، ومعاوية بن قرة، وعطاء بن أبي رباح، وطائفة.
وعنه: أبو معاوية، والأصمعي، ومسلم بن إبراهيم، وأبو سلمة المنقري، وجبارة بن المغلس، ويحيى بن يحيى التميمي، وعدة.

---
(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٤٦٩

قال أبو حاتم: ليس بالقوي.

وقال صالح بن محمد جزرة: صالح الحديث.

وقال الدارقطني وغيره: ضعيف.

وقال ابن حبان: لا يتشاغل بما انفرد به.

قلت: كان إخباريا علامة مفوها، وأميرا جليلا، ولي إمرة الري للمهدي.

قال المنصور له: عظني وأوجز. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرض من نفسه لك أن جعل فوقك أحدا، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك.

قيل لابن المبارك: تأخذ عن شبيب وهو يدخل على الأمراء؟ فقال: خذوا عنه؛ فإنه أشرف من أن يكذب.

وقال ابن معين وأبو داود: ليس بشيء.

عيسى بن يونس، عن شبيب بن شيبة قال: كنت في موكب المنصور، فقلت: يا أمير المؤمنين، رويدا، إني أمير عليك. فقال: ويلك! أأمير علي؟ قلت: نعم، حدثني معاوية بن قرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقطف -[٤٠٦]- القوم دابة أميرهم ". قال: أعطوه دابة، فهو أهون من أن يتأمر علينا.

وقال محمد بن سلام الجمحي: خرج شبيب من دار المهدي، فقيل له: كيف تركت الناس؟ قال: تركت الداخل راجيا، والخارج راضيا.

قلت: توفي سنة نيف وستين ومائة.." (١)

"٤ - إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي. [الوفاة: ١٧١ - ١٨٠ هـ]

ولي إمرة دمشق للمهدي، ثم ولي مصر للرشيد، وتزوج بأخت الرشيد عباسة.

حكى عنه: ابن وهب.

يروى أن إبراهيم ابن المهدي قال: تأخر جبريل بن بختيشوع عن الرشيد، -[٥٧٦]- فشتمه، فقال: تشاغلت بإبراهيم بن صالح؛ لأنه يموت، فبكى وجزع ولم يأكل، فقال له جعفر البرمكي: جبريل أعلم بطب الروم، وابن بهلة أعلم بطب الهند، قال: فبعث الرشيد بابن بهلة إلى إبراهيم، فرجع وحلف له إنه لا يموت في علته، فأكل الرشيد وسكن، فلما كان الليل جاءه الموت فبكى، يعني الرشيد، وقال: ابن عمي في الموت وأنا آكل وأتمتع، ثم تقيأ ما أكل، وبكر لحضور الجنازة إلى دار إبراهيم، فأتاه ابن بهلة فقال: الله الله يا أمير المؤمنين أن تطلق نسائي وتعتق أرقائي، ابن عمك لم يمت فقام الرشيد معه فنخسه ابن بهلة بمسلة تحت ظفره، فحرك يده، ثم أمر بنزع الكفن عنه، ثم دعا بمنفخة وكندس، فنفخ في أنفه، فعطس وفتح عينيه، فرأى الرشيد فأخذ يده فقبلها، فقال: كيف حالك؟ فقال: قد كنت في ألذ نومة، فعض شيء إصبعي فآلمني، قال: ثم عوفي من علته، وزوجه بعباسة أخته، وولاه إمرة مصر وبها مات، فكانوا يقولون: رجل توفي ببغداد ودفن بمصر، من هو؟

قال أحمد بن أبي الحواري: حدثني أخي محمد قال: دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح، وهو أمير فلسطين، فقال

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤/٤٠٥

إبراهيم: عظني.

قال: بلغني أن الأعمال من الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك، فبكى إبراهيم.

قيل: مات بمصر في شعبان سنة ست وسبعين ومائة، أرخه ابن يونس.." (١)

"فعرش باللبود، ثم انتقل إليه هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، فلما دخل وسلم أدناه حتى تحاكت ركبتاهما فسأله عن حاله ثم قال: عظني. فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والفجر﴾ ﴿وليال عشر﴾ إلى قوله: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال: فبكى [ق ٢٤٣/ب] الخليفة بكاء شديدا ثم قال: زدني.

فقال: إن ربك يا أبا جعفر لبالمرصاد، إن الله – تعالى – أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك كان لمن قبلك، ثم أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك. فقال: بلغني أن عبد الله بن حسن كتب إليك. فقال: جاءني ما يشبه أن يكون كتابه.

فقال له: أجبته؟ قال: أولست قد عرفت رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا؟ فقال: هذه عشرة آلاف درهم تستعين بها. قال: لا حاجة لي فيها. فقال: والله لتأخذنها. قال: والله لا آخذها. فقال: يا أبا عثمان، هل لك من حاجة؟ قال: نعم، لا تبعث إلي حتى أجيئك. قال: إذن لا نلتقي أبدا. قال: هي حاجتي. فاستودعه الله ونهض فأمده الخليفة بصرة وقال:

كلكم يمشي رويدا ... كلكم يطلب صيدا

غير عمرو بن عبيد

وحكى عن شبيب بن شبة قال: دخلت على المهدي فقال: يا أبا معن، زين مجلسنا بحديث عمرو. ثم أخذ يحدث بما كان منه عند دخوله على أبي جعفر قال: وكان أبو جعفر إذا دخل البصرة ينزل على عمرو فيجمع له عمرو نفقة ويحسن إليه، فعند الخلافة شكر له ذلك.

وحكى عن مسدد أنه كان لا يدع القنوت في صلاة الفجر وقال: على هذا مضى السلف الصالح عمرو بن عبيد. وذكر آخرين.

وعن محمد بن سليمان كان معاش عمرو من دار يسكنها الخواصون دخلها نحو دينار في الشهر.." (٢)

"فقال هشام: عظني؟.

قال: (سمعت علي بن أبي طالب يقول: (إن في جهنم حيات كالقلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته) ثم قام وخرج (٢١).

٩٥ – وعن سفيان الثوري قال: (دخلت على أبي جعفر بمنى، فقال لي: ارفع حاجتك؟ فقلت له: (اتق الله! فإنك قد

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤/٥٧٥

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٠/٢٢٠

ملأت الأرض جورا وظلما). قال: فطأطأ رأسه، ثم رفع وقال: ارفع لنا حاجتك؟ فقلت: (إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم). قال: فطأطأ رأسه ثم رفع وقال: ارفع إلينا حاجتك؟ قلت: (حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما، وأرى ها هنا أمورا لا تطيق الجمال حملها) (٢٢).

فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين إذا أكرهوا فكانوا يفرون بأرواحهم في الله أعني علماء الآخرة، فأما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا إلى قلوبهم، فيدلونهم على الرخص، ويستنبطون بدقائق الحيل السعة فيما يوافق أغراضهم) انتهى كلام الغزالي ملخصا.

٩٦ – وفي (أمالي) الشيخ عز الدين بن عبد السلام التي علقها عنه تلميذه الشيخ شهاب الدين القرافي أحد أئمة المالكية، ما نصه: (ومن جملة كلامه – يعني الشيخ عز الدين رضي الله عنه – وقد كتب إليه بعض أرباب الدولة يحضه على الاجتماع بملك وقتهم، والتردد إليه ليكون ذلك مقيما لجاهه وكاتبا لعدوه. فقال رضي الله عنه: (قرأت العلم لأكون سفيراً بين الله وبين خلقه، وأتردد إلى أبواب هؤلاء!) قال القرافي: (فأشار رضي الله تعالى عنه إلى من حمل العلم، فقد صار ينقل عن الله إلى عباده، فهو في مقام الرسالة ومن كان له هذا الشرف لا يحسن منه ذلك).

---

(٢١) الإحياء (٢/ ١٤٤ – ١٤٥).

(٢٢) المصدر السابق.." (١)

"وقال حكيم: من الدلالة على قلة اليقين، أنك تخير يوما عن خير الدنيا بالنسيئة: طمعا في الربح، طفيف ربح مع ما فيه من الخطر، وتأبى أن تقرض الله درهما بثمانمائة، مع زعمك وقولك إن مستقرضه مليء وفي هكذا وردت هذه الكلمة في محاضرات الأدباء، ويظهر أنها إما محرفة وإما أنها معاظلة وهي على الرغم من ذلك تكاد تكون مفهومة، فالظاهر أن قائلها يريد أن يقول: إن مما يدل على قلة اليقين أنك لو خيرت بين ربح كثير آجل نسيئة عند الله، بأن تقرضه مثلا درهما بثمانمائة، وبين ربح طفيف عاجل في الدنيا وقد حف بالخطر،

لاخترت الثاني على الأول، مع زعمك بأن من تقرضه – وهو الله عز وجل – مضطلع بمضاعفة القرض وتوفيتك حقك وإعطائك إياه وافيا. . .

إصلاح الضمير

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له: عظني، فقال حميد: لئن كنت حين عصيت ربك ظننت أنه يراك فقد اجترأت على الله، ولئن كنت ظننت أنه لا يراك فقد كفرت. . . وقالوا: إذا فسدت النية وقعت البلية، وقال رجل

---

(١) ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين، السيوطي ص/٦٣

لسيدنا رسول الله: لقد سمعناك يا رسول الله تقول: شيبتني هود، فما الذي شيبك منها؟ قال: قوله تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾. . . ورووا أن السيد المسيح صلوات الله عليه قال: يا رب، من أشرف الناس؟ قال: من إذا خلا علم أني ثانيه فأجل قدري عن أن يظهرني على معاصيه. . . ومر." (١)

"وقال بعضهم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت. . . وقال بعضهم لرجل: عظني، فقال: قد قطعت عامة سفرك، فإن استطعت ألا تضل في آخره فافعل. . . وقال مصعب ابن الزبير: ادفع سطوة الله بسرعة النزوع، وحسن الرجوع، فيوشك أن المنايا تسبق الوصايا، وقالوا في قوله تعالى: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾: يكثر الذنوب ويؤخر التوبة أو يسوف بالتوبة ويقدم الأعمال السيئة، وقال مؤرج السدوسي: فجر: إذا ركب رأسه فمضى غير مكترث، وقوله: ليفجر أمامه: ليمض أمامه راكبا رأسه. . . وقال سيدنا رسول الله لرجل وهو يعظه: (اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك). اغتنم حياتك قبل موتك: اغتنم ما تلقى نفعه وثوابه بعد موتك. وصحتك قبل سقمك: اغتنم العمل حال الصحة فقد يمنع مانع كالمرض فتقدم بغير زاد. وفراغك قبل شغلك: اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال ما بعد الموت، أي اغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من الهوان. وشبابك قبل هرمك: اغتنم الطاعة وفعل الخير حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب الله. وغناك قبل فقرك: اغتنم الإحسان والتصدق بفضول مالك قبل أن تنزل جائحة تفقرك. ولك أن تقول: إن هذه الوصية الكريمة مغزاها عام شامل يراد بها المبادرة إلى العمل وانتهاز الفرص قبل فواتها وقال الشاعر:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ... ندمت على التفريط في زمن البذر

وقال أبو العتاهية:

فوا عجبا كيف يعصى المليك أم كيف يجحده الجاحد." (٢)

"حثهم على تصور الموت

كان الحسن البصري إذا خوف من الموت يقول للشيوخ: الزرع إذا بلغ ما يصنع به؟ قالوا: يحصد، ويقول: للشبان: يا معشر الشبان كم من زرع لم يبلغ أدركته الآفة!

وقال بعض الخلفاء لابن **السماك: عظني وأوجز**، فقال: اعلم أنك أول خليفة تموت؛ وهذا كما سأل أردشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال: هل ترى فيها عيبا؟ قال الحكيم: نعم، عيبا لا يمكنك إصلاحه، فقال وما هو؟ قال: لك منها خرجة لا عود بعدها أو دخلة لا خروج بعدها. . . وقالوا: من ضاق به أمر فليتذكر الموت فإنه يتسع عليه. . . ونحوه: من أحس بأنه يموت فليس ينبغي أن يغتم لأمر صعب ينزل به.

وشكا رجل إلى سيدنا رسول الله قساوة قلبه فقال صلوات الله عليه: (أكثر من ذكر هاذم اللذات، فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه عليه ولا في سعة إلا ضيقها عليه). . وقال بعض الصالحين: نعم نصيحة

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١/١٨٠

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١/١٩٠

القلب ذكر الموت، يطرد فضول الأمل، ويكفكف غرب المنى ويهون المصائب، ويحول بين القلب وبين الطغيان. . وقال الحسن البصري – وقد قعد عند رأس ميت: إن أمرا هذا آخره لأهل أن يزهد فيما قبله، وإن أمرا هذا أوله لأهل أن يحذر ما بعده، ونظر الحسن إلى صبية بين جنازة أبيها تقول: يا أبت مثل يومك لم أره، فضمها الحسن وقال: أي بنية، وأبوك مثل هذا اليوم لم يره؛ فبكى الناس. . . ومر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمقابر." (١)

"عبقرياتهم في الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومما يتصل بهذا الباب عبقرياتهم في الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلنورد لك صدرا من ذلك إن شاء الله

نهي من لم يتعظ عن الوعظ

قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: عظني وأوجز، فقال: توق ما تعيب.

وجاء رجل إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه فقال: إني أريد أن أعظ، فقال أو بلغت ذلك! إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل، قال: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون! كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾

وقوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾، وقول العبد الصالح شعيب ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ أأحكمت هذه الآيات؟ قال: لا، قال: فابدأ إذن بنفسك.

وقال شاعر:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما ... إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها

كمن كسا الناس من عري وعورته ... للناس بادية ما إن يواريها

حثهم على الوعظ بالفعال دون المقال

قال بعضهم: ليس الحكيم الذي يلقنك الحكمة تلقينا، إنما الحكيم." (٢)

"عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ وَالمَوْت

قَالَ الخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيز لِبَعْضِ العُلَمَاءِ: " عِظْنِي " ..؟

فَوَعَظَه، فَقَالَ زِدْنِي ..؟

فَقَال: لَيْسَ مِن آبَائِكَ أَحَدٌ إِلاَّ وَذَاقَ المَوْت، وَقَدْ جَاءتْ نَوْبَتُك؛ فَبَكَى عُمَر " .

وَقَفْتُ عَلَى الأَحِبَّةِ حِينَ صُفَّتْ * قُبُورُهُمُ كَأَفْرَاسِ الرِّهَانِ

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢٧٧/١

(٢) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٩٥/٢

فَإِذْ بِالعَينِ تَبْكِي حِينَ قُلتُ * لِنَفْسِي أَيْنَ بَيْنَهُمُ مَكَانِي

[الإِمَامُ الغَزَالِيُّ في " الإِحْيَاءِ " طَبْعَةِ الحَافِظِ العِرَاقِيِّ دَارُ الوَثَائِقِ ، كِتَابُ ذِكرِ المَوْتِ: ١٨٣٨]." (١)

"قال: فليس أملك غيره يا عمة.

قالت: فانصرفت عنه (١).

هكذا كانوا

أمر أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور لأبي حنيفة بعشرة آلاف درهم فما رضي بأخذها، فجاء إليه بهذا المال رسول الحسن بن قحطبة الوالي فدخل عليه فلم يكلمه، فوضع المال في جراب في زاوية البيت فكان أن أوصى الإمام أبو حنيفة ابنه قائلا له: إذا مت ودفنتموني، فخذ هذا المال واذهب به إلى الحسن بن قحطبة فقل له: خذ وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة.

قال ابنه: ففعلت ذلك.

فقال الحسن: رحمة الله على أبيك، فلقد كان شحيحا على دينه.

وعن عطاء بن السائب قال: كان رجل يقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، فأهدى له تلميذه فرسا فردها وقال: ألا كان هذا قبل القراءة! (٢).

ويقول الحسن البصري: مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصلاة والصوم.

وعن أبي إسماعيل المؤدب قال: جاء رجل إلى العمري (عبد الله بن عبد العزيز العمري) فقال: عظني.

قال: فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض.

وذكر الإمام النووي أن أبا إسحاق الشيرازي دخل يوما مسجدا ليأكل طعاما على عادته، فنسي فيه دينارا فذكره في الطريق، فرجع فوجده، ففكر ساعة وقال: ربما وقع هذا الدينار من غيري، فتركه ولم يمسه (٣).

---

(١) مائة موقف من حياة العظماء ٣٨.

(٢) أخلاق الدعاة ٥٩.

(٣) أخلاق الدعاة ٣٥.." (٢)

"فقال عمر: عظني يا غلام.

فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناسا من الناس غرّهم حلم الله عنهم وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم، فزلّت بهم الأقدام فهووا في النار، فلا يغرّنك حلم الله عنك وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل قدمك فتلحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة.

---

(١) موسوعة الرقائق والأدب - ياسر الحمداني، ياسر الحمداني ص/٣٢٣٠

(٢) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن ٢٧٨/١

ثم سكت.

فقال عمر: كم عمر الغلام؟ فقيل له ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عنه فإذا هو من ولد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأثنى عليه خيرا ودعا له (١).

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (٢):

تعلم فليس المرءُ يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ

وإن كبيرَ القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفَّت عليه الجحافل

وإن صغير القوم إن كان عالما ... كبير إذا رُدَّت إليه المحافل

ولا ترض من عيش بدونٍ ولا يكن ... نصيبك إرثا قدّمتْه الأوائلُ

---

(١) المحاسن والمساوئ: ٤٥٩ – ٤٦٠، عيون الأخبار: ١/ ٣٣٣، زهر الآداب: ١/ ٧، المختار من نوادر الأخبار: ٢٤٨.

(٢) ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان؛ ط:٥، ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م): ٩٥.." (١)

"وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أحداً لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطق رجل قط إلا عرفت ذلك في سائر عمله (١).

واعلم أن أيسر حركات الجوارح حركة اللسان، وهي أضرّها على العبد.

واختلف السلف والخلف هل يُكْتَبُ جميع ما يلفظ به أو الخير والشرّ فقط؟ على قولين: أظهرهما القول الأول.

واعلم أن في اللسان آفتين عظيمتين، إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى:

آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كلُّ منهما أعظم إثماً من الأخرى في وقتها.

فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاصٍ لله، ومراء مداهن إذا لم يخف على نفسه.

والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاصٍ لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته، فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط – وهم أهل الصراط المستقيم – كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعُه في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلاً أن تضرّه في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به (٢).

ولهذا جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – **فقال: عظني وأوجز** فقال – صلى الله عليه وسلم –: ((إذا قمت

---

(١) مهارات التواصل مع الأولاد، خالد الحليبي ص/٢٧

(١) جامع العلوم والحكم، ص ٢٤٢.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله، ص ٢٧٦ – ٢٨١.." (١)

"رسول الله، عظني وأوجز " قال: " إذا قمت في صلاتك، فصلِّ صلاة مودع، ولا تكلم بكلامٍ تعتذرُ منه غدًا، واجمع الإياس مما في أيدي الناس " (١).

وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إياك وكلَّ ما يُعتذر منه " (٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال – صلى الله عليه وسلم –: " على كل مسلم صدقة "، قيل: " أرأيت إن لم يجد؟ "، قال: " يعتمل بيديه فينفع نفسه، ويتصدق "، قال: قيل: " أرأيت إن لم يستطع؟ " قال: " يعين ذا الحاجة الملهوفَ "، قال: قيل له: " أرأيت إن لم يستطع؟ " قال: " يأمر بالمعروف أو الخير "، قال: " أرأيت إن لم يفعل؟ " قال: " يمسك عن الشر فإنها صدقة " (٣).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (جاء أعرابي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: " يا رسول الله؛ علمني عملاً يُدخلُني الجنة "، قال: " إن كنت أقصرت الخُطبة لقد أعرضْت المسألة، أعتق النَّسَمَة، وفُكَّ الرقبة .... فإن لم تطِق ذلك، فأطعم الجائع، وأسْقِ الظمآن، وأْمُرْ بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تُطِقْ ذلك، فكُفَّ لسانَك إلا عن خير " (٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٤١٧١)، والإمام أحمد (٥/ ٤١٢)، وأبو نعيم في " الحلية " (١/ ٤٦٢)،وحسنه الألباني في " صحيح ابن ماجه " رقم (٣٣٦٣)، وانظر: " السلسلة الصحيحة " رقم (٤٠١).

(٢) عزاه في " الصحيحة " رقم (٣٥٤) إلى الضياء في " المختارة "، وحسنه.

(٣) رواه البخاري (١٠/ ٤٤٧) ، ومسلم رقم (١٠٠٩).

(٤) رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٩٩)، والطيالسي (٧٣٩)، وابن حبان (٣٧٤)، والبيهقي (١٠/ ٢٧٢، ٢٧٣) ، والبغوي في " شرح السنة " (٢٤١٩)، قال الهيثمي: (ورجاله –يعني أحمد– ثقات)، وصححه الأرناؤوط في تحقيق " الإحسان " (٢/ ٩٨).." (٢)

"وثمرة ذكر الموت أنه يرقق القلب، ويذيب قسوته، ويوقظه من غفلته، فيرجع العبد عن المعاصي، ويخرج من المظالم، ويقبل على الطاعات، ويكثر منها، لئلا يفجأه الموت الذي يقطعه عن أسباب النجاة، ويفوت عليه العمل الصالح، ورُوي عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أتاني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيّ به " الحديث (١).

وعن البراء بن عازب –رضي الله عنه– قال: (بينما نحن مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ بصر بجماعة، فقال: "

---

(١) آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/١٠٥

(٢) الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، محمد إسماعيل المقدم ص/٥٩

على ما اجتمع هؤلاء؟ " قيل: " على قبر يحفرونه "، ففزع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فبدر بين يدي أصحابه مسرعاً حتى انتهى إلى القبر، فجثا عليه، قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: " أي إخواني لمثل هذا اليوم فأعِدّوا " ((٢).

وقال عمر بن عبد العزيز لأبي حازم: "عظني "، فقال: " اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فجدَّ فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك، فدعه الآن ".

اليوم تفعل ما تشاء وتشتهي ... وغداً تموت وتُرفَعُ الأقلامُ

وقال أبو حازم سلمة بن دينار: "كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت ".

وقد ربط رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ذكر الموت "، وبين " حفظ اللسان "كما في

---

(١) رواه أبو نعيم في " الحلية " (٣/ ٢٥٣)، والحاكم (٤/ ٣٢٤ – ٣٢٥)، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسّنه المنذري في " الترغيب " (٢/ ١١)، والألباني في " الصحيحة " رقم (٨٣١).

(٢) رواه ابن ماجه (٤١٩٥)، والإمام أحمد (٤/ ٢٩٤)، والخطيب في " التاريخ " (١/ ٣٤١)، وحسنه الألباني في " الصحيحة " رقم (١٧٥١).." (١)

"قوله – صلى الله عليه وسلم – لمن جاءه، فقال: "عظني وأوجز "، فقال: " إذا قمت في صلاتك، فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً " الحديث (١).

وقال – صلى الله عليه وسلم –: " من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى " (٢) الحديث.

واغتاب رجل عند معروف الكرخي فقال: " اذكر القطن إذا وُضع على عينيك " (٣).

* * *

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٧١)، والإمام أحمد (٥/ ٤١٢)، وأبو نعيم في " الحلية " (١/ ٤٦٢)، وحسنه الألباني في " الصحيحة " رقم (٤٠١).

(٢) رواه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه الإمام أحمد (١/ ٣٨٧)، والترمذي (٢٤٥٨)، والحاكم (٤/ ٣٢٣)، والطبراني في " الكبير " (٣/ ٢٤٦)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٣١٨/ ١).

(٣) " سير أعلام النبلاء " (٩/ ٣٤١).." (٢)

---

(١) الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، محمد إسماعيل المقدم ص/١٢٦

(٢) الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، محمد إسماعيل المقدم ص/١٢٧

"درر من أقوال سفيان الثوري رحمه الله

درر من أقواله: عن عبد الله بن سابق قال: قال سفيان الثوري: النظر إلى وجه الظالم خطيئة.

والأفضل أن نقول: يقسي القلب؛ لأن قولنا: خطيئة، يحتاج إلى دليل.

وعن يوسف بن أسباط قال: قال سفيان الثوري: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله.

وعن يحيى بن يمان قال: حدثنا سفيان قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، والتمسوا رضوانه بالتباعد منهم، قالوا: فمن نجالس؟ قال: من تذكركم بالله رؤيته، ويرغبكم في الآخرة عمله، ويزيد في علمكم منطقه.

وعن محمد بن أبي منصور أو غيره قال: عاتب سفيان رجلا من إخوانه كان هم أن يتلبس بشيء من أمر هؤلاء – أي: الأمراء – فقال له: يا أبا عبد الله! إن علي عيالا، قال: لئن تجعل في عنقك مخلاة فتسأل على الأبواب خير من أن تدخل في شيء من أمر هؤلاء.

وعن حذيفة المرعشي قال: قال سفيان: لئن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس.

وعن خلف بن تميم قال: سمعت سفيان يقول: من أحب أفخاذ النساء لم يفلح.

وعن عبد الله بن بشر قال: سمعت الثوري يقول: إن الحديث عز، من أراد به الدنيا فدنيا، ومن أراد به الآخرة فآخرة.

وعن أبي أسامة قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إنما العلم عندنا الرخص عن الثقة، فأما التشديد فكل إنسان يحسنه.

فليس الفقه بالتشدد، ولكن الفقه أن تأتيك الرخصة من عالم، فالفقيه ليس هو الذي يقول: هذا حرام وهذا حرام ويضيق على الناس، ولكن الفقيه هو الذي يجد للناس مخرجا بحيث لا يخالف الشرع.

وعن الفريابي قال: سمعت سفيان يقول: يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفيا – أي: عنده الرزق الذي يكفيه – فإن الآفات إليه أسرع وألسنة الناس إليه أسرع.

وعن زيد بن أبي الزرقاء قال: خرج سفيان ونحن على بابه نتدارس النسخ – أي: يعالجون بعض الأخطاء في النسخ – فقال: يا معشر الشباب! تعجلوا بركة هذا العلم؛ فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه، ليفد بعضكم بعضا.

وعن أبي أحمد الزبيري قال: كتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري: **أن عظني فأوجز**، فكتب إليه: عافانا الله وإياك من السوء كله، يا أخي! إن الدنيا غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتى تنجو، ولا تتوانى فتعطب، والسلام.." (١)

"يضعَ يدَه على فخذه ثم يسلِّم على أخيه: من على يمينه وشماله)) (١).

والمحافظة على هذه السنن يزيد الخشوع في الصلاة، ويزيد في الثواب عند الله تعالى.

السبب الثامن والثلاثون: ذكر الموت في الصلاة:

---

(١) من أعلام السلف، أحمد فريد ١٧/١٠

لا شك أن من دخل في صلاته وهو يذكر الموت، ويخشى أن تكون هذه الصلاة هي أخر صلاةٍ يُصلّيها، فإنه سيخشع في صلاته؛ ولهذا أوصى النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك؛ فعن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – **فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ**؟ فَقَالَ: ((إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَداً، وَأَجْمِعِ الْيَأسَ مِمَّا فِي أيدِي النَّاسِ))، وهذا لفظ أحمد، ولفظ ابن ماجه: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: يَا رَسُولَ! اللَّهِ عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ، قَالَ: ((إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ)) (٢).

وعن أنس – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((اذْكُرِ المَوْتَ في صَلاَتِكَ؛ فإِنَّ الرَّجُلَ إذا ذَكَرَ المَوْتَ في صَلاَتِهِ لَحَرِيٌّ أنْ يُحْسِنَ صلاتَهُ، وَصَلِّ صلاةَ رَجُلٍ لا يَظُنُّ أنَّهُ يُصَلِّي صلاةً غَيْرَها، وإيَّاكَ وكُلَّ أمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ)) (٣).

---

(١) مسلم، برقم ٤٣١.

(٢) أحمد، ٥/ ٤١٢، وفي المحقق، ٣٨/ ٤٨٤، برقم ٢٣٤٩٨، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة، برقم ٤١٧١، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٣/ ٣٦٤، وفي سلسة الأحاديث الصحيحة، برقم ٤٠١.

(٣) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، ١/ ٢/٢٦، كما قاله الألباني، وحسنه الألباني في سلسة الأحاديث الصحيحة في المجلد السادس، القسم الثاني، ٦/ ٨٢٠، برقم ٢٨٣٩، وفي المجلد الثالث، ص ٤٠٨، برقم ١٤٢١.." (١)

"جيوبهن فانه عن هذه النياحة نهيا شديدا وتقدم إلى صاحب شرطكم فلا يقرن نوحا في دار ولا طريق فإن الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الأمرين في الدنيا والآخرة فقال ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾

موعظة يزيد الرقاشي عمر بن عبد العزيز

قال ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز **فقال عظني يا** يزيد فقال له يا أمير المؤمنين ليس بين آدم وبينك ممن ولدك أب حي قال زدني قال يا أمير المؤمنين أنت أول خليفة يموت قال زدني قال ليس بين الجنة والنار منزلة بكاء عمر من الموعظة حتى طفئ الكانون من دموعه

قال ودخل عليه رجل وبين يديه كانون فيه نار **فقال عظني قال** يا أمير المؤمنين ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت أنت النار وما يضرك من دخل النار إذا دخلت انت الجنة قال فبكى عمر حتى طفئ الكانون الذي كان بين يديه من دموعه

موعظة الحسن البصري لعمر

---

(١) الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/٢٥٨

وكتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل وكأن ما هو كائن قد كان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته." (١)

"قال: وغدا أعرابي من طيىء مع امرأة له، فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتمجعان «١» ، فقالت امرأته: أنحن أنعم عيشا أم بنو مروان؟ قال: هم أطيب طعاما منا، ونحن أردأ كسوة منهم، وهم أنعم منا نهارا، ونحن أظهر منهم ليلا.

قال: وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال: لا يلهك الناس عن نفسك، فإن الأمر يصير إليك دونهم! ولا تقطع النهار سادرا «٢» فإنه محفوظ عليك ما عملت. وإذا أسأت فأحسن، فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم.

قال: كان هلال بن مسعود يقول: زاهدكم راغب، ومجتهدكم مقصر، وعالمكم جاهل، وجاهلكم مغتر.

مسلمة بن محارب قال: قال عامر بن عبد قيس: الدنيا والدة للموت، ناقضة للمبرم، مرتجعة للعطية، وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري، وكل مستقر فيها غير راض بها، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار.

قال الحسن: من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

وقال أسماء بن خارجة: إذا قدمت المودة سمج الثناء.

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي: عظني. قال:

لا أرضى نفسي لك، إني لأصلي بين الفقير والغني فأميل على الفقير واوسع للغني.

قال: وقال الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

قال: كان أبو بكر رحمه الله إذا قيل له: مات فلان، قال: «لا إله إلا الله» . وكان عثمان يقول: «فلا إله إلا الله» .." (٢)

"صار وقد شغلت عنه! فبكى ثم **قال: عظني يا** أبا عثمان؟ فقلت: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، فلو أن هذا الأمر الذي صار إليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل إليك. وتذكر يوما يتمخض بأهله لا ليلة بعده.

المدائني قال: سمعت أعرابيا يسأل وهو يقول: «رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة والحال سيئة، والعقل زاجر ينهى عن كلامكم، والفقر عاذر يحملني على أخباركم، والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله امرأ أمر بمير، أو دعا بخير» .

وقال رجل من طيىء:

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراما ولم نأخذ بهم خشف النخل

وقال آخر:

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز ابن عبد الحكم، أبو محمد ص/٩٤

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٩٨/٣

قتلنا رجالا من تميم أخايرا ... بقوم كرام من رجال أخاير

وسئل بعض العرب: ما العقل؟ قال: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان.

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله:

يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

فوثب المهاجر فأخذ بحقوه وقال: لك العتبي يا أبا حزرة لا ترسله! وقال سويد بن صامت:

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري «١»

مقالته كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر «٢»

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشزر." (١)

"فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضللنا فكيف الطريق؟ قال لهم: ها هنا، وأومأ إلى السماء، فعلموا الذي أراد، فقالوا: إنا سائلوك، أفتجيبنا أنت؟ قال:

سلوا ولا تكثروا، فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا: ما الخلق عليه غدا عند مليكهم؟ فقال: على نياتهم؛ فقالوا: فإلام الموئل؟ قال: إلى المقدم؛ قالوا: أوصنا؛ قال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ المحل؛ ثم أرشدهم إلى المحجة وانقمع «١» .

وقال آخر: قلت **لراهب: عظني عظة** نافعة؛ فقال: جميع المواعظ منتظمة في حرف واحد؛ قلت: ما هو؟ قال: تجمع على طاعته، فإذا أنت قد حويت المواعظ والأذكار.

الأصمعي: قيل لأعرابي معه ماشية: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي.

كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون من الله من طول ما لا تستحيون؟.

قال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي.

كان مالك بن دينار يقول في قصصه: ما أشد فطام الكبير «٢» ! وينشد: [كامل]

وتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم «٣»." (٢)

"قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب: عظني: فقال: لا أرضى نفسي لك، إني لأصلي بين الغني والفقير، فأميل على الفقير وأوسع للغني.

نظرت امرأة إلى أخرى وحولها عشرة من ولدها كأنهم الصقور، فقالت:

لقد ولدت أمكم حزنا طويلا.

أحتضر فتى كان فيه زهو، فرفع رأسه فإذا أبواه يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: الخوف عليك لإسرافك على نفسك؛ فقال: لا تبكيا، فوالله ما يسرني أن الذي بيد الله من الرحمة بأيديكما.

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ٣/٢٨٧

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢/٣٩٧

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: يا ابن آدم، لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك. قال النابغة في نحوه: [وافر]

ولست بحابس لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا، فقال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي «١» سرير كسرى، وكان أعرابي من غامد يرعى شويهات «٢» له، فإذا كان الليل صيرها إلى عرصة إيوان كسرى، وفي العرصه سرير رخام كان يجلس عليه كسرى، فتصعد غنيمات الغامدي إلى ذلك السرير.

دخل أبو حازم المسجد فوسوس إليه الشيطان: إنك قد أحدثت بعد." (١)

"نبذ من أقوال الحكماء

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: عظني، فقال: اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا.." (٢)

"قال: وحكي عن الأوزاعي قال: بعث إلي المنصور فقال: لم تبطيء عنا؟ قلت: وما تريد منا؟ قال: لآخذ عنكم وأقتبس منكم. فقلت له: مهلا فإن عروة بن رويم أخبرني أن نبي الله، صلى الله عليه وسلم، قال: من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك، ومن جاءته فلم يقبلها كانت حجة عليه يوم القيامة، مهلا فإن مثلك لا ينبغي له أن ينام. إنما جعلت الأنبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون الهزيلة ويردون الضالة فكيف من يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم! أعيذك بالله أن تقول إن قرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تدعوك إلى الجنة، إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابي فنزل عليه جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يبعثك جبارا مؤيسا مقنطا تكسر قرون أمتك، ألق الجريدة عن يدك، فدعا الأعرابي إلى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين؟ إن الله عز وجل أوحى إلى من هو خير منك إلى داود، عليه السلام: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق. وأوحى إليه: يا داود إذا أتاك الخصمان فلا يكونن لأحدهما على صاحبه الفضل فأمحوك من ديوان نبوتي.

اعلم أن ثوبا من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه، فكيف بمن تقمصه؟ ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنتهي إلى الأرض السابعة، فكيف بمن تقلدها؟ قال: ودخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقفك ويسائلك عن مثقال ذرة من الخير والشر، وإن الأمة خصماؤك يوم القيامة، وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا ما ترضاه لنفسك، ألا وإنك لا ترضى لنفسك إلا بأن يعدل عليك وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا بأن تعدل على الرعية، يا أمير المؤمنين، إن وراء بابك نيرانا تتأجج من الجور، والله ما يحكم وراء بابك بكتاب ولا بسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، قال: فبكى المنصور.

---

(١) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٤٠٠/٢

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٢٧٥/١

فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين من هذا؟ قال: أخوك سليمان بن مجالد. قال عمرو: ويلك يا سليمان! إن أمير المؤمنين يموت وإن كل ما تراه ينفد وإنك جيفة غدا بالفناء لا ينفعك إلا عمل صالح قدمته، ولقرب هذا الجدار أنفع لأمير المؤمنين من قربك إذ كنت تطوي عنه النصيحة وتنهى من ينصحه، يا أمير المؤمنين إن هؤلاء اتخذوك سلما إلى شهواتهم. قال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أولهم! قال: ادعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد عمالا كلما رابك منهم ريب أو أنكرت على رجل عزلته ووليت غيره، فوالله لئن لم تقبل منهم إلا العدل ليتقربن به إليك من لا نية له فيه.

وحدث محمد بن عبد الله قال: قال المنصور لجعفر بن حنظلة البهراني: عظني. قال فقلت: يا أمير المؤمنين أدركت عمر بن عبد العزيز سنتين لم يتخذ مالا ولم ينشيء عينا ولم يستخرج أرضا ولم يضع لبنة على لبنة ولا أحصي كم من ولده تحمل الحمالات وحمل على الخيل، وولي هشام بن عبد الملك ثماني عشرة سنة ما منها سنة إلا وهو ينشيء فيها عيونا ويتخذ فيها أموالا ويقطع لولده القطائع، ولا أعرف اليوم من ولده رجلا يشبع. فقال: والله لقد وعظت وأحسنت. قال جعفر: ففرحت أن نجعت عظتي في أمير المؤمنين. قال: فأطرق ساعة ثم قال: يا غلام ادع لي سليمان بن مجالد. فدعاه فقال: يا سليمان علق أصحاب قيليا بأرجلهم حتى يؤدوا ما عليهم. وكان قد جعلها لصالح ابنه، فعلمت أن عظتي لم تنفع قليلا ولا كثيرا.." (١)

"يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله» . فأمسك ساعة؛ قال مالك: فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه. ثم التفت إليه أبو جعفر **فقال: عظني يا** بن طاوس قال: نعم يا أمير المؤمنين، [إن] الله تعالي يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد «١» قال مالك:

فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه. فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه، ثم قال: يا بن طاوس ناولني هذه الدواة. فأمسك عنه. ثم قال: ناولني هذه الدواة. فأمسك عنه؛ فقال: ما يمنعك أن تناولنيها؟ قال: أخشى أن تكتب بها معصية لله فأكون شريكك فيها. فلما سمع ذلك قال: قوما عني. قال ابن طاوس: ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم.

قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاوس فضله.

أبو هريرة ومروان حين أبطأ بالجمعة

: أبو بكر بن أبي شيبة قال: قام أبو هريرة إلى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال له: أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل، ثم قال: اسمعوا من أميركم.

---

(١) المحاسن والمساوئ البيهقي، إبراهيم ص/١٥٢

بين أبي جعفر وابن أبي ذئب

: فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: حدثني رجل من أهل المدينة كان ينزل بشق بني زريق، قال: سمعت محمد بن إبراهيم يحدث قال: سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر فيما بين رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين بالمدينة ليسوا من." (١)

"لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم إذ أرسله إلى فرعون: فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى

«١» قال: يا أمير المؤمنين، أبوء «٢» بالذنب، وأستغفر الرب. قال: عفا الله عنك، انصرف إذا شئت.

المنصور وأبو سفيان الثوري

: وأرسل أبو جعفر إلى سفيان الثوري، فلما دخل عليه **قال: عظني ابا** عبد الله.

قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟ فما وجد له المنصور جوابا.

أبو النضر وعامل للخليفة

: ودخل أبو النضر سالم مولى عمر بن عبد الله على عامل للخليفة، فقال له أبا النضر، إنا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها، ولا نجد بدا من إنفاذها، فما ترى؟ قال له أبو النضر؛ قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة؛ فأيهما اتبعت كنت من أهله.

ونظير هذا القول ما رواه الأعمش عن الشعبي. أن زيادا كتب إلى الحكم بن عمرو الغفاري، وكان على الصائفة «٣» : إن أمير المؤمنين معاوية كتب إلي يأمرني أن أصطفي له الصفراء والبيضاء، فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة [واقسم ما سوى ذلك] فكتب إليه: «إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين. والله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا «٤» على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا» ثم نادى في الناس فقسم فيهم ما اجتمع له من الفيء.

ابن هبيرة والحسن البصري والشعبي

: ومثله قول الحسن حين أرسل إليه ابن هبيرة وإلى الشعبي فقال له: ما ترى أبا سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها، فإن أنفذتها." (٢)

"القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة.

لابن خثيم:

وقال الربيع بن خثيم: أقلل الكلام إلا من تسع: تكبير، وتهليل، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن.

لحكيم يعظ:

قال رجل لبعض الحكماء: عظني! قال: لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٣/١

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٥/١

وقيل لحكيم: عظني! قال: جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد. قال: وما هو؟ قال: تجمع على طاعة الله فإذا أنت قد حويت المواعظ كلها.

أبو جعفر وسفيان:

وقال أبو جعفر لسفيان: عظني! قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟

الرشيد وابن السماك:

قال هارون لابن السماك: عظني! قال: كفى بالقرآن واعظا. يقول الله تبارك وتعالى: ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد

«١» .

مكاتبة جرت بين الحكماء

بين حكيمين:

عتب حكيم على حكيم، فكتب المعتوب عليه إلى العاتب: يا أخي، إن أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر. فرجع إليه.." (١)

"قال: من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك. **قال: عظني أبا** حازم! قال: اعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا بموت من كان قبلك، وهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك. قال: يا أبا حازم أشر علي. قال: إنما أنت سوق، فما نفق عندك حمل إليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت. قال: مالك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني؛ وليس عندك ما أرجوك له، ولا عندي ما أخافك عليه! قال: فارفع إلينا حاجتك. قال: وقد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها، فما أعطاني منها قبلت، وما منعني منها رضيت.

مقام ابن السماك عند الرشيد

دخل عليه، فلما وقف بين يديه قال **له: عظني يا** ابن السماك وأوجز.

قال: كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين

«١» . هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله! وقال له مرة: عظني. وأتى بماء ليشربه. فقال: يا أمير المؤمنين، لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم. قال: فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم! قال: فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة! قال: يا ابن السماك، ما أحسن ما

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/٩٣

بلغني عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن لي عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد مودة؛ وإني لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغرة وإني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها.." (١)

"كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي، فقال له أبو جعفر: هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين؛ ورجائي أن تدعو له. فقال: يا أمير المؤمنين، أراك قد رضيت له أمورا يصير إليها وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر وقال له عظني أبا عثمان! قال يا أمير المؤمنين! إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها. هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك! قال: أبا عثمان أعني بأصحابك، قال: ارفع علم الحق يتبعك أهله؛ ثم خرج، فأتبعه أبو جعفر بصرة، فلم يقبلها؛ وجعل [المنصور] يقول:

كلكم يمشي رويد ... كلكم خاتل صيد «١»

غير عمرو بن عبيد

خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر

لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف، وسفيان لا يعرفه، فضرب بيده على عاتقه وقال: أتعرفني؟ قال: لا، ولكنك قبضت علي قبضة جبار، قال: عظني أبا عبد الله. قال: وما عملت فيم عملت فأعظك فيما جهلت؟ قال: فما يمنعك أن تأتينا؟ قال:

إن الله نهى عنكم فقال تعالى: ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار

«٢» فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال: ألقينا الحب إلى العلماء فلقطوا إلا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فرارا.." (٢)

"قلت لحمى خيبر استعدي ... هاك عيالي فاجهدي وجدي

وباكري بصالب وورد ... أعانك الله على ذي الجند «١»

فأخذته الحمى، فمات هو وبقي عياله.

مروان وأعرابي:

سأل أعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس، فقال: أصابتنا سنة. ولي بضع عشرة بنتا، فقال الشيخ: أما السنة فوددت والله أن بينكم وبين السماء صفائح من حديد، ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم قطرة؛ وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة، وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك! قال: فنظر إليه الأعرابي ثم قال: والله ما أدري ما أقول لك، ولكن أراك قبيح المنظر، سيء الخلق، فأعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك!

طائفي وأعرابي:

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٠٨

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٠٩

وقف أعرابي على رجل شيخ من أهل الطائف، فذكر له سنة وسأله. فقالت:

وددت والله أن الأرض خطة لا تنبت شيئا! قال: ذلك أيبس لجفير أمك في استها.

قولهم في المواعظ والزهد

هشام وأعرابي:

أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك فقال **له: عظني يا** أعرابي. فقال: كفى بالقرآن واعظا، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم." (١)

"على هارون أمير المؤمنين فلما بصر بي قال أبو العتاهية قلت أبو العتاهية قال الذي يقول الشعر قلت الذي يقول الشعر **قال عظني بأبيات** شعر وأوجز فأنشدته ... لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... ولو تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس ...

قال فخر مغشيا عليه أو كما قال

حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا أبو جعفر البغدادي قال قرأت على باب قصر بالسند ... نزل الموت منزلا ... سلب القوم وارتحل ...

فقلت ما هذا فقالوا مات أهل القصر كلهم فأصبحوا وهذا الكتاب على الباب لا يدري من كتبه وأنشدني البسامي ...

قد يصح المريض بعد إياس ... كان منه ويهلك العواد

يصاد القطا فينجو سليما ... بعد هلك ويهلك الصياد ...

قال أبو حاتم رضي الله عنه العاقل لا ينسى ذكر شيء هو مترقب له ومنتظر وقوعه من قدم إلى قدم ومن لحظة إلى شزرة فكم من مكرم في أهله معظم في قومه مبجل في جيرته لا يخاف الضيق في المعيشة ولا الضنك في المصيبة إذ ورد عليه مذلل الملوك وقاهر الجبابرة وقاصم الطغاة فألقاه صريعا بين الأحبة وجيرانه مفارقا لأهل بيته وإخوانه لا يملكون له نفعا ولا يستطيعون عنه دفعا فكم من أمة قد أبادها الموت وبلدة قد عطلها وذات بعل قد أرملها وذي أب أيتمه وذي إخوة أفرده فالعاقل لا يغتر بحالة نهايتها تؤدي إلى ما قلنا ولا يركن إلى عيش مغبته ما ذكرنا ولا ينسى حالة لا محالة هو مواقعها وما لا شك يأتيه إذ الموت طالب لا يعجزه المقيم ولا ينفلت منه الهارب." (٢)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٣

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ابن حبان ص/٢٨٥

"**الحسن عظني قال** فكتب اليه الحسن

أما بعد يا أمير المؤمنين فكن للمثل من المسلمين أخا وللكبير ابنا وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار

أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن بكار القافلائي قال حدثنا ابراهيم بن هانآء النيسابوري قال ثنا أبو صالح كاتب الليث قال أخذتها من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله أما بعد اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما أهبط اليها ادم من الجنة عقوبة وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب ومن لم يدر ما عقاب الله أنها عقاب ولها في كل حين صرعة وليست صرعة كصرعة هي تهين من أكرمها وتذل من أعزها وتصرع من اثرها ولها في كل حين قتلى فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه فالزاد منها تركها والغنى منها فقرها فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا فان أهل الفضائل كان." (١)

"٢٤٨ – وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «النوم في أول النهار حمق وفي أوسطه خلق، وفي آخره خرق» يعني الجهل

٢٤٩ – قال: حدثنا الخليل بن أحمد، حدثنا منيع، حدثنا ابن زنجويه، حدثنا ابن أبي غالب، حدثنا هشام، حدثنا الكوثر بن حكيم، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم إلى المسجد، فإذا قوم يتحدثون ويضحكون، فوقف وسلم عليهم ثم قال: «أكثروا ذكر هاذم اللذات» .

قلنا: وما هاذم اللذات؟ قال: «الموت» .

ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فإذا قوم يضحكون فقال: «أما والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» .

ثم خرج أيضا.

فإذا قوم يتحدثون ويضحكون، فسلم عليهم ثم قال: «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة» .

فقيل ومن الغرباء يوم القيامة؟ قال: «الذين إذا فسد الناس صلحوا»

قال: حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا إبراهيم بن يوسف، حدثنا إسحاق بن منصور ، قال: " لما فارق الخضر موسى عليهما السلام، قال له: عظني.

قال: يا موسى، إياك واللجاجة، ولا تكن ماشيا بغير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، ولا تعجب على الخاطئ بخطيئته.

وفي بعض الروايات ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يابن عمران

(١) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز الآجري ص/٧٩

٢٥٠ - وروى جعفر بن عوف، عن مسعود، عن عوف بن عبد الله، قال: «كان." (١)

"فلعنة الله على الظالمين (الثامنة) أن يكون مشتاقا متعطشا إلى لقاء العلماء ومخالطتهم ويكون حريصا على استماع كلامهم والتبرك بأقوالهم ونعني بالعلماء الذين يخافون من الله تعالى وينصحون عباد الله تعالى منهم شقيق البلخي دخل على هارون الرشيد **فقال: عظني فقال**: إن الله تبارك وتعالى أجلسك مجلس الصديق ويريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق ويريد منك العدل والفرق بين الحق والباطل وأجلسك مجلس ذى النورين ويريد منك الحياء وأجلسك مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويطلب منك العدل والعلم، فقال: زدني، فقال: إن لله تبارك وتعالى دارا يقال لها الجحيم وأنت بواب تلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء مال بيت المال وسوطا وسيفا وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الأشياء فمن جاءك من المحتاجين فلا تبخل عليه ومن لم يطع الله تبارك وتعالى وخالف أمره فأدبه بهذا السوط ومن قتل أحدا بغير حق فاقتص منه بهذا السيف قال: زدني، قال: أنت البحر وهم الأنهار إن صفوت صفوا وإن كدرت كدروا (التاسعة) أن يأخذ على أيدي الظالمين، لا يظلم ولا يمكن أحدا من الظلم من عماله ونوابه ولا يرضى بظلمهم فإنه مسؤول عن ظلمهم وهم لا يسألون عن ظلمه، ومن أشقى من أحد يبيع آخرته بدنيا غيرهم يكتسبون." (٢)

"١٢٦ اللهم أنقذنا من ذل الطمع

حدثنا أبو إسحاق، إبراهيم بن [أحمد بن] محمد بن أحمد، الشاهد، المعروف بالطبري «١» ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن صالح الأبهري «٢» ، الفقيه المالكي، وهو باق إلى الآن «٣» ، ومحله مشهور في الورع والعلم، قال:

رأيت في المنام، رجلا من الزهاد، ذكره لي، وكأني [١٦٣] أطلبه، فخرج علي، من بين نخل، وعليه فوطتان، متزر بإحداهما، متشح بالأخرى، كأنه سندي «٤» .

فقلت له: قل لي شيئا، **أو عظني بشيء**.

فقال: قل: اللهم قصر أملي، وحسن عملي، واستنقذني من ذل الطمع.." (٣)

"٣٧ ابن السماك يعظ الرشيد

قال طلحة «١» : وأخبرني قاضي القضاة، يعني أبا السائب أيضا، أنه سمع ابن أبي حاتم، قال: سمعت محمد بن الحسين النخعي، قال: سمعت محمد ابن الحسين البرجلاني «٢» يقول:

قال الرشيد لابن السماك «٣» : عظني.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنك تموت وحدك، وتغسل وحدك، وتكفن وحدك، وتقبر وحدك.

يا أمير المؤمنين. إنما هو دبيب من سقم»

---

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/١٩٦

(٢) مفيد العلوم ومبيد الهموم الخُوَارِزْمي، أبو بكر ص/٣٢٨

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ١٩٤/٣

، فيؤخذ بالكظم «٥» ، وتزل القدم، ويقع الفوت والندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال.
تاريخ بغداد للخطيب ٣٢١/١٢." (١)

"دخل ميمون بن مهران على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقال له – وقد قعد في أخريات الناس –: عظني، فقال ميمون: إنك لمن خير أهلك إن وقيت ثلاثة، قال: ما هن؟ قال: إن وقيت السلطان وقدرته، والشباب وغرته، والمال وفتنته، فقال: أنت أولى بمكاني مني، ارتفع إلي؛ فأجلسه على سريره.

فصل من تعزية لكاتب: إن الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبي، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، وجعل ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا.

أعرابي: كانت لهم الكرة علينا وعليهم الدبرة، فحملوا حملة كاذبة أتبعناها بأخرى صادقة.

ذم أعرابي رجلا فقال: لا أصل نبت في الأرض، ولا فرع بسق في السماء، من شكر أو وفاء أو حياء.

كاتب: ولفلان لدينا حرمة واجبة، وله مع الهوى منا فيه فضل ودين ومذهب.." (٢)

"شوكتهم ولا أمضتنا قرحتهم، وإنما نحن حرمة من حرمك، وطرف من أطرافك، ننشدك الله أن لا تغضب لنا بأن لا تغضب علينا، وأن لا تنتقم فينا بأن لا تنتقم منا.

دخل سالم السندي على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له: يا سالم، أسرك ما وليت أم ساءك؟ فقال: سرني للناس وساءني لك، قال: فإني أتخوف أن أكون أوبقت نفسي، فقال: ما أحسن حالك إن كنت تخاف، وإنما أخاف أنك لا تخاف، قال: عظني، قال: إن أبانا أخرج من الجنة بخطيئة واحدة.

كاتب: أتيتك وافدا بذنوبي على عفوك، واثقا لعقوقي ببرك، لا مستظهرا عليك بشفيع قدمته، خلا تطولك بالعفو على الإخوان، وتفضلك عليهم بالإحسان.

قال هارون للفضيل بن عياض: ما أزهدك!! قال: أنت أزهد مني يا أمير المؤمنين، قال: كيف؟ قال: لأني أزهد في الدنيا وهي فانية، وأنت تزهد في الآخرة وهي باقية.

كاتب، يقال هو إسحاق بن يحيى، كتب إلى آخر يهنيه ببنت:." (٣)

"وأسجد سجودا بالتواضع، وأتشهد تشهدا بالرجاء، وأسلم بالرحمة؛ فبكى عاصم وقال: يا حاتم، لم أصل هذه الصلاة منذ ثلاثين سنة على هذه الطريقة.

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: عظني، قال: يكفيك من التوسل إليه صدق التوكل عليه.

قال المدائني: أول من قطع ألسن الناس عن الخطبة عبد الملك: خطب الناس فقام إليه رجل فقال عبد الملك: والله ما أنا بالخليفة المستضعف ولا الإمام المصانع، وإنكم تأمرونا بأشياء تنسونها من أنفسكم؛ والله لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي، المحسن بن علي ٥٨/٧

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١١٨/١

(٣) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٧٢/٤

بتقوى الله إلا أوردته تلفه.

لما تولع زياد بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قال الحسن: اللهم تفرد بموته فإن القتل كفأرة.." (١)

"لباب داويه ولا تقتلي ... قد فضل الشافي على القاتل

إن تسألي خابر أكفائنا ... والعلم قد يلفى لدى السائل

ينبئك من كان بنا عالما ... عنا وما العالم كالجاهل

أنا إذا جارت دواعي الهوى ... واستمع المنصت للقائل

واصطرع القوم بألبابهم ... بمنزل القاصد والمائل

لا نجعل الباطل حقا ولا ... نلط دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنحمل الذم مع الحامل

إنا إذا نحكم في ديننا ... نرضى بحكم العادل الفاضل

تعذلك النفس على ما مضى ... وما تسلي لومة العاذل

إن طلاب المرء ما قد مضى ... داء كمثل السقم الداخل

وإن لوا ليس شيئا سوى.........................

عللتني منك بما لم أنل ... يا ربما عللت بالباطل

أناجز في العام موعودكم ... أم هو منظور إلى قابل

قال الفضيل بن عياض لأصحابه: إذا قيل لأحدكم: أتخاف الله؟ فليسكت، فإنه إذا قال: لا، جاء بأمر عظيم، وإن قال نعم، فالخائف على خلاف ما هو عليه.

قال بعض الزهاد: من اكتسب فوق قوته فهو خازن لغيره.

يقال: من كانت له غلة يستغلها فإنما يستغل عمره.

قال الرشيد لابن السماك: عظني، قال: احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض، ولا يكون لك موضع قدم.." (٢)

"بجائزة، فردها وقال حبي الله الذي جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه وحسبي من جعل مفاتيحها حجة الطمع فيه.

بهلول

قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك سمعت بهلولا في بعض المقابر وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب في التراب فقلت له ما تصنع ها هنا؟ فقال أجالس أقواما لا يؤذونني وإن غبت عنهم لا يغتابونني، فقلت قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف،

---

(١)<البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ١٤٧/٧

(٢) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٩٤/٨

فقال والله لا أبالي ولو حبة بدينار، إن الله تعالى أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا، ثم صفق بيديه وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول لله ماذا حين تلقاه

علي بن ربيعة الكندي قال: خرج الرشيد إلى الحج فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولا المجنون على قصبة وخلفه الصبيان وهو يعدو فقال من هذا، قالوا بهلول المجنون، قال كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له أجب أمير المؤمنين، فعدا على قصبته، فقال الرشيد السلام عليك يا بهلول، فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال كنت إليك بالأشواق، قال لكني لم أشتق إليك، قال عظني يا بهلول، قال وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم، قال زدني فقد أحسنت، قال يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار فظن الرشيد أنه يريد شيئا فقال قد أمرنا لك أن تقضي دينك، فقال لا يا أمير المؤمنين لا يقضى الدين بدين أردد الحق على أهله واقض دين نفسك من نفسك، قال فإنا قد أمرنا أن يجري عليك، فقال يا أمير المؤمنين أترى." (١)

"والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة والممكن منه عدوه بسوء رأيه والجريء على الذنوب

وبه قال حاتم العباء على من أعلام الزهد فلا ينبغي لصاحب العباء أن يلبس عباء بثلاثة دراهم ونصف وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم أما يستحي من الله أن تجاوز شهوة قلبه عباءه

وبه قال حاتم الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة والجنة عاشقة

وبه قال حاتم تعهد نفسك في ثلاثة مواضع إذا علمت فاذكر نظر الله إليك وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك وإذا سكنت فاذكر علم الله فيك

وبه قال حاتم القلوب خمسة قلب ميت وقلب مريض وقلب غافل وقلب متنبه وقلب صحيح سالم

وقال رجل لحاتم عظني فقال إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك

وبه قال حاتم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب." (٢)

"ومن كلامه عليه السلام: أعجب ما في هذا الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن هاج به الغضب استبد به الغيظ، وإن أسعده الرضا نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن استع له الأمن استلبته الغرة، وإن عادت له نعمة أخذته العزة، وإن امتحن بمصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد ما لا أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة أضرعه البلاء، وإن أجهده الجزع أقعده الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة؛ فكل تقصير، وكل إفراط له مفسد. وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان

---

(١) عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري النيسابوري، ابن حبيب ص/٦٧

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٩٠

لا يقرب فيه إلا الماحل، ولا يظرف فيه إلا الفاجر، ولا يعف فيه إلا المنصف. يتخذون الفيء مغنما، والصدقة مغرما، وصلة الرحم منا، والعبادة استطالة على الناس؛ فعند ذلك يكون سلطان النساءئن ومشاورة الإماء، وإمارة الصبيان. وقال: عليكم بأوساط الأمورن فإنه إليها يرجع الغالي، وبها يلحق التالي. وخطب فقال: اتقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم، واحذروا الموت الذي إن أقمتم أخذكم، وإن هربتم أدرككم. فقال ابن عباس: والله لكأن هذا الكلام ينزل من السماء. وقال له رجل: عظني، فقال: لا تكن ممن يرجو الجنة من غير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطى منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع. يعجز عن شكر ما أوتى، ويبتغي الزيادة على ما أولى ولا ينتهي. يقول: لا أعمل فأتعنى؛ بل أجلس فأتمنى؛ فهو يتمنى المغفرة، ويدب للمعصية. وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر. وإلى الله المصير.." (١)

"ودخل على عبد الملك وهو صبي، فقال له: كيف نفقتك في عيالك؟ فقال عمر: حسنة بين سيئتين. فقال لمن حوله: أخذه من قول الله تعالى: " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ". وكتب عمر إلى عدي بن أرطأة في شيء بلغه عنه: إنما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت. وقال: لو كنت في قتلة الحسين وأمرت بدخول الجنة ما فعلت؛ حياء أن تقع علي عين محمد صلى الله عليه وسلم. وشتمه رجل فقال: لولا يوم القيامة لأجبتك. وأهدي إليه تفاح لبناني، وكان قد اشتهاه، فرده. فقيل له: قد بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية، فقال: يا عمرو بن المهاجر: إن الهدية كانت لرسول الله هدية، ولنا رشوة. وقال لجارية في صباه بحضرة مؤدبه: أعضك الله بكذا؟ . فقال له المؤدب: قل أعضك عبد العزيز. فقال: إن الأمير أجل من ذلك. قال: فليكن الله أجل في صدرك. فما عاود بعدها كلمة حياء. وقال: ما أطاعني الناس فيما أردت من الحق حتى بسطت لهم طرفا من الدنيا. ودخل عليه ميمون بن مهران فقال له – وقد قعد في أخريات الناس –: عظني. فقال ميمون: إنك لمن خير أهلك إن وقيت ثلاثة. قال: ما هن؟ قال: إن وقيت السلطان وقدرته، والشباب وغرته، والمال وفتنته. قال: أنت أولى بمكاني مني. ارتفع إلي، فأجلسه معه على سريره. قال بعضهم: كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة، حتى يغسل ثيابنا في إثر ثياب عمر بن عبد العزيز، وهو أمير؛ من كثرة الطيب والمسك فيها. ولما نزل بعمر الموت قال: يا رجاء، هذا والله السلطان، لا ما كنا فيه.." (٢)

"تدري كم أنفقت؟ فقال له المهدي: لو كان المنصور حيا ما احتمل هذا الكلام منك، فقال سفيان: لو كان المنصور حيا ثم أخبرك بما لقي ما تقاربك مجلسك. نظر بعضهم إلى رجل يفحش فقال له: يا هذا إنك إنما تملي على حافظيك كتابا إلى ربك، فانظر ما تقول. قيل لبعضهم: ولي فلان ولاية، فلو أتيته! فقال: والله ما فرحت له فأهنيه، ولا ساءته فأعزيه. قال إبراهيم النخعي: كم بينكم وبين أقوام أقبلت الدنيا عليهم فهربوا منها، وأدبرت عنكم فتبعتموها؟ . قال أبو حازم: إذا تتابعت عليك نعم ربك وأنت تعصيه فاحذره. وقال له سليمان بن عبد الملك: عظني، قال: عظم ربك أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك. قال مطرف: لأن يسألني ربي ألا فعلت؟ أحب إلي من أن يسألني لم فعلت؟ . قيل

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٨/١

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٨٦/٢

لحكيم: صف الدنيا وأوجز، قال: ضحكة مستعبر. قال آخر لبعض الصالحين بالبصرة: أنا خارج إلى بغداد فهل لك من حاجة؟ قال: ما أحب أن أبسط أملي حتى تذهب إلى بغداد وتجيء. قيل للعتابي: إن فلانا بعيد الهمة، قال: إذن لا يقنع بدون الجنة. وقيل له: إن فلانا بعيد الهمة عالم، قال إذن لا يفرح بالدنيا.." (١)

"قال بعض الزهاد: قد أعياني أن أنزل على رجل يعلم أني لست آكل من رزقه شيئا، قال آخر: يا ابن آدم، مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت، وتفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت. قال إبراهيم بن ادهم: نحن نسل من نسل الجنة سبانا إبليس منها بالمعصية، وحقيق على المسبي ألا يهنأ بعيشه حتى يرجع إلى وطنه. قيل لمحمد بن واسع: فلان زاهد فقال: وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها؟ . كتب زاهد إلى آخر: صف لي الدنيا والآخرة. فكتب إليه: " الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الوت، ونحن في أضغاث ننقل إلى أجداث ". قيل لآخر: مالك تدمن المشي على العصا، ولست بكبير ولا مريض؟ قال: لأعلم أني مسافر، وأنها دار قلعة، فإن العصا من آلة السفر. قيل لآخر: أتعبت نفسك، قال: راحتها أطلب. كتب آخر إلى عابد: بلغني تفرغك للعبادة فما سبب المعاش؟ فكتب إليه: يا بطال يبلغك عني أني منقطع إلى الله وتسألني عن المعاش؟ . قال الرشيد لابن **السماك: عظني وأوجز**. فقال: اعلم أنك أول خليفة يموت. قيل لأبي حازم: ما مالك؟ قال: شيئان لا عدم لي معهما: الرضى عن الله، والغنى عن الناس. شتم رجل زاهدا، فقال له: هي صحيفتك أمل فيها ما شئت. قال سفيان: إذا أردت أن تعرف الدنيا فانظر عند من هي. وقال غيره: "كل شيء فاتك من الدنيا فهو غنيمة ". وقال معدان: اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها، وللآخرة كذاك.." (٢)

"قال يحي بن معاذ الرازي: إن لله عليك نعمتين: السراء للتذكير، والضراء للتطهير، فكن في السراء عبدا شكورا، وفي الضراء حرا صبورا ". دخل ابن السماك يوما على الرشيد فدعا الرشيد بماء ليشربه فقال: ماء! ناشدتك الله، أرأيت لو منعت من شربه ما الذي كنت فاعله؟ فقال: كنت أفتديه بنصف ملكي، فقال: اشرب هنيئا لك، فلما فرغ من شربه قال: ناشدتك الله، أرأيت لو منعت من خروجه ماك نت تفعل؟ قال: كنت أفتديه بنصف ملكي، فقال: إن ملكا يفتدى بشربة ماء لخليق بألا ينافس عليه. كان يحي بن معاذ يقول للناس: لا تكونوا ممن يفضحهم يوم موتهم ميراثه، ويوم القيامة ميزانهز قال المنصور لعمرو بن عبيد: عظني، فقال: أعما رأيت أو ما سمعت؟ فقال: **بل عظني بما** رأيت، فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلف أحد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا، كفن منها بخمسة دنانير، واشترى موضع قبره بدينارين، وأصاب كل واحد من ولده ثمانية عشر قيراطا، ومات هشام فخلف أحد عشر ابنا وأصاب كل واحد من ولده ألف ألف دينار، فرأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدق عليه. قال بعضهم: الدنيا دار تجارة، فويل لمن تزود منها الخسارة. قال بعضهم: اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه، واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه.." (٣)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٧/٦٠

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٧/٦٣

(٣) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٧/٦٨

"١٥- ابن شمعون الواعظ

قال له السلطان المعظم محمود- رحمه الله-: عظني وأوجز، فقال:

كما تحب أن يفعل الله بك، فافعل برعيتك.

وكان يقول: لم أسمع في المواعظ أبلغ وأوجز من قول من قال:

إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما! وحكي عن «أبي تراب النحشبي «١» » أنه كان يقول: ازهد في الدنيا يحبك الله، وفيما في أيدي الناس يحبك الناس.." (١)

"٧٨٥-وقال رجل لفضيل: "عظني. فقال: كن ذنبا ولا تكن رأسا".

حسبك. والله سبحانه أعلم.

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه في ثامن عشر شهر الحجة الحرام من شهور سنة أربعة وثمانين ولألف من الهجرة النبوية على يد أفقر عباده وأحوجهم إليه علي محمد العمري عفا الله عنه.

والحمد لله وحده." (٢)

"٣٢١٦ - ثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن الخطاب التستري، ثنا عبيد الله بن سعد، ثنا عمي، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم، ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، أنهما حدثا عن سعد بن عمارة، أخي بني سعد بن بكر، وكانت له صحبة أن رجلا، قال له: عظني في نفسي يرحمك الله قال: " إذا أنت قمت إلى الصلاة: فأسبغ الوضوء، فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، ثم إذا أنت صليت: فصل صلاة مودع، واترك طلب كثير من الحاجات فإنه فقر حاضر، وأجمع اليأس مما عند الناس، فإنه هو الغنى، وانظر إلى ما يعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه " ورواه الدراوردي، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الوهاب بن بخت، عن سليمان بن حبيب أن سعد بن عمارة لما حضرته الوفاة أوصى بنيه به." (٣)

"عمل، أنم من هبوب النسيم بما حمل.

ولذلك قال عبد الله بن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد. وربما أحس ذو الفضل من نفسه ميلا إلى المراءاة، فبعثه الفضل على هتك ما نازعته النفس من المراءاة فكان ذلك أبلغ في فضله، كالذي حكي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه أحس على المنبر بريح خرجت منه، فقال: أيها الناس إني قد مثلت بين أن أخافكم في الله تعالى، وبين أن أخاف الله فيكم، فكان أن أخاف الله فيكم أحب إلي ألا وإني قد فسوت، وها أنا نازل أعيد الوضوء. فكان ذلك منه زجرا لنفسه لتكف عن نزاعها إلى مثله.

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي: عظني فقال: لا أرضى نفسي لك واعظا؛ لأني أجلس بين الغني والفقير

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٢٤

(٢) الشكوى والعتاب الثعالبي، أبو منصور ص/٢٥٦

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١٢٨١/٣

فأميل على الفقير وأوسع للغني، ولأن طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره. وحكي أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق، فانتهوا إلى راهب فقالوا: قد ضللنا، فكيف الطريق؟ فقال: ههنا وأومأ بيده إلى السماء.

والقسم الثاني: أن يفعل الزيادة اقتداء بغيره. وهذا قد تثمره مجالسة الأخيار الأفاضل، وتحدثه مكاثرة الأتقياء الأماثل. ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» . فإذا كاثرهم المجالس، وطاولهم المؤانس، أحب أن يقتدي بهم في أفعالهم، ويتأسى بهم في أعمالهم، ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم، ولا أن يكون في الخير دونهم، فتبعثه المنافسة على مساواتهم، وربما دعته الحمية إلى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيروا سببا لسعادته، وباعثا على استزادته.

والعرب تقول: لولا الوئام لهلك الأنام. أي لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدي بهم في الخير لهلكوا. ولذلك قال بعض البلغاء: من خير الاختيار صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار مودة الأشرار.

وهذا صحيح؛ لأن للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الأخلاق، فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد. ولذلك قال الشاعر:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويعديهم عند الفساد إذا فسد." (١)

"وتقصر عن الزيادة في السعي والعمل.

وقيل في منثور الحكم: من لم يتعرض للنوائب تعرضت له. وقال أبو العتاهية:

ما للمقابر لا تجيب ... إذا دعاهن الكئيب

حفر مسقفة عليهن ... الجنادل والكثيب

فيهن ولدان وأطفال ... وشبان وشيب

كم من حبيب لم تكن ... نفسي بفرقته تطيب

غادرته في بعضهن ... مجندلا وهو الحبيب

وسلوت عنه وإنما ... عهدي برؤيته قريب

ووعظ النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلا فقال: «أقلل من الدنيا تعش حرا، وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت، وانظر حيث تضع ولدك فإن العرق دساس» .

وقال الرشيد لابن السماك – رحمهما الله تعالى –: عظني وأوجز. فقال: اعلم أنك أول خليفة يموت. وعزى أعرابي رجلا عن ابن صغير له فقال: الحمد لله الذي نجاه مما ههنا من الكدر، وخلصه مما بين يديه من الخطر. وقال بعض السلف: من عمل للآخرة أحرزها والدنيا، ومن آثر الدنيا حرمها والآخرة. وقال بعض الصلحاء: استغنم تنفس الأجل، وإمكان العمل، واقطع ذكر المعاذير والعلل، فإنك في أجل محدود، ونفس معدوم، وعمر غير ممدود.

وقال بعض الحكماء: الطبيب معذور، إذا لم يقدر على دفع المحذور. وقال بعض البلغاء: اعمل عمل المرتحل فإن حادي

---

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/١٠٦

الموت يحدوك، ليوم ليس يعدوك. وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

غر جهولا أمله ... يموت من جا أجله

ومن دنا من حتفه ... لم تغن عنه حيله

وما بقاء آخر ... قد غاب عنه أوله

والمرء لا يصحبه ... في القبر إلا عمله." (١)

"وقال أبو العتاهية:

لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس ... وإن تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منها ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

فإذا رضت نفسك من هذه الحالة بما وصفت اعتضت منها ثلاث خلال:

إحداها: أن تكفى تسويف أمل يرديك، وتسويل محال يؤذيك. فإن تسويف الأمل غرار، وتسويل المحال ضرار.

والثانية: أن تستيقظ لعمل آخرتك، وتغتنم بقية أجلك بخير عملك. فإن من قصر أمله، واستقل أجله، حسن عمله.

والثالثة: أن يهون عليك نزول ما ليس عنه محيص، ويسهل عليك حلول ما ليس إلى دفعه سبيل. فإن من تحقق أمرا توطأ لحلوله، فهان عليه عند نزوله. وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لأبي ذر: «نبه بالتفكر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربك» .

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي ذر - رضي الله عنه -: عظني. فقال: ارض بالقوت وخف من الفوت، واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت.

وقال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -: ما رأيت يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه، من يقين نحن فيه. فلئن كنا مقرين إنا لحمقى، ولئن كنا جاحدين إنا لهلكى. وقال الحسن البصري - رحمة الله عليه -: نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك، وكذلك ليلك. وقال الجاحظ، في كتاب البيان وجد مكتوبا في حجر: يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك، لزهدت في طويل ما ترجو من أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غدا ندمك، لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، وتبرأ منك القريب، وانصرف عنك الحبيب.

ولما حضر بشر بن منصور الموت فرح، فقيل له: أتفرح بالموت؟ فقال: أتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه؟ وقيل لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في مرضه الذي مات فيه: لو أرسلت إلى الطبيب؟ فقال: قد رآني.

---

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/١١٨

قالوا: فما قال لك؟ قال: قال: إني فعال لما أريد.

وقيل للربيع بن خثيم، وقد اعتل: ندعو لك بالطبيب؟ قال:." (١)

"أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «استحيوا من الله عز وجل حق الحياء. فقيل: يا رسول الله فكيف نستحي من الله عز وجل حق الحياء؟ قال: من حفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وترك زينة الدنيا، وذكر الموت والبلى، فقد استحى من الله عز وجل حق الحياء» .

وهذا الحديث من أبلغ الوصايا. وقال أبو الحسن الماوردي، مصنف الكتاب: رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المنام ذات ليلة فقلت: يا رسول الله أوصني: فقال: استح من الله عز وجل حق الحياء. ثم قال: تغير الناس. قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: كنت أنظر إلى الصبي فأرى من وجهه البشر والحياء، وأنا أنظر إليه اليوم فلا أرى ذلك في وجهه. ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعظات تصورتها، وأذهلني السرور عن حفظها ووددت أني لو حفظتها. فلم يبدأ بشيء – صلى الله عليه وسلم – قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل، وجعل ما سلبه الصبي من البشر والحياء سببا لتغير الناس، وخص الصبي؛ لأن ما يأتيه بالطبع من غير تكلف. فصلى الله وسلم على من هدى أمته، وتابع إنذارها، وقطع أعذارها، وأوصل تأديبها، وحفظ تهذيبها، وجعل لكل عصر حظا من زواجره، ونصيبا من أوامره. أعاننا الله على قبولها بالعمل، وعلى استدامتها بالتوفيق.

وقد روي أن علقمة بن علاثة قال: يا رسول الله عظني. فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – «استح من الله تعالى استحياءك من ذوي الهيبة من قومك» . وهذا الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين. ولذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «قلة الحياء كفر» . يعني من الله؛ لما فيه من مخالفة أوامره.

وقال – صلى الله عليه وسلم –: «الحياء نظام الإيمان فإذا انحل نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق» . وأما حياؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح. وقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «من اتقى الله اتقى الناس» . وروي أن حذيفة بن اليمان أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس، وقال: لا خير فيمن لا يستحي من الناس.

وقال بشار بن برد:." (٢)

"أغضبه. وقال بعض الأدباء: ما هيج جأشك كغيظ أجاشك. وقال رجل لبعض الحكماء عظني. قال: لا تغضب. فينبغي لذي اللب السوي والحزم القوي أن يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها، ويقابل دواعي شرته بحزمه فيردها، ليحظى بأجل الخبرة ويسعد بحميد العاقبة. وقال بعض الأدباء: في إغضابك راحة أعصابك. وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها.

والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه، والحزن يتحرك من خارج الجسد إلى داخله. فلذلك قتل الحزن ولم يقتل

---

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/١١٩

(٢) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/٢٤٩

الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن. وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه، والحادث عن الحزن المرض والأسقام لكمونه. ولذلك أفضى الحزن إلى الموت ولم يفض إليه الغضب. فهذا فرق ما بين الحزن والغضب.

واعلم أن لتسكين الغضب إذا هجم أسبابا يستعان بها على الحلم منها: أن يذكر الله عز وجل فيدعوه ذلك إلى الخوف منه، ويبعثه الخوف منه على الطاعة له، فيرجع إلى أدبه ويأخذ بندبه. فعند ذلك يزول الغضب. قال الله تعالى: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤]

قال عكرمة: يعني إذا غضبت. وقال الله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ [فصلت: ٣٦] ومعنى قوله ينزغنك أي يغضبنك، فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم يعني أنه سميع بجهل من جهل، عليم بما يذهب عنك الغضب. وذكر أن في التوراة مكتوبا يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب، فلا أمحقك فيمن أمحق. وحكي أن بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه إلى وزير له وقال: إذا غضبت فناولنيه. وكان فيه: ما لك والغضب إنما أنت بشر، ارحم من في الأرض يرحمك من في." (١)

"٢٦ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم، حدثنا أبي، حدثنا يحي بن يحيي، أنبأنا ابن السماك قال: بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري **أن عظني وأوجز**. قال: فكتب إليه الحسن: " أما بعد، فإن الدنيا مشغلة للقلب والبدن ، وإن الزهد راحة للقلب والبدن، وإن الله سائلنا عن الذي نعمنا في حلاله، فكيف بما نعمنا في حرامه؟." (٢)

"٢٧ - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثني الحسين بن عبد الرحمن، عن محمد بن معاوية الأزرق قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز**، فكتب إليه: «إن رأس ما هو مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت فكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تتبع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإن الدنيا دار بلاء، ومنزل قلعة»." (٣)

"١٠٢ - أخبرنا أبو محمد بن يوسف، حدثنا إبراهيم بن أحمد بن فراس المالكي، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو عبيد، حدثنا علي بن عاصم، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن عثمان بن جبير، عن أبيه، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل، **فقال: عظني وأوجز** قال: «إذا قمت في صلاتك فصل صلاة

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/٢٥٨

(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٦٨

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٦٨

مودع، ولا تكلمن بكلام تعتذر منه غدا، وأجمع اليأس مما في أيدي الناس» ، وقد قيل عن ابن خيثم، عن عثمان بن جبير مولى أبي أيوب، عن أبيه، عن جده، عن أبي أيوب وقيل عنه، عن عثمان بن جبير، عن -[٨٨]- أبي أيوب." (١)

"٢٧٨ - أخبرنا أبو محمد بن يوسف، أنبأنا أبو سعيد بن زياد، حدثنا الغلابي، حدثنا إبراهيم بن بشار، حدثنا سفيان قال: قال جرير بن يزيد: قلت لمحمد بن علي بن **حسين: عظني قال**: يا جرير «واجعل الدنيا مالا أصبته في منامك، ثم انتبهت وليس معك شيء»." (٢)

"٢٨٢ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا جعفر بن محمد، حدثنا إبراهيم بن نضرة، حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي أن عظني، قال: فكتب إليه: " أما بعد، فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك، واجعل فطرك الموت، فكأن قد والسلام. . قال: فكتب إليه زدني فكتب إليه: أما بعد، فلا يراك الله عند ما نهاك عنه، ولا يفقدك عند ما أمرك به، قال: فكتب إليه: زدني، فكتب إليه: أما بعد، فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك، كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام "." (٣)

"٣١٣ - أخبرنا أبو محمد بن يوسف، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا -[١٥٠]- ابن أبي الدنيا، حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، عن محمد بن معاوية الأزرق قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى **الحسن عظني وأوجز**، فكتب إليه الحسن: «أما مصلحك ومصلح به على يديك الزهد في الدنيا، وإنما الزهد في الدنيا باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة»." (٤)

"٤٤٩ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا جعفر بن محمد، ثنا إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز**. قال:، فقال خالد: يا أمير المؤمنين ، إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك ، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين ، وعن ما افترض الله متخلفين مقصرين وإلى الأهواء مائلين قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من إيقاع الهوى "." (٥)

"٤٨٧ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، حدثني إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن بشار وهو بالرملة **أن عظني بموعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد «فإن الحزن على الدنيا طويل ، والموت من

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٨٧

(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٤١

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٤٢

(٤) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٤٩

(٥) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٨٧

الإنسان قريب ، وينتقص منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل ، واجتهد في العمل في دار الجهاد قبل أن تدخل دار المقر»." (١)

"٥١٣ – أخبرنا أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخواص، أخبرني إبراهيم بن نصر، حدثني إبراهيم بن بشار قال: مررت أنا وأبو يوسف الغسولي في طريق الشام، فوثب إليه رجل فسلم عليه ، ثم قال: يا أبا يوسف ، **عظني بموعظة** أحفظها عنك قال: فبكى، ثم قال: " اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرهما يسرعان في هدم بدنك، وفناء عمرك، وانقضاء أجلك، فينبغي لك يا أخي أن لا تطمئن ولا تأمن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك، وساخط عليك ربك بمعصيتك، وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته، ابن آدم الضعيف نطفة بالأمس وجيفة غدا، فإن كنت ترضى لنفسك بهذا، فسترد وتعلم وتندم في وقت لا ينفعك الندم –[٢٠٥]–. قال: فبكى أبو يوسف وبكى الرجل وبكيت لبكائهما ، ووقعا مغشيين عليهما "." (٢)

"٥٥١ – سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عمرو بن مطر يقول: سمعت أبا القاسم المذكر يقول: دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز، فقال له: عظني، فقال: " أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين قال: زدني قال: لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال: زدني قال: ليس بين الجنة والنار منزل والله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم، وأنت أبصر ببرك وفجورك، فبكى عمر حتى سقط عن سريره "." (٣)

"٧٥٤ – سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: سمعت أبا عبد الله السوانيطي، بالبصرة يقول: وقال له رجل: عظني، فقال: " مدار العبودية على ستة أشياء: التعظيم، والحياء، والخوف، والرجاء، والمحبة، والهيبة، فمن ذكر التعظيم يهيج الإخلاص، ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا، ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب، ومن ذكر الرجاء يتسارع إلى الطاعات، ومن ذكر المحبة تصفو له الأعمال، ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار "." (٤)

"عمرو يسكن البصرة وجالس الحسن البصري وحفظ عنه، واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة. فقال بالقدر، ودعا إليه واعتزل أصحاب الحسن، وكان له سمت [١] وإظهار زهد، ويقال إنه قدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وقيل إنه اجتمع مع المنصور بغير بغداد، والله اعلم، إلا أنا نذكره على ما روي لنا في ذلك.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان قال: وعبيد أبو عمرو كان نساجا، ثم تحول شرطيا للحجاج، وهو من سبي سجستان.

أخبرني القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري، حدثنا محمد بن عمران ابن موسى الكاتب، أخبرني علي بن هارون،

---

(١) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٩٨

(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٢٠٤

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٢١٦

(٤) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٢٨٩

أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر عن أبيه عن عقبة بن هارون قال: دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور- وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد- فقال: يا أبا عثمان عظني. فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده، وأنشد:

يا أيهذا الذي قد غره الأمل ... ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى أنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا

حتوفها رصد، وعيشها نكد ... وصفوها كدر، وملكها دول

تظل تفزع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له لين ولا جذل

كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه بنات الدهر تنتضل

تديره- ما أدارته- دوائرها ... منها المصيب ومنها المخطئ الزلل

والنفس هاربة والموت يرصدها ... فكل عثرة رجل عندها جلل

والمرء يسعى بما يسعى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل

قال: فبكى المنصور.

وأخبرني الصيمري وعلي بن أيوب القمي قال الصيمري: حدثنا وقال الآخر:

أخبرنا أبو عبد الله المرزباني، أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، حدثنا أبو علي عسل ابن ذكوان العسكري- بعسكر مكرم- قال: حدثني بعض أهل الأدب عن صالح بن سليمان عن الفضل بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

---

[١] في المطبوعة: «وكان له سمعة» .." (١)

"قال المرزباني: وحدثني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي وأحمد بن محمد المكي قالا: حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم، حدثني الفضل بن يعقوب الهاشمي ثم الربعي قال: حدثنا عمي إسحاق بن الفضل قال: بينا أنا على باب المنصور. قال المرزباني وحدثني عبد الله بن مرزوق، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا رجاء بن سلمة، حدثنا عبد الله بن إسحاق الهاشمي عن أبيه إسحاق بن الفضل قال: إني لعلي باب المنصور- وإلى جنبي عمارة بن حمزة، إذ طلع عمرو بن عبيد على حمار، فنزل عن حماره ونجل [١] البساط برجله وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة فقال: لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق، فما فصل كلامه من فيه، حتى خرج الربيع وهو يقول: أبو عثمان عمرو بن عبيد، قال: فو الله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فأتكاه يده ثم قال له: أجب أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، فمر متوكئا عليه، فالتفت إلى عمارة فقلت إن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا. فقال:

كثيرا ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئ عليه، وهو يقول: يا غلام حمار أبي عثمان، فما برح

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/١٦٥

حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله. فأقبل عمارة على الربيع. فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه، قال: فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب! قال: فإن اتسع لك الحديث فحدثنا، فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا، ثم انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه، وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه، وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله فسماهم رجلا رجلا، وامرأة امرأة، ثم قال: يا أبا عثمان عظني، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والفجر. وليال عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر. هل في ذلك قسم لذي حجر. ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك

يا أبا جعفر لبالمرصاد

[الفجر ١- ١٤] قال: فبكى بكاء شديدا كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، وقال: زدني. فقال: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر

---

[١] بهامش الصميصاطية: «النجل» بفتح النون وسكون الجيم «الرمي» .." (١)

"حاتم قال: سمعت محمد بن الحسين النخعي قال: سمعت محمد بن الحسين البرجلاني يقول: قال الرشيد لابن السماك: عظني، فقال: يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك، وتغسل وحدك، وتكفن وحدك، وتقبر وحدك، يا أمير المؤمنين إنما هو دبيب من سقم، فيؤخذ بالكظم، وتزل القدم، ويقع الفوت والندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال.

حدثني أحمد بن علي بن التوزي قال: توفي أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة في يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثلاثمائة، وكان مولده في سنة أربع وستين ومائتين.

حدثنا علي بن أبي علي المعدل- إملاء- حدثنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: حدثني أبو بكر أحمد بن علي الدهني- المعروف بابن القطان- قال:

رأيت أبا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك مع تخليطك بهذا اللفظ؟ فقال: غفر لي، فقلت فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تعالى عرض علي أفعالي القبيحة، ثم أمر بي إلى الجنة، وقال لولا أني آليت على نفسي أن لا أعذب من جاوز الثمانين لعذبتك، ولكني قد غفرت لك وعفوت عنك، اذهبوا به إلى الجنة فأدخلتها.

٦٧٦٦- عطية بن سعيد بن عبد الله، أبو محمد الأندلسي الحافظ:

قدم بغداد وحدث بها عن زاهر بن أحمد السرخسي، وعبد الله بن خيران القيرواني، وعلي بن الحسين بن بندار الأذني.

حدثني عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي الخطيب وقال لي: كان عطية زاهدا، وكان لا يضع جنبه على

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٦٦/١٢

الأرض، وإنما ينام محتبيا. قال أبو الفضل:

ومات في سنة ثلاث وأربعمائة- فيما أظن-.

انقضى حرف العين." (١)

"٣٠٧١- إبراهيم بن بيهويه بن منصور بن منصور بن موسى، الفارسي:

حدث عنه أبو القاسم بن الثلاج، عن إبراهيم بن الهيثم البلدي، ونصر بن منصور التنوخي.

أخبرني علي بن أبي علي، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد، حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن بيهويه بن منصور بن منصور بن موسى الفارسي- بقطيعة الربيع تاجر ثقة من كتابه- حدثنا نصر بن منصور بن زاذان التنوخي- من ساكني مرو قدم علينا بغداد في سنة سبعين ومائتين- حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. قال: أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرنين يمشيان إلى البيت، فقال: «ما بال القران؟» .

قالوا: نذرا أن يمشيا إلى البيت مقرنين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس هذا بنذر، اقطعوا قرانهما» فقطعوا قرانهما، ونظر وهو يخطب إلى أعرابي قائم في الشمس فقال له: «ما شأنك؟» . فقال: يا رسول الله نذرت أن لا أزال قائما في الشمس حتى تفرغ. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس هذا بنذر، إنما النذر ما ابتغي به وجه الله عز وجل وتبارك وتعالى» [١]

. حرف الثاء من آباء الإبراهيمين

٣٠٧٢- إبراهيم بن ثابت، أبو إسحاق الدعاء [٢] :

حكى عن الجنيد بن محمد، وأبي ثمامة الأنصاري. روى عنه يوسف بن عمر القواس، وعلي بن الحسن الصيقلي القزويني، وأبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري.

حدثني الحسن بن أبي طالب قال: حدثنا يوسف بن عمر القواس، حدثنا إبراهيم ابن ثابت الدعاء قال: سمعت أبا ثمامة الأنصاري قال: كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضرا: يا أبا الفيض رضي الله **عنك؛ عظني بموعظة** أحفظها عنك. فقال له: وتقبل؟ قال: أرجو إن شاء الله. قال: توسد الصبر، وعانق الفقر، وخالف النفس، وقاتل الهوى، وكن مع الله حيث كنت.

[١] ٣٠٧١- انظر الحديث في: مسند أحمد ١٨٣/٢. ومجمع الزوائد ١٨٦/٤. وكنز العمال ٤٦٥٨٧.

[٢] ٣٠٧٢- الدعاء: هذا لمن يدعو كثيرا واشتهر بذلك (الأنساب ٣١٨٠/٥) .." (٢)

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣١٨/١٢

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٦/٦

"٤٨٣٦- شبيب بن شيبة، أبو معمر الخطيب المنقري البصري [١] :

وهو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهيم بن سمى بن سنان بن خالد ابن منقر بن عبيد بن مفاعر بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. حدث عن الحسن، ومعاوية بن قرة، وعطاء بن أبي رباح، وهشام بن عروة. روى عنه عيسى بن يونس، وأبو بدر شجاع بن الوليد، ومسلم بن إبراهيم، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل، ومعلى بن منصور، وأبو سعيد الأصمعي، وأبو بلال الأشعري، وعبد الله بن صالح العجلي وكان له لسن وفصاحة، وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به، وبالمهدي من بعده، وكان كريما عليهما، أثيرا عندهما [٢] .

وقال أبو بلال الأشعري: حدثنا شبيب بن شيبة- ببغداد- أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا ابن أبي داود.

وأخبرنا عبيد الله بن عمر، حدثني أبي، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا علي بن خشرم، أخبرنا عيسى بن يونس عن شبيب بن شيبة قال: كنت أسير في موكب أبي جعفر أمير المؤمنين فقلت: يا أمير المؤمنين رويدا فإني أمير عليك. فقال: ويلك أمير علي؟! قلت: نعم! حدثني معاوية بن قرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقطف القوم دابة أميرهم» [٣]

فقال أبو جعفر: أعطوه دابة، فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا.

أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، حدثني أبي، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني هارون بن سفيان المستملي، حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثني شبيب بن شيبة قال: قال لي أبو جعفر- وكنت في سماره- يا **شبيب عظني وأوجز**. قال:

---

[١] ٤٨٣٦- انظر: تهذيب الكمال ٢٦٩١ (٣٦٢/١٢) . والمنتظم ٢٧٣/٨. وتاريخ ابن معين ٢٤٨/٢.

وعلل أحمد ٨٧/١. والتاريخ الكبير ٤/ت ٢٦٢٦. وسؤالات الآجري لأبي داود ٤/الورقة ٦. والمعرفة ٢٦١/٢. وضعفاء النسائي، الترجمة ٢٩٣. وضعفاء العقيلي ٩٣. والجرح والتعديل ٤/ت ١٥٦٩. والمجروحين ٣٦٣/١. والكامل لابن عدي ٢/الورقة ٨٣. وضعفاء الدارقطني، الترجمة ٢٨٦. ووفيات الأعيان ٤٥٨/٢- ٤٦٠. والكاشف ٢/الترجمة ٢٢٥٤.

وديوان الضعفاء، الترجمة ١٨٦٤. والمغني ١/الترجمة ٢٧٣٨. وميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٣٦٦٠. والعبر ٢٣٩/١. وتذهيب التهذيب ٢/الورقة ٧٠. وإكمال مغلطاي ٢/الورقة ١٥٦. ونهاية السول، الورقة ١٣٨. وتهذيب ابن حجر ٣٠٧/٤. والتقريب ٢٥٦/١.

وخلاصة الخزرجي ١/الترجمة ٢٩٠٢. وشذرات الذهب ٢٥٦/١.

[٢] انظر الخبر في: تهذيب الكمال ٣٦٥/١٢.

[٣] انظر الحديث في: كنز العمال ١٤٧٨١.." (١)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٧٥/٩

"كان علي بن أبي طالب إذا أراد أن يستعمل رجلا دعاه فأوصاه، وقال: عليك بتقوى الله الذي لابد من لقائه، ولا منتهى لك دونه، فإنه يملك الدنيا والآخرة، وعليك فيما أمرك به بما يقربك من الله، فإن ما عنده خلف من الدنيا.

دخل عثمان بن عفاف على العباس بن عبد المطلب في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني. قال: أوصيك بالصدق؛ فإنه يعرف في ثلاث: في حفظ اللسان، وترك المصانعة، واستواء السر والعلانية.

وروى عاصم بن بهدلة، عن أبي العدبس الأسدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فرقوا بين المنية؛ واجعلوا الرأس رأسين، ولا تلبثوا بدار معجزة، وأصلحوا مثاويكم، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم، واخشوشنوا وتمعددوا وانتعلوا.

أوصى أعرابي انبه فقال: يا بني؟ اغتنم مسالمة من لا يدان لك بمحاربته، وليكن هربك من السلطان إلى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية الساعي، وطمع الطامع منك، ولا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها؛ فإن دفائن الناس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدهر، إلى رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيرا أو شرا أمضاه فيك على ما أحب العباد أو كرهوا، وأرح نفسك من التعب بقبول القيل والقال، فإن كلمة السوء حبة القلب، كما أن الحنطة حبة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السوء إذا زرعت في صدرك نبتت منها الضغائن والبغضاء والعداوة.

قال أبو العتاهية:

رضيت ببعض الذل خوف جميعه ... وليس لمثلي بالملوك يدان

قال شبيب بن شيبة: قال لي أبو جعفر المنصور – وكنت من سماره – عظني وأوجز. قال: فقلت يا أمير المؤمنين! إن الله لم يجعل فوقك أحدا من خلقه؛ فلا ترض من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك. قال: والله لقد أوجزت وما قصرت. قلت: والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان: أوصني. فقال له: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا تكلمت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدل إذا بطشت.

دخل محمد بن علي بن حسين على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أوصني. فقال: أوصيك أن تتخذ صغار المسلمين ولدا، وأوسطهم أخا، وأكبرهم أبا، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك.

أوصى رجل ابنه، فقال: أوصيك يا بني بتقوى الله عز وجل؛ فإنه جنب أولياء الله محارمه، وألزم قلوبهم طاعته، فكذب الأمل، ولاحظ الأجل.

لما التقى هرم بن حيان بأويس القرني، كان فيما أوصاه ووعظه به أن قال: يا هرم! توسد الموت إذا بت، واجعله أمامك إذا قمت، ولا تنظر إلى صغر ذنبك، ولكن انظر من عصيت، ومن عظم أمر الله فقد عظم الله. يا هرم! ادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك، فإنك لم تعالج شيئا هو أشد عليك منهما، بينما قلبك مقبل إذ أدبر، فاغتنم إقباله قبل إداره.

قال وبرة: أوصاني عبد الله بن عباس بكلمات لهي أحب إلى من الدهم الموقفة في سبيل الله. قال: إياك والكلام فيما لا يعنيك، فإنه إثم ولا آمن عليك فيه الوزر، وإياك والكلام فيما يعنيك في غير موضعه، فرب مسلم تقي تكلم بما يعنيه في

غير موضعه فعنت. فلا تمار سفيها ولا فقيها. فأما السفيه فيوذيك، وأما الفقيه فيغلبك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به، واعمل عمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان، مجازي بالإجرام.

أوصى صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير سرية أتت، فقال: تاجر الله بعباده، فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال، لا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك، أشد حذرا من احتيال عدوك عليك.

كان المهلب بن أبي صفرة يقول لبنيه: إياكم أن تروا في الأسواق: فإن كنتم لابد فاعلين، ففي سوق الدواب والسلاح، فإنها من صناعة الفرسان.

قال زياد بن ظبيان لابنه عبد الله وهو يجود بنفسه: ألا أوصى بك الأمير؟ قال: إذا لم تكن للحي إلا وصية الميت، فالحي هو الميت أخذه الشاعر فقال:

إذا ما الحي عاش بعظم ميت ... فذاك العظم حي وهو ميت

قال نافع بن خليفة العبدي: جمعنا أبونا فقال: يا بني! اتقوا الله بتقاته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف. فقام وقد جمع لنا أمر الدنيا والآخرة.." (١)

"قلت: وأظنه أخذه من قول أبو العتاهية:

ولم أر كالدنيا وكشفي لأهلها ... فما انكشفوا لي عن صفاء وعن صدق

وأول هذا:

طلبت أخا في الله في الغرب والشرق ... فأعوزني هذا على كثرة الخلق

وقلت أنا: ولأبي نواس في صفة الدنيا بيت غاية أيضا وهو قوله:

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ... على الماء خانته فروج الأصابع

قال عمر بن الخطاب: والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفخة أرنب، وتمثل:

لاشيء فيما ترى إلا بشاشته ... يبقى الإله ويفنى الأهل والولد

وقال آخر:

وإن امرءا دنياه أكثر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

وقال أبو العتاهية:

يا من ترفع بالدنيا وزينتها ... ليس الترفع رفع الطين بالطين

إذا أردت شريف الناس كلهم ... فانظر إلى ملك في زي مسكين

ذاك الذي شرفت في الناس همته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

وقال أبو العتاهية:

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٢٢٧

كفاك عن الدنيا الدنية مخبرا ... غنى باخليها وافتقار كرامها
وأن رجال النفع تحت مداسها ... وأن رجال الضر فوق سنامها
وقال آخر:
الفقر في زمن اللئا ... م لكل ذي كرم علامه
قال نفطويه: يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال، قرضا أو تمثلا:
ولا خير في عيش إذا لم يكن له ... من الله في يوم الحساب نصيب
قال الفتح بن شخرف:
كم يكون الشتاء ثم المصيف ... وربيع يمضي ويأتي خريف
وانتقال من الحرور إلى الظ ... ل وسيف الردى عليك منيف
يا قليل البقاء في هذه الدا ... ر إلى كم يغرك التسويف
قال أبو العتاهية:
إن الشقي لمن غرته دنياه
وقال محمد بن عبد الملك الزيات:
سل ديار الحي من غيرها ... وعفاها وعفى منظرها
وكذا الدنيا إذا ما انقلبت ... جعلت معروفها منكرها
إنما الدنيا كظل زائل ... أحمد الله كذا قدرها
وقال محمود الوراق:
كفلت لطالب الدنيا بهم ... طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز ... وفقر لا يدل على اتساع
وشغل ليس يعقبه فراغ ... وسعى دائم مع كل ساعي
وحرص لا يزال عليه عبدا ... وعبد الحرص ليس بذي ارتفاع
قال الحسن البصري، لست أعجب ممن هلك كيف هلك، إنما أعجب ممن نجا كيف ونجا، شيطان مريد يحرس منه السماء، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا مزينة.
قال عبد الله بن الأرقم لعمر بن الخطاب: قد اجتمع عندي في بيت المال حلي كثير ومناطق من أموال فارس أفلا تقسمه؟ قال: بلى، فأتني به، فنقلته إليه في القفاف، فلما نظر إليه رأى شيئا عجبا، فقال: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نحب ما حببت إلينا، ثم تلا هذه الآية: " زين للناس حب الشهوات من النساء ".
الآية. ثم قال: اللهم قني شره، وارزقني أن أنفقه في حقه.
قال يحيى بن خالد بن برمك: دخلنا في الدنيا دخولا أخرجنا عنها.
قال منصور الفقيه:

قد صرف البواب والحاجب ... وقهرمان الدار والكاتب

وأصبح الصاحب من بينهم ... بحيث لا جار ولا صاحب

واعتاضت الناهد من بعده ... إلفا سواه وكذا الكاعب

وجد في تفريق ما لم يزل ... يجمعه وارثه اللاعب

فكن من الدنيا على أهبة ... يا زاهدا فيها ويا راغب

فإنها أم لأبنائها ... منها عدو قاتل سالب

وقال محمد بن أبي حازم الباهلي:

ألا إنما الدنيا على المرء فتنة ... على كل حال أقبلت أو تولت

قال رجل لداود الطائي: عظني. فقال له: أرض من الدنيا إذا سلم لك دينك بما رضى به أهل الدنيا من الآخرة حين سلمت لهم دنياهم، وأنشد في ذلك شعرا، ذكر أن سليمان الأعمش تمثل به:

أرى رجالا بدون الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما اس ... تغنى الملوك بدنياهم عن الدين." (١)

"كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء: أما بعد، فإنك لا تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تبلغ ما تأمل، إلا بالصبر على ما تكره، فليكن قولك ذكرا، وصمتك فكرا، ونظرك عبرة، واعلم أن أعجز الناس من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله، وأن أكيسهم من أتعب نفسه وعمل لما بعد الموت.

قال الحسن البصري: يا معشر الشيوخ! الزرع إذا بلغ ما يصنع به؟ قالوا: يحصد. قال: يا معشر الشباب! كم زرع لم يبلغ قد أدركته آفة.

قال مسلم بن الوليد:

كم رأينا من أناس هلكوا ... فبكى أحبابهم ثم بكوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم ... ودهم لو قدموا ما تركوا

كم رأينا من ملوك سوقة ... ورأينا سوقة قد ملكوا

وقال آخر:

رب قوم غبروا من عيشهم ... في نعيم وسرور وغدق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

وقال آخر:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تمنعهم القلل

وقال محمود الوراق:

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٢٣٨

أبقيت مالك ميراثا لوارثه ... فليت شعري ما أبقى لك المال؟
القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال
مالت بهم عنك دنيا أقبلت لهم ... وأدبرت عنك والأيام أحوال
وقال تميم بن مقبل:
ما أنعم العيش لو أن الفتى حجر ... تنبو الحوادث عنه وهو ملموم
وكل حصن وإن طالت سلامته ... على دعائمه لابد مهدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لابد مشئوم
وقال كعب بن زهير:
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
كان عمر بن عبد العزيز يتمثل:
من كان حين تصيب الشمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في قعر مظلمة غبراء موحشةيطيل فيها ولا يختارها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس واقتصدي لم تخلقي عبثا
وكان يتمثل أيضا - رحمه الله -:
أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... ونومك ليل والردى لك لازم
يغرك ما يفني وتشغل بالمنى ... كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم
وقال محمود الوراق:
أيها الشيخ المعل ... ل نفسه والشيب شامل
والليل يطوي لا يفتر ... والنهار بك المنازل
اعلم بأنك نائم ... فوق الفراش وأنت راحل
يتعاقبان بك الردى ... لا يغفلان وأنت غافل
وقال ابن الكلبي، عن أبيه: خرج النعمان بن المنذر إلى الصيد، ومعه عدي بن زيد، فمر بشجرة، فقال له: أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: لا. قال: تقول:
رب ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال: ثم مر بمقبرة، فقال له عدي: أتدري أيها الملك ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا. قال: تقول:

أيها الركب المخبون ... على الأرض المجدون

كما أنتم كنا ... كما نحن تكونون

فقال النعمان: قد علمت أن الشجرة والمقبرة لم يتكلما، وإنما أردت موعظتي، فما السبيل الذي تدرك به النجاة؟ قال: تدع عبادة الأوثان، وتعبد الله، وتدين بدين المسيح. قال: فتنصر يومئذ.

ولعدي بن زيد:

كفى واعظا للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم المدني: عظني. فقال: عظم ربك أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك.." (١)

"وقيل: رأى أحمد بن خضرويه ربه في المنام.

فقال: يا أحمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني.

وقال يحيي بن سعيد القطان: رأيت ربي في المنام فقلت: يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لي.

فقال تعالى: يا يحيي إني أحب أن أسمع صوتك.

وقال بشر بن الحارث: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت: يا أمير المؤمنين عظني.

فقال: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله تعالى وأحسن من ذلك نية الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى

فقلت له: يا أمير المؤمنين زدني.

فقال: قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قريب نصير ميتا عز بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتا وقيل: رؤي سفيان الثوري في المنام فقيل له: ما فعل الله تعالى بك.

فقال: رحمني فقيل ما حال عبد الله بن المبارك.

فقال: هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين.

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول رأى الأستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل الزجاجي في المنام وكان الزجاجي يقول بوعيد الأبد.

فقال له: ما فعل الله بك.

فقال الزجاجي: الأمر ههنا أسهل مما كان نظنه.

ورؤي الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقيل له: ما فعل الله بك.

فقال: وإيش يكون من الكريم إلا الكرم ورؤي بعضهم في المنام فسئل عن حاله.

فقال.

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٢٤٤

حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا ورؤي حبيب العجمي في المنام فقيل له: مت يا حبيب العجمي.

فقال: هيهات ذهبت العجمة وبقيت النعمة وقيل: دخل الحسن البصري مسجدا ليصلي فيه المغرب فوجد إمامهم حبيبا العجمي فلم يصل خلفه لأنه خاف أن يلحن لعجمه في لسانه فرأى في المنام تلك الليلة قائلا يقول له لم لم تصل خلفه لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك.." (١)

"ولا يوم أشرت علي بمبارزة علي وأنت تعلم من هو؟ فقال: كيف؟ وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته إلى أحدى الحسنيين إن قتلته فزت بالملك وازددت شرفا إلى شرف، وإن قتلك تعجلت من الله تعالى ملاقاة ألشهداء والصديقين، فقال: وهذا أشد من الأول فقال: أو كنت من جهادك في شك. فقال: دعني من هذا.

قال النابغة:

يخبركم أنه ناصح ... وفي نصحه ذنب العقرب

وقال الموسوي:

يروم نصحي أقوام رأوا كيدي ... والعجز أن تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بدر:

أهان وأقصى ثم تستنصحونني ... وأي امرىء يعطي نصيحته قسرا «١»

وقال لمن يرد نصيحته:

أعاذل إن نصحك لي عناء ... فحسبك قد سمعت وقد عصيت

(١٦) ومما جاء في الوعظ والمتعظين والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين

نهي من لا يتعظ عن الوعظ

قال رجل لأمير المؤمنين عليه **السلام: عظني وأوجز**، فقال: توق ما تعيب. وقال أيضا: لا تأت ما تعيب ولا تعب ما تأتي.

وجاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه، فقال: إني أريد أن أعظ، فقال: أو بلغت ذلك إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل. قال: ما هي؟ قال:

قول الله تعالى: أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

«٢» وقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

«٣» وقول العبد الصالح شعيب وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه

«٤» . أحكمت هذه الآيات. قال:

لا، قال: فابدأ إذا بنفسك.." (٢)

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٥٦٣/٢

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٦٧/١

"أعطيت في نائبتهم، وحملت عن سفيههم، وشددت على يد حليمهم، وعطفت على ذي الخلة منهم. فمن فعل فعلي فهو مثلي ومن قصر عني فأنا أفضل منه. ومن تجاوزني فهو أفضل مني.

وقال الأحنف: من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع، من كان له دين يحجزه «١» ، وحسب يصونه وعقل يرشده، وحياء يمنعه. وقيل: من أحب الرئاسة صبر على مضض السياسة.

قال الشاعر:

أترجو أن تسود ولا تعني ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل

وقال الخبزارزي «٢» :

فقل لمرجي معالي الأمور ... بغير اجتهاد طلبت المحالا «٣»

جماع أحوال يجب للرؤساء تجنبها وأحوال يلزمهم فعلها

قال معاوية رضي الله عنه: لا ينبغي للملك أن يكون كذابا، لأنه إن وعد خيرا لم يرج، وإن أوعد شرا لم يخف ولا غاشا لأنه لم ينصح، ولا تصح الولاية إلا بالمناصحة.

ولا حديدا لأنه إذا احتد هلكت رعيته، ولا حسودا لأنه لا يشرف أحد فيه حسد، ولا يصلح الناس إلا بأشرافهم. ولا جبانا لأنه يجترىء عليه عدوه وتضيع ثغوره.

وقال بعضهم: أكره المكاره في السيد، وأحب أن يكون عاقلا متغافلا. كما قال أبو تمام الطائي:

ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لأرسطوطاليس، لما أراد الخروج: عظني بما أستعين به في سفري. فقال: اجعل تأنيك أمام عجلتك، وحيلتك رسول شدتك، وعفوك ملك قدرتك.

وأنا ضامن لك قلوب الرعية. إن لم تخرجهم بالشدة عليهم، ولم تبطرهم بفضل الإحسان إليهم.

الحث على تسويد الكبار «٤»

قال قيس بن عاصم لبنيه: إذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم، فيحقر." (١)

"الحث على مصارمة من رث حبل وده

في المثل: خل سبيل من وهى سقاؤه. وقيل: لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له. وقيل: شغل المرء بمشتغل عنه مسقطة من العيون، وإقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون. وقيل: جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة وما أدري أيهما ألأم. قال شاعر:

من لم يردك فلا ترده ... هبه كمن لم تستفده

قال البحتري:

شرق وغرب تجد من معرض عوضا ... فالأرض من تربة والناس من رجل

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/١٩٩

وقال آخر:

أرى الغبن كل الغبن وصلي صارما ... وإن كان ذا فضل ويرى جافيا

وقال آخر:

ولرب مصحوب ترفت بلونه ... فلفظته قبل التطعم عاجلا

المجاملة في إعراض من رام صرم حبالك

يستحسن في ذلك قول الأقرع بن حابس:

أصد صدود امرئ مجمل ... إذا حال ذو الود عن حاله

ولست بمستعتب صاحبا ... إذا جعل الهجر من باله

ولكنني قاطع حبله ... وذلك فعلي بأمثاله

وما أن أدل بحق له ... عرفت له حق إدلاله

وإني على كل حال له ... من إدبار ود وإقباله

لراض لأحسن ما بيننا ... بحفظ الأخاء وإجلاله

فصل إيثار الوحدة والحث عليه

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يقربوا، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم.

وقال مالك بن دينار لراهب: عظني، فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل. وقيل لسقراط: ألا تشاهد الملوك؟ فقال: وجدت الإنفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة. وقيل لآخر: ما تجد في الخلوة؟ قال: الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم:

وقالوا لقاء الناس أنس وراحة ... ولو كنت أرضي الناس ما عشت خاليا." (١)

"وقال آخر:

لعمري لقد زعم الزاعمون ... بأن القلوب تجاري القلوبا

فلو كان حقا كما تعلمون ... لما كان يجفو حبيب حبيبا

المدعي محبة صديقه

قال المتنبي:

أحبك يا بدر الزمان وشمسه ... وإن لامني فيك السها والفراقد

وذاك لأن الفضل عندك باهر ... وليس لأن العيش عنك بارد

وإن قليل الحب بالعقل صالح ... وإن كثير الحب بالجهل فاسد

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢٨/٢

وقال إبراهيم بن العباس:

وأنت هوى النفس من بينهم ... وأنت الحبيب وأنت المطاع

وما بك إن بعدوا وحشة ... ولا معهم إن بعدت اجتماع

وقال آخر:

فيا ليت ما بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

وليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

النهي عن فرط الحب والبغض

قال رجل لأرسطاطاليس: عظني، قال: لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولين عليك بغضه، واجعلهما قصدا. فالقلب كاسمه يتقلب، وفي الأثر: أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما.

قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضرك

قال عمر بن الخطاب «١» رضي الله عنه لطليحة الأسدي: قتلت عكاشة فقلبي لا يحبك أبدا. قال: فما عشرة جميلة، فإن الناس يتعاشرون على البغضاء. وقال الوليد لرجل: إني أبغضك. فقال: إنما تجزع النساء من فقد المحبة، ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين.

وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان: إن فلانا لا يقع من قلبي، فقال: ولا من قلبي، ولكنا لعلنا أتينا من قبل أنه ليس فينا خير فلسنا نحب الصالحين.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته: لم تطلقها؟ قال: لا أحبها. قال: أوكل بيت يبنى على المحبة، أين الرعاية والذمم؟." (١)

"الحث على اعتبار الله دون غيره

قيل للشعبي: أوصني فقال: قل الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. وقال أبو جعفر الجوهري: سمعت زنجيا يقول: هذا قلبي فتشوه فإن وجدتم فيه غير واحد فانبشوه، وسئل عن قوله تعالى: وإبراهيم الذي وفى قال: الذي رضي بإسقاط الوسائط فإنه لما جعل في المنجنيق، قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما صار في الجو أتاه جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا.

وكتب الجنيد إلى علي بن سهل: سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك؟ فقال:

والله غالب على أمره. وقيل للشبلي: أنظر في الفقه لتفتي، فقال: خاطر يحرك سري أحب إلي من سبعين قضية قضاها شريح.

الأنس بالله في الخلوة

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٣٣/٢

قال عمرو بن عثمان: من كان في خلوته عينا الله على نفسه كفاه الله هم أمره في علانيته. وقال بنان الحمال: دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف نقضت العهد أليس حبيبك معك. وقيل: من أنس بغير الله في الخلوة فهو أبدا في وحشة.

تعظيم الله تعالى

سمع الشبلي رجلا يكثر عند ذكر الله من قوله تعالى: عز وجل، فقال: أحب أن تجله عن هذا فإنه أجل من أن يجل. وقيل للجنيد: تقول الله ولا تقول لا إله إلا الله، فقال أخاف أن يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجحود. وقال عبد الله بن سهل: إن الله يطلع على القلوب فأي قلب رأى فيه غيره سلط عليه العدو.

مراعاة الله في الشدة والرخاء

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له: عظني، فقال حميد:

لئن كنت حين عصيت ربك ظننت أنه يراك فقد اجترأت على الله ولئن كنت ظننت أنه لا يراك فقد كفرت. وقال عمرو بن عثمان: قال عيسى: يا رب من أشرف الناس قال من إذا خلا علم أني ثانيه فأجل قدري عن أن يشهدني معاصيه. وقال رجل للحسين بن علي: من أشرف الناس؟ قال: من اتعظ قبل أن يوعظ واستيقظ قبل أن يوقظ، فقال: أشهد أن هذا هو السعيد. وسار سليمان عمر بن عبد العزيز، فقال: هل يرانا من أحد فقال: نعم عين لا تحتاج إلى تحديق وترميق. ومر عمر رضي الله عنه بمملوك يرعى غنما فقال: أتبيعني منها شاة؟ قال ليست لي، قال: فأين العلل؟ قال فأين الله؟ فاشتراه عمر وأعتقه، فقال المملوك:

اللهم قد رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر، أعوذ بك من قلب غائب عنك.

وقال السري السقطي: بتصحيح الضمائر تغتفر الكبائر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، أي تعرف إليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصمة.." (١)

"وقال عمر بن عبيد الله لرجل: عظني، فقال: قد قطعت عامة سفرك فإن استطعت أن لا تضل في آخره فافعل. وقال المؤلف وأنا أقول: قد ضللت عامة سفري فإن لم يهدني الله فويل لي. ختم الله لي بخير ولمن كتب، وقرأ. وقال مصعب بن الزبير: إدفع سطوة الله بسرعة النزوع وحسن الرجوع ويوشك أن المنايا تسبق الوصايا.

الحث على الاستغفار واختلاط سيء الأفعال بالحسن

قال صلى الله عليه وسلم: ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم خمسين مرة. وقال بعضهم: حق على المؤمن أن يقتدي بأبويه في قولهما: ربنا ظلمنا أنفسنا

«١» الآية، وبما قال نوح عليه السلام:

وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين. وقوله تعالى: خلطوا عملا صالحا

«٢» الآية.

وقال أمير المؤمنين: العجب لمن يقنط ومعه النجاة الإستغفار. وقيل: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار. وقال

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٤١٤

عمر رضي الله عنه: لم أر أشد طلبا وأسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم. وقيل لرجل ألا تأتي إلى الحسن لتسمع منه؟ فقال: أنا مشغول بذنب أستغفر منه وبنعمة أشكر عليها فمتى أتفرغ لإتيانه. وسئل بعض المجان كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالإستغفار. وقال بزرجمهر: أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار فافعلوا بإزائها طاعات عظيمة، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها إلا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة.

النهي عن الإستغفار ما لم يصاحبه الفعل

سمع مطرف رجلا يقول: أستغفر الله وأتوب إليه فأخذ بذراعيه وقال: لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب. وقال أبو عبد الرحمن سمعني راهب أقول أستغفر الله فقال يا فتى سرعة اللسان بالإستغفار توبة الكذابين ويدل على ما قاله صلى الله عليه وسلم: المستغفر باللسان المصر على الذنب كالسمتهزئ بربه. وقيل: الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، وقال الربيع بن خيثم:

لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا جديدا إذا لم يفعل، ولكن ليقل: اللهم تب علي واغفر لي، فقيل لم. فقال: انته عما ينهاك عنه فإنه يغفر لك.

تحذير من دنا أجله وساء عمله

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى فتذاكروا في شر الأشياء. فقال الرومي: الهم يقترن به العدم وقال الهندي: سقم البدن ودوام الحزن. وقال بزرجمهر: دنو أجل وسوء عمل، فحكم له. ودعا بعض الصالحين، فقال: اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي وقال آخر: أعوذ بالله من وقوع المنية ولما أبلغ الأمنية، وقال ابن أبي البغل:

أستغفر الله من عمر أضعت به ... حظي من الذكر في قال وفي قيل." (١)

"الحث على تصور الموت

قال بعض الخلفاء لابن السماك: عظني وأوجز. فقال: اعلم أنك أول خليفة تموت وهذا كما سأل أزدشير بعض الحكماء عن دار بناها، وقال هل ترى فيها عيبا؟ فقال: نعم عيبا لا يمكنك إصلاحه، فقال وما هو؟ قال: لك منها خرجة لا عود بعدها أو دخلة لا خروج بعدها. وقال روح بن عبادة رأيت في منامي كأن قائلا يقول:

لا تكونوا كالأولى من قبلكم ... لم يخافوا بأسنا حتى نزل

وكتب أبو العتاهية على سقف بيته بتزويق:

أتطمع أن تخلد لا أبا لك ... أمنت قوى المنية أن تنالك

أما والله إن لها رسولا ... بها لو قد أتاك لما أقالك «١»

كأني بالتراب عليك يحثى ... وبالباكين يقتسمون مالك

ولست مخلفا في الناس شيئا ... ولا متزودا إلا فعالك

وكان الحسن إذا خوف من الموت يقول للشيوخ: الزرع إذا بلغ لا بد أن يحصد.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٤١٩

ويقول للشبان: هل رأيتم زرعا لم يبلغ أدركته الآفة؟ وقيل أذكر حفرة سمكها قصير وساكنها أسير.
وقيل: من ضاق به أمر فليتذكر الموت فإنه يتسع عليه، ونحوه: من أحسن بأنه يموت فليس ينبغي أن يغتم لأمر صعب ينزل به.
وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام: كيف صار الموت يأخذ على فنون شتى، فقال: أحب الله أن لا يؤمن على حال.
شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قساوة قلبه فقال: أكثر من ذكر هادم اللذات فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه عليه ولا في سعة إلا ضيقها عليه.
وقال معبد الجهني: نعم نصيحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الأمل ويكف غرب المنى ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان. وقيل: ما دخل ذكر الموت بيتا إلا رضي أهله بما قسم الله لهم وجدوا في أمر آخرتهم. وقيل: أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات ومصارع البنين والبنات.
التخويف من الموت بما يشاهد
قال الحسن، وقد قعد عند رأس ميت: أن امرأ هذا آخره لأهل أن يزهد فيما قبله، وإن أمرأ هذا أوله لأهل أن يحذر ما بعده. وقف أعرابي على قبر هشام وخادم له يقول ما لقينا بعدك صنع بنا، فقال الأعرابي: ايها عليك أما أنه لو نشر لأخبر أنه لقي أشد مما لقيتم.." (١)

"قال والله ما أعطيتك إلا مما ورثته قال لا حاجة لي بها فتأخذها فتقسمها قال لعلي إن عدلت في قسمتها أخاف أن يقول بعض من لم يرزق منها إنه لم يعدل في قسمتها فيأثم فازوها عني
الحالة الثالثة أن يعتزلهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب إذ لا سلامة إلا فيه فعليه أن يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يحب بقاءهم ولا يثني عليهم ولا يستخبر عن أحوالهم ولا يتقرب إلى المتصلين بهم ولا يتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك إذا خطر بباله أمرهم وإن غفل عنهم فهو الأحسن
وإذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الأصم إنما بيني وبين الملوك يوم واحد فأما أمس فلا يجدون لذته وإني وإياهم في غد لعلى وجل وإنما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم وما قاله أبو الدرداء إذ قال أهل الأموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون إليها وننظر معهم إليها وعليهم حسابها ونحن منها براء
وكل من أحاط علمه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي أن يحط ذلك من درجته في قلبه
فهذا واجب عليه لأن من صدر منه ما يكره نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة
والمعصية ينبغي أن تكره فإنه إما أن يغفل عنها أو يرضى بها أو يكره ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن جناية كل أحد على حق الله كجنايته على حقك
فإن قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب قلنا ليس كذلك فإن المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه ومخالف له فإن من لا يكره معصية الله لا يحب الله وإنما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفة واجبة والمحبة لله واجبة

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٥٠٢/٢

وإذا أحبه كره ما كرهه واحب ما أحبه وسيأتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا

فإن قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين فأقول نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل كما حكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى مكة فلما دخلها قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا فقال من التابعين فأتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكنه وجلس بإزائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضبا وغيظا قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت كيف أنت يا هشام قال أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تقبل يدي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته من شهوة أو ولده من رحمة وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب وأما قولك لم تكنني فإن الله تعالى سمى أنبياءه وأولياءه فقال يا يحي يا عيسى وكنى أعداءه فقال ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام

فقال له هشام عظني فقال سمعت من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته

ثم قام وهرب

وعن سفيان الثوري رضي الله عنه قال أدخلت على أبي جعفر المنصور بمنى فقال لي ارفع إلينا حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت الأرض ظلما وجورا

قال فطأطأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع إلينا." (١)

"ابن عبد العزيز لأبي حازم عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر إلى ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تكلم يا أعرابي فقال يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته فإن وراءه ما تحب إن قبلته فقال يا أعرابي إنا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا تأمن غشه فكيف بمن نأمن غشه ونرجو نصحه فقال الأعرابي يا أمير المؤمنين إنه قد تكنفك رجال اساءوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمنهم على ما ائتمنك الله تعالى عليه فإنهم لم يألوا في الأمانة تضييعا وفي الأمة خسفا وعسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا أعرابي أما إنك قد

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٤٦/٢

سللت لسانك وهو أقطع سيفيك قال أجل يا أمير المؤمنين ولكن لك لا عليك
وحكي أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا إلا بعدا ومن الآخرة إلا قربا وعلى أثرك طالب لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك الطالب وإنا وما نحن فيه زائل وفي الذي نحن إليه صائرون باق إن خيرا فخير وإن شرا فشر
فهكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعني علماء الآخرة فأما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا إلى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم
وإن تكلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الإصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم
وفي هذا غروران يغتر بهم الحمقى أحدهما أن يظهر أن قصدي في الدخول عليهم إصلاحهم بالوعظ
وربما يلبسون على انفسهم بذلك وإنما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الإصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من أقرانه في العلم ووقع موقع القبول وظهر به أثر الصلاح فينبغي أن يفرح به ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم كمن وجب عليه أن يعالج مريضا ضائعا فقام بمعاجلته غيره فإنه يعظم به فرحه فإن كان يصادف في قلبه ترجيحا لكلامه على كلام غيره فهو مغرور الثاني أن يزعم أني أقصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامة وهذا أيضا مظنة الغرور ومعياره ما تقدم ذكره
وإذا ظهر طريق الدخول عليهم فلنرسم في الأحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل
مسألة إذا بعث إليك السلطان مالا لتفرقه على الفقراء فإن كان له مالك معين فلا يحل أخذه وإن لم يكن بل كان حكمه انه يجب التصدق به على المساكين كما سبق فلك أن تأخذه وتتولى التفرقة ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فعند هذا ينظر في الأولى فنقول
الأولى أن تأخذه إن أمنت ثلاث غوائل
الغائلة الأولى أن يظن السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا أنه طيب لما كنت تمد يدك إليه ولا تدخله في ضمانك فإن كان كذلك فلا تأخذه فإن ذلك محذور ولا يفي الخير في مباشرتك التفرقة بما يحصل لك من الجراءة على كسب الحرام
الغائلة الثانية أن ينظر إليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون أنه حلال فيقتدون بك في الأخذ ويستدلون به." (١)
"الباب الأول في نقل المذاهب والأقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك

أما المذاهب فقد اختلف فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين
فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة سفيان الثوري وابراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي
وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والإخوان والتآلف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٤٨/٢

تعاونا على البر والتقوى ومال الى هذا سعيد بن المسيب والشعبي وابن أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل وجماعة

والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل على الميل إلى أحد الرأيين والى كلمات مقرونة بما يشير إلى علة الميل

فلننقل الآن مطلقات تلك الكلمات لنبين المذاهب فيها وما هو مقرون بذكر العلة نورده عند التعرض للغوائل والفوائد

فنقول قد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال خذوا بحظكم من العزلة

وقال ابن سيرين العزلة عبادة

وقال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا

وقيل اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا

وقال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد

وقال الحسن رحمه الله كلمات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا وترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا

وقال وهيب ابن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس

وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما أصبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أكثر من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم

وقال سفيان الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت

وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله وإياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فأنشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت ... ولا أمر يحاذره يفوت

قضى وطر الصبا وأفاد علما ... فغايته التفرد والسكوت

وقال إبراهيم النخعي لرجل تفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم

وقيل كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الإخوان حقوقهم فترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول لا يتهيأ للمرء أن يخبر كل عذر له

وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله تعالى وقال الفضيل إني لأجد للرجل عندي يدا إذا لقيني أن لا يسلم علي وإذا مرضت أن لا يعودني

وقال أبو سليمان الداراني بينما الربيع ابن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته

وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان المدينة لجمعة ولا غيرها حتى ماتا بالعقيق

وقال يوسف بن أسباط سمعت سفيان الثوري يقول والله الذي لا إله إلا هو لقد حلت العزلة وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون يوم القيامة فإن تكن." (١)

"ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصاري أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عظني وأوجز فقال إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا وأجمع اليأس مما في أيدي الناس (١)

وقال عوف بن مالك الأشجعي كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله قلنا أو ليس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بايعناك فعلى ماذا نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخمس وأن تسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا (٢) قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه

الآثار قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قيل

العيش ساعات تمر ... وخطوب أيام تكر

أقنع بعيشك ترضه ... واترك هواك تعيش حر

فلرب حتف ساقه ... ذهب وياقوت ودر

وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكل ويقول من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد وقال سفيان خير دنياكم ما لم تبتلوا به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم إلا وملك ينادى يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال سميط بن عجلان إنما بطنك يابن آدم شبر في شبر فلم يدخلك النار وقيل لحكيم ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس مما في أيدي الناس ويروى إن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت وإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن وقال ابن مسعود إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي الرجل فيقول إنك وإنك فيقطع ظهره فإنما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه إلا رفع إليه حوائجه فكتب إليه قد رفعت حوائجي إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني قنعت وقيل لبعض الحكماء أي شيء أسر للعاقل وإيما شيء أعون على دفع الحزن فقال أسرها إليه ما قدم من صالح العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهنأهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفضهم عيشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط وفي ذلك قيل

آرفه ببال فتى أمسى على ثقة ... أن الذي قسم الأرزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يدنسه ... والوجه منه جديد ليس يخلقه

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢٢٢/٢

إن القناعة من يحلل بساحتها ... لم يلق في دهره شيئا يؤرقه

---

(١) حديث أبي أيوب إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه وأجمع اليأس مما في أيدي الناس أخرجه ابن ماجه وتقدم في الصلاة وللحاكم نحوه من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح الإسناد

(٢) حديث عوف بن مالك كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال ألا تبايعون الحديث ﴿وفيه﴾ ولا تسألوا الناس أخرجه مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال تسمعوا وقال سوط أحدهم وهي عند أبي داود وابن ماجه كما ذكرها المصنف." (١)

"وقال يوسف بن أسباط يجزى قليل الورع من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير الاجتهاد

وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال أن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته

وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل

وقال قتادة من أعطى مالا أو جمالا أو ثيابا أو علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة

وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك

وقال كعب ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشرها ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه إن شاء الله أو يتجاوز عنه

وقيل لعبد الملك بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة وزهد عن رغبة وترك النصرة عن قوة

ودخل ابن السماك على هارون فقال يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين إن امرأ أتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى من ماله وتوضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص أولياء الله فدعا هارون بدواة وقرطاس وكتبه بيده

وكان سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين

وقال بعضهم كما تكره أن يراك الأغنياء في الثياب الدون فكذلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة

روي أنه خرج يونس وأيوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا

وقال مجاهد

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣/٢٣٩

إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شمخت الجبال وتطاولت وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه

وقال أبو سليمان إن الله عز وجل اطلع على قلوب الآدميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه من بينهم بالكلام

وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت معهم إني أخشى أنهم حرموا بسببي

ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه

وقال زياد النمري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر

وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بباب المسجد ليخرج شركم رجلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أو سعى قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك مالكا

وقال الفضيل من أحب الرياسة لم يفلح أبدا

وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح حمراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت إمامنا فادع الله عز وجل لنا فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال إن الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد ين مقاتل

وجاء رجل إلى الشبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له الشبلي أباد الله شاهدك أو تجعل لنفسك موضعا

وقال الشبلي في بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود

ويقال من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب

وعن أبي الفتح بن شخرف قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا **الحسن عظني فقال** لي ما أحسن التواضع بالأغنياء في مجالس الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وأحسن من تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف." (١)

"أحس به وشكره وعده نعمة ولما كانت رحمة الله واسعة عمم الخلق وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يعده الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقه أن يضرب دائما حتى إذا ترك ضربه ساعة تقلد به منة فإن ترك ضربه على الدوام غلبه البطر وترك الشكر فصار الناس لا يشكرون إلا المال الذي يتطرق الاختصاص إليه من حيث الكثرة والقلة وينسون جميع نعم الله تعالى عليهم كما شكا بعضهم فقره إلى بعض أرباب البصائر وأظهر شدة اغتمامه به فقال له أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك أن أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا فقال لا فقال أيسرك أنك مجنون ولك عشر آلاف درهم فقال لا فقال أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣٤٢/٣

وحكي أن بعض القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فرأى في المنام كأن قائلا يقول له تود أنا أنسيناك من القرآن سورة الأنعام وأن لك ألف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا فعدد عليه سورا ثم قال فمعك قيمة مائة ألف دينار وأنت تشكو فأصبح وقد سري عنه

ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وبيده كوز ماء يشربه فقال **له عظني فقال** لو لم تعط هذه الشربة إلا ببذل جميع أموالك وإلا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لو لم تعط إلا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم قال فلا تفرح بملك لا يساوي شربة ماء

فهذا تبين أن نعمة الله تعالى على العبد في شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الأرض كلها وإذا كانت الطباع مائلة إلى اعتداد النعمة الخاصة دون العامة وقد ذكرنا النعم العامة فلنذكر إشارة وجيزة إلى النعم الخاصة فنقول ما من عبد إلا ولو أمعن النظر في أحواله رأى من الله نعمة أو نعما كثيرة تخصه لا يشاركه فيها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس وربما لا يشاركه فيها أحد وذلك يعترف به كل عبد في ثلاثة أمور في العقل والخلق والعلم

أما العقل فما من عبد لله تعالى إلا وهو راض عن الله في عقله يعتقد أنه أعقل الناس وقل من يسأل الله العقل وإن من شرف العقل أن يفرح به الخالي عنه كما يفرح به المتصف به فإذا كان اعتقاده أنه أعقل الناس فواجب عليه أن يشكره لأنه إن كان كذلك فالشكر واجب عليه وإن لم يكن ولكنه يعتقد أنه كذلك فهو نعمة في حقه فمن وضع كنزا تحت الأرض فهو يفرح به ويشكره عليه فإن أخذ الكنز من حيث لا يدري فيبقى فرحه بحسب اعتقاده ويبقى شكره لأنه في حقه كالباقي

وأما الخلق فما من عبد إلا ويرى من غيره عيوبا يكرهها وأخلاقا يذمها وإنما يذمها من حيث يرى نفسه بريئا عنها فإذا لم يشتغل بذم الغير فينبغي أن يشتغل بشكر الله تعالى إذ حسن خلقه وابتلى غيره بالخلق السيء

وأما العلم فما من أحد إلا ويعرف بواطن أمور نفسه وخفايا أفكاره وما هو منفرد به ولو كشف الغطاء حتى اطلع عليه أحد من الخلق لافتضح فكيف لو اطلع الناس كافة فإذن لكل عبد علم بأمر خاص لا يشاركه فيه أحد من عباد الله فلم لا يشكر ستر الله الجميل الذي أرسله على وجه مساويه فأظهر الجميل وستر القبيح وأخفى ذلك عن أعين الناس وخصص علمه به حتى لا يطلع عليه أحد فهذه ثلاثة من النعم خاصة يعترف بها كل عبد إما مطلقا وأما في بعض الأمور فلننزل عن هذه الطبقة إلى طبقة أخرى أعم منها قليلا فنقول ما من عبد إلا وقد رزقه الله تعالى في صورته أو شخصه أو أخلاقه أو صفاته أو أهله أو ولده أو مسكنه أو بلده أو رفيقه أو أقاربه أو عزه أو جاهه أو في سائر محابه أمورا." (١)

"أربعين سنة

وأنه رفع رأسه يوما ففزع فسقط فانفتق في بطنه فتق وكان يمس جسده في بعض الليلة مخافة أن يكون قد مسخ

وكان إذا أصابتهم ريح أو برق أو غلاء طعام قال هذا من أجلي يصيبهم لو مات عطاء لاستراح الناس

وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام وفينا كهول وشبان يصلون صلاة الفجر بطهور العشاء قد تورمت أقدامهم من طول

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/١٢٤

القيام وغارت أعينهم في رءوسهم ولصقت جلودهم على عظامهم وبقيت العروق كأنها الأوتار يصبحون كأن جلودهم قشور البطيخ وكأنهم قد خرجوا من القبور يخبرون كيف أكرم الله المطيعين وكيف أهان العاصين فبينما هم يمشون إذ مر أحد بمكان فخر مغشيا عليه فجلس أصحابه حوله يبكون في يوم شديد البرد وجبينه يرشح عرقا فجاءوا بماء فمسحوا وجهه فأفاق وسألوه عن أمره فقال إني ذكرت أني كنت عصيت الله في ذلك المكان

وقال صالح المري قرأت على رجل من المتعبدين ﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾ فصعق ثم أفاق فقال زدني يا صالح فإني أجد غما فقرأت ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾ فخر ميتا

وروى أن زرارة بن أبي أوفى صلى بالناس الغداة فلما قرأ ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ خر مغشيا عليه فحمل ميتا

ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز **فقال عظني يا** يزيد فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لست أول خليفة يموت فبكى ثم قال زدني قال يا أمير المومنين ليس بينك وبين آدم أب إلا ميت فبكى ثم قال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل فخر مغشيا عليه

وقال ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ صاح سلمان الفارسي ووضع يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدرون عليه (١)

ورأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس قبر ولدها وهي تقول يا ابناه ليت شعري أي خديك بدأ به الدود أولا فصعق داود وسقط مكانه

وقيل مرض سفيان الثوري فعرض دليله على طبيب ذمي فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عروقه ثم قال ما علمت أن في الملة الحنيفية مثله

وقال أحمد بن حنبل رحمة الله عليه سألت الله عز وجل إن يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر ما أطيق فسكن قلبي

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وكأنه أشار إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (٢)

وقال العنبري اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث إنما هذا زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق إنما هذا زمان احفظ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر

---

(١) حديث ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ صاح سلمان الفارسي لم أقف له على

أصل

(٢) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا تقدم في قواعد العقائد." (١)

"ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (١) وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فإن صاحبكم ليس هنالك (٢) وقال ابن عمر رضي الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (٣)

أما الآثار فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا

وقال الربيع بن خثيم

ما غائب ينتظره المؤمن خيرا له من الموت وكان يقول لا تشعروا بي أحدا وسلوني إلى ربي سلا

وكتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه يا أخي أحذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تتمنى فيها الموت فلا تجده

وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه

وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة

وقال إبراهيم التيمى شيئان قطعا عني لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل

وقال كعب من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها

وقال مطرف رأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم إلا والهين

وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فإنما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت

وقالت صفية رضي الله تعالى عنها أن امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما

وكان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه

وقال الحسن ما رأيت عاقلا قط إلا أصبته من الموت حذرا وعليه حزينا

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض **العلماء عظني فقال** لست أول خليفة تموت قال زدني قال ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نويتك فبكى عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبرا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير إن هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال عمر

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٨٦/٤

بن عبد العزيز لعنبسة اكثر ذكر الموت فإن كنت واسع العيش ضيقه عليك وإن كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني قلت لأم هرون أتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت

اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه

فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل

---

(١) حديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال أذكروا الموت الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف

(٢) حديث ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد قال أخبرنا مالك بن مغول فذكره بلاغا بزيادة فيه

(٣) حديث ابن عمر أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار من أكيس الناس الحديث أخرجه ابن ماجه مختصرا وابن أبي الدنيا بكماله بإسناد جيد." (١)

"بعد الموت إذ قد انسد عليه طرق التسلي وحصل اليأس فإذن كل قميص له ومنديل قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فإنه يبقى متأسفا عليه ومعذبا به فإن كان مخفا في الدنيا سلم وهو المعني بقولهم نجا المخفون وإن كان مثقلا عظم عذابه وكما أن الحال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين (١) وما من شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت إلا وهو حسرة عليك بعد الموت فإن شئت فاستكثر وإن شئت فاستقلل فإن استكثرت فلست بمستكثر إلا من الحسرة وإن استقللت فلست تخفف إلا من ظهرك وإنما تكثر الحيات والعقارب في قبور الأغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا إليها فهذه مقامات الإيمان في حيات القبر وعقاربه وفي سائر أنواع عذابه رأى أبو سعيد الخدري ابنا له قد مات في المنام فقال له يا **بني عظني قال** لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يا بني زدني قال يا أبت لا تطيق قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قميصا فما لبس قميصا ثلاثين سنة فإن قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاث فأعلم أن في الناس من لم يثبت إلا الأول وأنكر ما بعده ومنهم من أنكر الأول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت إلا الثالث وإنما الحق الذي انكشف لنا بطريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/٤٥١

الإمكان وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله سبحانه وعجائب تدبيره فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ويألفه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع ورب عبد تجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره

هذا هو الحق فصدق به تقليدا فيعز على بسيط الأرض من يعرف ذلك تحقيقا والذي أوصيك به أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشتغل بمعرفته بل اشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيفما كان فإن أهملت العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن أخذه سلطان وحبسه ليقطع يده ويجدع أنفه فأخذ طول الليل يتفكر في أنه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى وأهمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم أو نعيم مقيم فينبغي أن يكون الاستعداد له فأما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

بيان سؤال منكر ونكير وصورتهما وضغطة القبر وبقية القول في عذاب

القبر قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في النبي فإن كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيقولان إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له في قبره ثم يقال له نم فيقول دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقال له نم فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال لا أدري

---

(١) حديث صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين." (١)

"داود الطائي نورا وملائكة نزولا وملائكة صعودا فقلت أي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه

وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلا الصعلوكي في المنام فقلت أيها الشيخ قال دع التشييخ قلت تلك الأحوال التي شاهدتها فقال لم تغن عنا فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العجز

وقال أبو بكر الرشيدي رأيت محمدا الطوسي المعلم في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصفار المؤدب

وكنا على أن لا نحول عن الهوى ... فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

قال فانتبهت فذكرت ذلك له فقال كنت أزور قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة

وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ ذاك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي رحمة الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٥٠٢/٤

من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب

ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كأن مناديا ينادي إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه

وقال أبو يعقوب القاري الدقيقي رأيت في منامي رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس القرني فأتيته فقلت أوصني رحمك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشدا فأرشدني أرشدك الله فأقبل على وقال اتبع رحمة ربك عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني

وقال أبو بكر بن أبي مريم رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال البكاء من خشية الله

وقال يزيد بن نعامة هلكت جارية في الطاعون الجارف فرآها أبوها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحه أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقال موسى بن حماد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله بم نلت هذا فقال بالورع قلت فما بال على بن عاصم قال ذاك لا يكاد يرى إلا كما يرى الكوكب

ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظني قال نعم من لم يتفقد النقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له

وقال الشافعي رحمة الله عليه دهمني في هذه الأيام أمر أمضني وآلمني ولم يطلع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال لي يا محمد بن إدريس قل اللهم إني لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية فلما أصبحت أعدت ذلك فلما ترحل النهار أعطاني الله عز وجل طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها

فهذه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتى وعلى الأعمال المقربة إلى." (١)

"الأغنياء في مجالس الفقراء، خضوعا منهم لله، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله» .

وسأله صلى الله عليه بعض الناس فقال له: يا أمير المؤمنين عظني وأوجز، فقال عليه السلام: «الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة» ، وسأله رجل في مثل هذا فقال: يا أمير المؤمنين، عظني وأوجز، فقال: [٢٤ ظ] » حلالها حساب، وحرامها عقاب» .

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/٥١٠

[ابن لسان الحمرة]

ابن لسان الحمرة [١] : عبد الله بن حصين، وهو لسان الحمرة بن ربيعة بن صعير بن كلاب بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، وزيد بن الكيس النمري.

[أشعار مختارة]

أبو فراس رضي الله عنه: [٢] [الخفيف]

قل لإخواننا الجفاة رويدا ... در؟؟ جونال على احتمال الملال [٣]

إن ذاك الجفاء من غير جرم ... لم يدع في موضعا للوصال [٤]

أحسنوا في فعالكم أو أسيئوا ... لا عدمناكم على كل حال [٥]

---

[١] ابن لسان الحمرة: عبد الله بن حصين بن ربيعة التيمي، وقيل هو ورقاء بن الأشعر، كان خطيبا بليغا نسابة، ضرب به المثل، فقيل: (هو أنسب من ابن لسان الحمرة) .

(مجمع الأمثال ٣٤٧/٢، الدرة الفاخرة ٢٩١/٢، له خبر مع المغيرة بن شعبة في الأغاني ٩٩/١٦) .

[٢] ديوان أبي فراس ص ١٦٩- ١٧٠ ط دار الشرق العربي بيروت ١٩٩٢.

[٣] الديوان: (قل لأحبابنا الجفاة) .

[٤] الديوان: (إن ذاك الصدود) ، الديوان: (في مطمعا بالوصال) .

[٥] في الديوان: (في فعالكم) . والصواب: فعالكم، وناشر الديوان لم يرجع إلى مخطوطة وطبعته ردية كأكثر طبعات بيروت التي تعتمد على الطبعات السابقة وتنتحلها.." (١)

"الوجه فيه ساعة قط.

وكان العمري يلزم الجبان كثيرا، وكان لا يخلو من كتاب يكون معه ينظر فيه، فقيل له في ذلك فقال: إنه ليس شيء أوعظ من قبر، ولا أسلم من وحدة، ولا آنس من كتاب.

وقال محمد بن حرب المكي: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري الزاهد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة فرفع رأسه فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ اذكروا الدود وبلاء الأجساد في التراب فغلبته عيناه فقام.

وقال له رجل: عظني، فأخذ حصاة من الأرض فقال: مثل هذا من الورع يدخل قلبك خير لك من كذا صلاة، قال له: زدني، قال: كما تحب أن يكون الله لك غدا فكن أنت له اليوم.." (٢)

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٨٣

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٠٢٧

"وقال حاتم: الزم خدمة مولاك تأتيك الدنيا راغمة والجنة عاشقة.

وقال: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.

وقال: من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب، ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب.

وقال رجل لحاتم: عظني.

قال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

وقال حاتم: الجهاد ثلاثة: جهاد في سرك مع الشيطان حتى تكسره، وجهاد في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمره الله عز وجل، وجهاد مع أعداء الله في عز الإسلام.

وقال حاتم: النصيحة للخلق إذا رأيت إنسانا في الحسنة أن تحثه عليه، وإذا رأيته في معصية أن ترحمه.." (١)

"بن محمد الحذاء، عن أبي حمزة الشيباني، قال: «إن صاحب الدين تفكر فعلته السكينة، ورضي فلم يهتم، وخلا من الدنيا فنجا من الشر، وانفرد فكفي، وترك الشهوة فصار حرا، وترك الحسد فظهرت له المحبة، وسلب نفسه عن كل فان فاستعمل العقل» .

ذكر أبي يوسف الغسولي رحمه الله

من زهاد الشام

أخبرنا أبو الحسن العلاف، فيما أرى، أخبرنا أبو الحسن المقرئ، حدثنا جعفر بن محمد الخلدي، حدثني إبراهيم بن خضر، حدثني إبراهيم بن بشار الصوفي الخرساني خادم إبراهيم بن أدهم، قال: مررت أنا وأبو يوسف الغسولي في طريق الشام، فوثب إليه رجل، فسلم، ثم قال: يا أبا **يوسف عظني بموعظة** أحفظها عنك، قال: فبكا، ثم قال: «اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرهما ليسرعان في هدم بدنك، وفناء عمرك، وانقضاء أجلك، فينبغي لك يا أخي أن لا تطمئن ولا تأمن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك، أساخط عليك ربك بمعصيتك وغفلتك، أو راض عنك بفضله ورحمته؟» .

ابن آدم الضعيف نطفة بالأمس وجيفة غدا، قال: كنت ترضى لنفسك بهذا، فسترد وتعلم وتندم في وقت لا ينفعك الندم، قال: وبكى." (٢)

"ونخلا تدب العين تحت أصوله ... كحرة ليلى في عراض سلالما «١»

١٥١- قال الرشيد لابن السماك «٢» عظني، قال: احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم.

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١١٠٢

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٢٥٥

١٥٢- مالك بن دينار: جنات النعيم من جنات الفردوس، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة؛ قيل: ومن يسكنها؟ قال: الذين هموا بالمعاصي، فلما ذكروا عظمة الله راقبوه.

١٥٣- فضيل «٣» : لو بزقت الحوراء «٤» في سبعة أبحر لأعذبتهن.

إبراهيم بن أدهم: سبانا إبليس من الجنة بخطيئة، فهل للسبي من راحة حتى يرجع إلى المكان الذي سبي منه؟.

١٥٤- حكى الضبي معلم المعتز «٥» : كان ببغداد مؤذن إذا لاحت له." (١)

"١٥٨- لما أنشد كثير «١» عبد الملك قوله:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ... أجاد المسدي سردها وأذالها «٢»

يؤود ضعيف القوم سرد قتيرها ... ويستضلع القرم الأشم احتمالها «٣»

قال عبد الملك: هلا قلت كما قال أخو بني ثعلبة «٤» :

وإذا تجيء كتيبة ملموسة ... خرساء يخشى الذائدون نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها «٥»

فقال: إني وصفتك بالحزم، ووصف الأعشى صاحبه بالخرق.

١٥٩- علي رضي الله عنه: إذا ازدحم الجواب خفي الصواب.

١٦٠-[شاعر] :

ما أحر السؤال يرحمك الله ولكن أحر منه الجواب ١٦١- قال عمر بن عبد العزيز لسالم السندي «٦» : أسرك ما وليت أم ساءك؟ قال: سرني للناس وساءني لنفسك، قال: فإني نخوف أن أكون أوبقت نفسي، قال: ما أحسن حالك إن كنت تخاف، وإنما أخاف أنك لا تخاف، قال: عظني، قال: إن أبانا قد أخرج من الجنة بخطيئة واحدة.

١٦٢- قال علوي لأبي العيناء «٧» : أتبغضني وقد أمرت بالصلاة." (٢)

"٧٨- علي رضي الله عنه: واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا بدنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبارون المتكبرون، ثم انقلبوا منها بالزاد والمتجر المربح.

- وعنه: اتق الله بعض التقى وإن قل، واجعل بينك وبين الله سترا وإن رق.

- وعنه: اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن المشاهد هو الحاكم.

- وعنه: الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى: لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم «١» . ومن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه.

٧٩- داود الطائي: ما أخرج الله عبدا من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١/ ٢٤٠

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢/ ٨٥

أنيس.

٨٠- أبو عبد الله النباجي «٢» : تقوى المرء أنفع للمؤمنين من دعائه لهم.

٨١- أكثر الناس في الزهد بين يدي الزهري «٣» فقال: الزاهد من لم يغلب الحرام صبره، ولم يمنع الحلال شكره.

٨٢- قال رجل للعمري «٤» : عظني، فأخذ حصاة من الأرض فقال:

مثل هذا من الورع يدخل قلبك خير لك من حصاة أهل الأرض.." (١)

"أمير فلسطين، فقال عظني، فقال أصلحك الله، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى. فانظر ماذا تعرض على رسول الله من عملك. فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه.

٢٦- وكان أبو أيوب الأنصاري يقول: اللهم أني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة. وقد آخى بينهما رسول الله، ومات ابن رواحة قبله.

٢٧- علي رضي الله عنه: كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل، فإنه لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل.

٢٨- بعضهم: صف عملك من الآفات وإن قل تسعد به في الدارين، ومن لم يتق الآفات في عمله فإنه لا يكاد يفلح وإن كثر اجتهاده، وإنما ارتفع القوم «١» لاعتنائهم بإصلاح سرائرهم. فعند ذلك أمدهم الله بالنصر على الشيطان، وبصرهم مكايده، وصاروا من الأبطال، حتى أن الشيطان ليفر من ظل أحدهم.

٢٩- مطرف: لأن يقول لي ربي لم تعمل أحب من أن يقول: لم عملت؟.

٣٠- الداراني: عمل الرجل مع رفيقه ومع أهله عمل في السر، لأنه لا يقدر أن يكتم منهما.

٣١-[يقال] : تفرقت بفلان شعب الدنيا، إذا كثرت أشغاله.

٣٢- قال عبيد الله بن سليمان لأبي العيناء: أعذرني فإني مشغول.

فقال: إذا فرغت لم احتج إليك، وما أصنع بك فارغا؟ وأنشد:

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما ... تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

٣٣- واعتذر بعض السلطانية إلى رجل بالشغل فقال: لا بلغت يوم." (٢)

"٤٥- مخرمة بن عبد الملك «١» : ما رأيت من العلماء أهيب من الشافعي من بعيد، ولا أبر وأكرم منه من قريب.

٤٦- هو في عيش غريض «٢» وجاه عريض.

٤٧- الشعبي: كانت درة عمر «٣» أهيب من سيف الحجاج، ولما جيء بالهرمزان ملك خوزستان أسيرا إلى عمر لم يزل الموكل به يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه بالمسجد نائما متوسدا درته. فلما رآه الهرمزان قال:

هذا والله الملك الهني عدلت فأمنت فنمت: والله إني خدمت أربعة من ملوكنا الأكاسرة أصحاب التيجان فما هبت أحدا

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٧١/٢

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٤٦٣/٣

منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة.

٤٨- الأخطل في عبد الملك بن مروان:

وترى عليه إذا العيون رمقنه ... سيما التقي وهيبة الجبار

٤٩- تذاكر أشراف الجاهلية في مجلس فيه عبد الله بن الزبير فقال:

إن كنتم لا بد فاعلين فاذكروا عبد الله بن جدعان، فما اقتسم الشرف إلا بعده.

٥٠- أصاب الناس بالبصرة مجاعة، فكان ابن عامر يغذي عشرة آلاف ويعشي مثلهم، حتى تجلت «٤» الأزمة. فكتب إليه عثمان يجزيه خيرا، وأمر له بأربعمائة ألف معونة له على نوائبه، وكتب إليه: لقد رفعك السؤدد إلى مكان لا يناله إلا الشمس والقمر، فتوخ «٥» أن يكون ما أعطيت لله، فإنه لا شرف إلا ما كان فيه وله.

٥١- قال رجل لفضيل: عظني، قال: كن ذنبا ولا تكن رأسا حسبك.." (١)

"شرابه، فقال: هو وقت الملق «١» تقبله الأفئدة وهي جذلى للرحيق والسماع، فإن تبلج «٢» فلق المجد عن غر مواهبه «٣» فأنت قسيم ما أخذت.

٢٠٩- ابن المبارك:

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين على دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

٢١٠- قام رجل بين يدي بعض الملوك، فقال له: لم قمت؟ قال:

لأجلس فولاه.

٢١١- في بعض ولاة بني مروان:

إذا ما قطعتم ليلكم بمدامكم ... وأفنيتم أيامكم بمنام

فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة ... ومن الذي يأتيكم لسلام

رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة ... بلثم غلام أو بشرب مدام «٤»

ولم تعلموا أن اللسان موكل ... بمدح كرام أو بذم لئام

٢١٢- قال أبو جعفر لسلم بن قتيبة في قتل أبي مسلم، فتلا: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا «٥» . فقال: حسبك يا أبا قتيبة، هذا الرأي.

٢١٣- قال أبو جعفر لشبيب بن شبة: عظني، فقال: إن الله لم يرض لك أن يكون فوقك أحد من خلقه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون له عبد هو أشكر منك.." (٢)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٣/٤

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ١٩٧/٥

"فحدث الهادي بهذا الخبر، وفي يده لقمة، فأمسك حتى سمعه مرات.

٥٣- وفي وصية علي عليه السلام: يا بني، أجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وأرض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك.

٥٤- قال الرشيد لمنصور بن عمار: عظني وأوجز، فقال يا أمير المؤمنين، هل أحد أحب إليك من نفسك؟ قال: لا. قال: إن رأيت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل.

٥٥- أبو حازم المدني: ثنتان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة لا أطول عليكم. قيل: وما هما يا أبا حازم؟ قال: تتحمل ما تكرهه إذا أحبه الله، وتترك ما تحبه إذا كرهه الله.

٥٦- وعظ ابن السماك الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، إنما هو دبيب من سقم، حتى تزل قدم، ويقع ندم، فلا توبة تنال، ولا عثرة تقال، فاتق الله «١» .

٥٧- علي عليه السلام رفعه: قال الله تعالى: يا ابن آدم، لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك، ولا نعمة الناس عن نعمتك، ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك.

٥٨- وعظ مجوسي أبا مسلم فقال: قل ما يقبل، وخذ ما يسهل، وافعل ما يجمل.." (١)

"من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى، قال سليمان: عظني، قال:

قال: قد أكثرت إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فماذا حاجتك «١» أن ترمي على قوس ليس لها وتر؟ قال سليمان: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟

قال: أوتعفيني يا أمير المؤمنين، قال: بل نصيحة تلقيها إلي، قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر عنوة بالسيف عن غير مشورة ولا إجماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم، فقال رجل من جلساء سليمان: بئس ما قلت، قال أبو حازم: كذبت، إن الله أخذ على العلماء الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه. قال: يا أبا حازم أوصني، قال:

نعم أوصيك وأوجز، نزه الله وعظمه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، ثم قام، فلما ولي قال: يا أبا حازم هذه مائة أنفقها ولك عندي أمثالها كثير، فرمى بها وقال: ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي، إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلا وردي عليك بذلا، إن موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء مدين: فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير

(القصص: ٢٤) فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس، ففطنت الجاريتان ولم يفطن الرعاء لما فطنتا له، فأتتا أباهما، وهو شعيب عليه السلام، فاخبرتاه خبره، قال شعيب: ينبغي أن يكون هذا جائعا، ثم قال لاحداهما: اذهبي ادعيه، فلما أتته أعظمته وغطت وجهها ثم قالت: (إن أبي يدعوك ليجزيك) فلما قالت: ليجزيك أجر ما سقيت لنا

(القصص: ٢٥) كره موسى عليه السلام ذلك، وأراد أن لا يتبعها ولم يجد بدا من أن يتبعها «٢» لأنه كان في أرض مسبعة

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٧٣/٥

وخوف، فخرج معها وكانت امرأة ذات عجز، وكانت الرياح تضرب ثوبها فتصف لموسى عليه السلام عجزها فيغض مرة ويعرض أخرى، فقال: يا." (١)

"[٤٨٠]- وقال عمر لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز**، فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبنك جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله تعالى متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين؛ فبكى ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

[٤٨١]- قال جحدر بن ربيعة العكلي: [من الطويل] .

إذا انقطعت دنيا الفتى وأجنه ... من الأرض رمس ذو تراب وجندل

رأى أنما الدنيا غرور وأنما ... ثواب الفتى في صبره والتوكل

[٤٨٢]- وقال الأخطل: [من الكامل]

والناس همهم الحياة ولا أرى ... طول الحياة يزيد غير خبال

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

[٤٨٣]- وقال آخر: [من الطويل]

يعلل والأيام تنقص عمره ... كما تنقص النيران من طرف الزند

[٤٨٤]- وقال آخر: [من الطويل]

---

[٤٨٠] حلية الأولياء ٨: ١٨ وسيرة عمر (ابن الجوزي) : ١٣٧- ١٣٨ والمصباح المضيء ٢: ٨٩- ٩٠.

[٤٨٢] ديوان الأخطل: ١٥٨ والحماسة البصرية ٢: ٤١٩.

[٤٨٤] البيان والتبيين: ١٧٩ وعيون الأخبار ٣: ٦٦ واللسان (قبر) والحماسة ١: ٣٦٨ (شرح المرزوقي: ٨٩١) وأنس المحزون: ١٩/أ- ب والشعر لعبد الله بن ثعلبة الحنفي؛ ونسب لأعرابي في شرح النهج ٧: ٢٣٥.." (٢)

"«١٧٣» - وقال ابن سيرين: لم يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي، فأقمت على المصطبة [١] فقيل: هذا ابن سيرين.

«١٧٤» - قال معمر [٢] : رأيت قميص أيوب السختياني يكاد يمس الأرض فقلت: ما هذا؟ فقال: إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها واليوم الشهرة في تقصيرها؛ وكان يقول للخياط: اقطع وأطل فإن الشهرة اليوم في القصر.

«١٧٥» - وقال رجل لفضيل [٣] : عظني، فقال: كن ذنبا ولا تكن رأسا، حسبك.

وهم وإن كرهوا الشهرة فإن الرياسة حاصلة لهم وإن أخفوا حالهم وستروها، والقلوب مسلمة إليهم الرياسة وان أبوها، والجبابرة منقادة إليهم [٤] صغرا وكرها لتمكن هيبتهم في صدورهم.

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٣/١

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٠٧/١

«١٧٦» – جاء عطاء بن أبي رباح إلى سدة سليمان بن عبد الملك فجعل يقعقع الحلقة، فقال سليمان بن عبد الملك: افتحوا له، وتزحزح له عن مجلسه

---

[١] م: المصيطبة.

[٢] م: قال نعم.

[٣] ع: للفضل؛ م: للفضيل.

[٤] م ر: لهم.." (١)

"٤٤٥– روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استأذن على الحجاج ليلا فقال الحجاج: إحدى حمقات أبي عبد الرحمن. فدخل فقال له الحجاج: ما جاء بك؟ قال: ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم: من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية. فمد إليه رجله فقال: خذ فبايع.

أراد بذلك الغض منه.

«٤٤٦» – قال المنصور لعمرو بن عبيد: عظني، قال: بما رأيت أو بما سمعت قال: **بل عظني بما** رأيت. فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلف أحد عشر ابنا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضعا لقبره بدينارين، وأصاب كل واحد من [أولاده تسعة عشر درهما] . ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا، وأصاب كل واحد من ولده ألف ألف دينار، فرأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل ليتصدق عليه.

٤٤٧– كان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ذا نعمة ضخمة، ولم يكن له ولد إلا بنت واحدة ماتت قبله؛ وولد لأخيه جعفر مائة نسمة من ذكر وأنثى. وكان محمد يقول: أشتهي أن يصفو لي يوم لا يعارض سروري فيه غم. فكان أخوه جعفر يقول: لا تمتحن هذا، فقل من امتحنه إلا امتحن فيه [....]

أحضر كل من تحب حضوره. فبينما هو على أتم أمر وأسر حال إذ سمع صراخا، فسأل عنه فكتم فألح، فعرف أن ابنته صعدت درجة فسقطت منها فماتت. فلم يف سروره صدر نهاره بما عقب من غمه.

«٤٤٨» – وشبيه بهذا ما حكي عن يزيد بن عبد الملك أنه قال يوما: يقال إن." (٢)

"قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل: عظني، فقال: لا أصلح لذلك يا أمير المؤمنين، قال: لم؟ قال: لأني جلست لأصلي في المسجد، وكان إلى أحد جنبي غني، وإلى الآخر فقير، فجعلت أميل على الفقير، وأوسع على الغني.

روى أحمد بن حنبل رحمه الله بإسناده، [٨] عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "في البطيخ عشرة خصال: هو طعام وشراب، وهو ريحان، وهو يغسل المثانة ويغسل البطن، وهو يكثر الماء للظهر، ويكثر الجماع، ويقطع

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩٢/٢

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٢٢٥/٩

الأمردة وينقي البشرة".
قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: إنما كانت دعوة المظلوم مستجابة، لأن المظلوم يقول: يا رب أعطني حقي، والله سبحانه لا يمنع ذا حق حقه، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام: الراحة للرجال غفلة، وللنساء غلمة، وقال بزرجمهر: إن يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة. للمعنى شعر: [الطويل]

من الناس من لو يستشرك فتجد ... له الرأي يستغشك ما لم تتابعه
فلا تمنحن الرأي من ليس أهله ... فلا أنت محمود ولا النصح نافعه

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لكميل بن زيادة، يا كميل قل لقومك يسروا في المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم، ف، والذي نفسي بيده، ما من عبد أدخل على قلب مؤمن سرورا، إلا خلق الله من ذلك السرور نورا، فإذا نزلت به نازلة ابتدر إليها فطردها عنه، كما تطرد غريبة الإبل.
وقع بين المازني وبين أخ له جفوة، فغاب عنه أياما، ثم جاء المازني وعند الرجل جماعة، فدق عليه الباب، فقال: أحسن الأشياء إن خفت من الإخوان جفوة طرحك للحشة عنهم، وشجى من غيره دعوة، التدلل في الطاعة خير من التعزز في المعصية.
كتب رجل إلى صديق له في ظهر شعر: [البسيط]

العذر في الظهر عند الحر منبسط ... إذا رأى سطوات الدهر بالنعم
وما أضن بوجهي لو جرى قلمي عليه ... عنك، ولو أن المداد دمي

يقال: عن التدبير مع الكفاف خير من الغنى مع الإسراف، كلم أعرابي خلد بن عبد الله، فخلط في كلامه، فلما أحس من نفسه بذلك، قال: لا تلمني أيها الأمير فإن معي ذل الاحتياج ومعك عز الاستغناء عني.
كان لعدي بن حاتم وليم، جمع فيها العرب، فقال لابن له حدث السن: قم بالباب، فامنع من لا تعرف، وائذن لمن تعرف، فقال: لا والله يا أبت لا يكون أول شيء وليته منع قوم من الطعام.
قال عمر بنى الخطاب رضي لله عنه: إذا توجه أحدكم في حاجة ثلاث مرات، فلم يصب خيرا فليدعها، ويقال: أحسن ما عوشر [٩] به الملوك البشاشة، وتخفيف المؤونة، قال الجنيد رحمه الله: إنما تطلب الدنيا لثلاثة أشياء: للغنى، والعز، والراحة، فمن زهد فيها عز، ومن قنع استغنى، ومن قل فيها سعيه استراح، قال عبد الملك بن مروان: خمس يقبحن من خمسة، ضيق ذرع الملوك، وسرعة غضب العلماء، وفحش النساء، ومرض الأطباء، وكذب القضاة.
أنشدنا شيخنا السعيد ناصح الإسلام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد رحمه الله للصابي: [الطويل]

وللسر عندي فيما بين جنبي مكمن ... قصي عصي عن مدارج أنفاسي
أضن به ضني بموضع حفظه ... فأخفيه عن إحساس غيري وإحساسي

فيصبح كالمعدوم لا مهتدي له ... يقين، ولم يخطر لخلق من الناس
كأني من فرط احتياطي أضعته ... فبعضي له ذاع وبعضي له ناسي

قال الجاحظ: حدثني يحيى بن خاقان، قال: مررت في بعض دروب بغداد، فاحتجت إلى المستراح، وضقت ذرعا لحاجتي إليه، فقلت لبعض الغلمان، أطلب لي موضعا، فاستفتح بابا ففتح لنا، ودخلت إلى دار حسنة التقدير، والبناء، وخرجت إلي جارية ظريفة حسنة طنجة.

فأدخلتني مستراحا لطيفا نظيفا، وناولتني ماء في إبريق لطيف الصنعة، فلما خرجت ناولتني منديلا وجاءت بطشت وإبريق، فتهيأت للصلاة، ثم أتتني بمرآة ومشط فلما فرغت وقمت للخروج، جعلت أشكرهم على جميلهم شكر من أولى معروفا، فضحكت الجارية ضحكا قهقهت فيه، فقلت مم تضحكين يا جارية؟ قالت: يا سيدي هذا الدعاء كله لأنك خريت عندنا، فلو تغديت أي شيء كنت تعمل؟ فضحكت، حتى كدت أن أسقط، وأعجبني ما كان، فدفعت فيها مالا، فلم تبع ابن المعتز: [الكامل]." (١)

"وأبخر ألقى إلى قطه ... لقيمة من فمه الأبخر
فبادر القط إلى دفنها ... يحسبها من بعض ما قد خري

وقع محمد بن عبيد الله في رقعة رجل ألح عليه: [الطويل]

تأن مواعيد الكرام فربما ... حملت من الإلحاح سمحا على بخل

كان من أصحاب أبي عبد الله وزير المهدي رجل يعرف بعمران بن شهاب الكاتب، فاستعان على أبي عبد الله في بعض أموره ببعض إخوانه، فلما قام الرجل، قال أبو عبيد الله: يا عمران لولا أن حقك حق لا يجحد، ولا يضاع، لحجبت عنك حسن نظري، أتظنني أجهل لإنسان، حتى أعلمه، ولا أعرف موضع المعروف، حتى أعرفه، لو كان لا ينال ما عندي إلا بغيري لكنت بمنزله البعير الذلول عليه الجميل الثقيل، إن أقيد انقاد، أو أنيخ نزل لا يملك من نفسه شيئا، فقلت معروفك بمواقع الصنائع مذكرا.

فقال، وأي أذكار لمن قضى حقك أبلغ من مساءلتك عليه، ومصيرك إليه، إنه، متى لم يتصفح المأمول أسماء مؤمليه تقلبه غدوا ورواحا لم يكن للأمل محل، وجرى المقدرة لمؤمليه بما قدر، وهو غير محمود على ذلك، ولا مشكور، وما لي شيء أدرسه بعد وردي من القرآن إلا أسماء رجال التأميل لي، وما أبيت ليلة، حتى أعرضهم على قلبي لبعضهم: [الطويل]

إذا أوليوا قالوا ضمنا ومالنا ... سبيل إلى فعل اليسير من البر
وإن عزلوا قالوا عزلنا بعطلة ... فكيف لنا منهم بالرفد بني النظر

ومما يستشهد به من الشعر: [الطويل]

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/٥

ولو كان لي في حاجتي ألف شافع ... لما كان فيهم مثل جودك شافع
وكنت شفيع راجيه إليه ... فألجأني الجفا إلى شفيع
وقد كنت أرجو للصديق شفاعتي ... وما صرت أرضى أن أشفع من نفسي
آخر في مدح رجل: [الكامل]

واستكبر الأخبار عند لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر
في معنى آخر: [الكامل]

ولئن سكت وبان في وجهي الرضا ... بقيا عليك فإن قلبي ساخط
آخر: [الوافر]

وفي عينيك ترجمة أراها ... تدل على الضغائن والحقود
آخر:

وكيف يدير أمر البلاد ... فتى أمر منزله مهمل
آخر: [الكامل]

جهلوا السبيل إلى المكارم في العلى ... ورضوا من الأفعال بالألقاب
آخر: [الوافر]

وأقرب ما يكون النجح يوما ... إذا شفع الوجيه إلى الجواد
آخر: [الوافر]

وكنا لا نحجب عن ملوك ... فقد صرنا تحجب عن كربي
آخر: [الخفيف]

إنما تنجح المقالة في المرء ... إذا صادفت هوى في المراد
وأشارت بما أتيت رجال ... كنت أهدي منها إلى الإرشاد
وله: [الطويل]

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت الغر طيب
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وقف أعرابي بباب خالد بن عبد الله القسري، فقال للحاجب: أوصلني إلى الأمير، امتدحه ببيتين من الشعر ما قيل مثلهما، قال له: وما هما؟ قال: أكره أن تبتدلا، فاستأذن لنا. وله، فلما دخل أنشده: [الكامل]

لمن الديار كأنها قفر ... قد مات في حيطانها البعر
إن الأمير يكاد من كرم ... أن لا يكون لأمه بظر

فاستلقى خالد ضحكا، حتى كاد أن يحدث، ثم أمر له بجائزة وقال: من كان هذا مدحه، ما ترى أن يكون ذمه لبعضهم: [الطويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب

قيل لمعن بن عبد الله، وقد ورث مالا جزيلا: لو ادخرت هذا المال لأولادك فقال: بل أدخره لنفسي عند الله، وأدخر الله لأولادي.

دخل السدي على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، لما ولي الخلافة، فقال له عمر: أسرك ما رأيت أم ساءك؟ فقال سرني للناس وساءني لك، فقال عمر: إني أخاف أن أكون قد أوبقت نفسي له، ما أحسن حالك، إن تخاف وإنما أخاف عليك أن لا تخاف، فقال له: عظني، فقال له: إن أبانا آدم، أخرج من الجنة بخطيئة واحدة. قال سفيان: ترك الملوك لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.." (١)

"دق حتى تطيع (١) الله فيمن عصاه فيك وتعتزل الصديق والعدو فعند ذلك تتفجر ينابيع الحكمة من قلبك وتدع الهوى بنور الإيمان عليك والمنزلة الثانية ترك الفضول من القول والمقال والمثال حتى تر حم من ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك فعند ذلك تقاد بحلاوة يعني طاعة الله عز وجل وبعزم الإرادة وترتبط بحبل الطاعة والمنزلة الثالثة ترك العلو والرياسة واختيار التواضع والذلة حتى تصير مثل مملوك لسيده وبإرماج النظر تطلعت للنفس إلى فضول الشهوات فأظلم القلب ولم ير جميلا فيرغب فيه ولا قبيحا فيأنف منه وبضبط النظر ذلت النفس عن فضول الشهوات فانفتح القلب فأبصر جميلا يرغب فيه وا نكشف العقل فأبصر قلت يا راهب فأيما العقل قال أوله المعرفة وفرعه العلم وثمرته السنة قلت يا راهب متى يجد العبد حلاوة الإيمان والأنس بالله قال إذا صفا الود وجادت المعاملة قلت يا راهب متى يصفو الود قال إذا اجتمعت الهموم فصارت في الطاعة قلت يا راهب متى تخلص المعاملة قال إذا اجتمعت الهموم فصارت واحدة قلت يا **راهب عظني وأوجز** قال لا يراك الله حيث يكره قلت زدني من الشرح لأفهم قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت يا راهب لقد تحليت

---

(١) سفط الملح وزوح الترح ابن الدجاجي ص/١٩

بالوحدة قال يا فتى لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت لها (٢) من نفسك الوحدة رأس العبادة ومؤنسها الفكرة قلت يا راهب فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة قال يا فتى ليس في الوحدة شدة الوحدة أنس المريدين قلت يا راهب ما أشد ذلك عليك قال تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي قلت تخاف أن تسقط فتموت فتبسم تبسما لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال يا فتى هل العيش إلا في السقوط وما أشبهه من أسباب الموت قلت فلم يشتد ذلك عليك إن كان كذلك قال يا فتى أما والله إذا اشتدت علي الريح وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في

(١) عن المختصر وبالاصل: " لصع "

(٢) المختصر: إليها." (١)

"قال وسمعت إبراهيم بن أدهم يقول لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا أبو نصر البندنيجي (١) أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط نا أبو علي بن حكمان الفقيه قال سمعت محمد بن أحمد بن زريق البغدادي يقول سمعت يوسف بن الحسن يقول سمعت إبراهيم بن متويه (٢) الأصبهاني يقول كان إبراهيم بن أدهم يقول إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وبالمعاصي دائما فمتى يرضى من هو وصوابه من لم يزل بأمرك قائما أخبرنا أبو القاسم الحسيني أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مسرور نا محمد بن عبد العزيز نا إسماعيل بن إبراهيم عن بقية بن الوليد قال (٣) كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام ومعه رفيق له فجعلنا نمشي حتى بلغنا إلى موضع حشيش وماء فقال لرفيقه أمعك شئ فقال نعم في المخلاة كسيرات فجلس فنثرها فجعل يأكل (٤) فقال ما أغفل الناس عما أنا فيه من النعيم مال (٥) أحد يموت ولا أحد اهتم به (٥) قال بقية فتغير وجهي فقال لي ألك عيال قال قلت نعم فقال ولعل روعة صاحب عيال أفضل مما أنا فيه ثم قام فقلت له يا أبا إسحاق عظني بشئ فقال يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فإن الذنب ينجو ويهلك الرجل (٦) قال ونا أحمد بن مروان نا جعفر بن محمد نا إسحاق بن راهوية نا بقية بن الوليد قال دخلت على إبراهيم بن أدهم وهو يبكي في مسجد بيروت ووجهه إلى

(١) بالاصل " البنديجي " والمثبت عن الانساب وهذه النسبة إلى بندنيجين بلدة قريبة من بغداد بينهما دون عشرين فرسخا

(٢) ضبطت عن التبصير وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٤٢

(٣) حلية الاولياء ٨ / ٢١

(٤) بعدها في الحلية: فقال لي يا بقية ادن فكل قال: فرغبت في طعام إبراهيم فجعلت آكل معه قال: ثم إن إبراهيم تمدد في كسائه فقال:

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢/٦

(٥) (٥) ما بين الرقمين مكانها في الحلية: ما في الدنيا أنعم عيشا منا ما أهتم بشئ إلا لامر المسلمين ثم التفت إلى فقال

(٦) كذا وتقدم: ويهلك الرأس." (١)

"محمد بن شاه إملاء نا أبو الفرج عبد الواحد بن بكر أنا إبراهيم بن أبي نعيم نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار الخراساني قال (١) كتب عمرو (٢) بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة أن عظني بموعظة أحفضها عنك قال فكتب إليه أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقض (٣) في كل وقت نصيب وللبلاء في جسمه دبيب فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل واجتهد (٤) بالعمل في دار الممر قبل أن ترتحل (٥) إلى دار المقر أخبرنا بها عالية أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني جعفر بن محمد بن نصير حدثني إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم فذكر نحوها أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن محمد الحلواني أنا أبو بكر بن خلف وأخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي قالا أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن بشار قال (٦) سمعت إبراهيم بن أدهم يقول أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ومن وفى العمل وفى له الأجر ومن يعمل رحل من الدنيا الآخرة بلا قليل ولا كثير أخبرنا أبو غالب محمد بن إبراهيم الجرجاني بفيد أنا أبو عمرو بن منده أنا أبي أبو عبد الله أنا أحمد بن محمد بن زياد نا عباس الدوري نا أبو بكر بن أبي الأسود أنا إبراهيم بن عيسى أخبرني بقية بن الوليد قال قال رجل لإبراهيم بن أدهم كيف أصبحت قال بخير ما لم يتحمل مؤونتي غيري

---

(١) حلية الاولياء ٨ / ١٧

(٢) الاصل ومختصر ابن منظور ٤ / ٣٢ وفي الحلية: عمر

(٣) في الحلية: وللنفس

(٤) عن الحلية والمختصر وفي الاصل: واجهد

(٥) عن الحلية: ترحل

(٦) حلية الاولياء ٨ / ١٦." (٢)

"فيما بينك وبين الله عليك منعما واعدد النعمة عليك من غير الله مغرما (١) قال وأنا أبو الحسن علي بن أبي علي السقاء حدثني والدي أبو علي نا أبو الفضل أحمد بن عبد الله بن نصر نا أبو هشام وصوابه أبو هشام وريزة (٢) بن محمد الغساني نا محمد بن داود بن صبيح عن علي بن بكار قال شكا رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله فقال يا أخي انظر كل من في منزلك ليس رزقه على الله فحوله إلى منزلي أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب نا أبو بكر الخطيب أنا القاضي أبو محمد الحسن (٣) بن الحسن بن محمد بن رامين الأسد آبادي أنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي نا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦/٣٣٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦/٣٤٢

القاضي أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي حدثني علي بن محمد النضري حدثني أحمد بن محمد الحلبي قال سمعت سريا السقطي يقول سمعت بشرا يعني ابن الحارث يقول قال إبراهيم بن أدهم وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته فأشرف علي فقلت له عظني فأنشأ يقول خذ عن الناس جانبا *كي (٤) يعدوك راهبا إن دهرا أظلني * قد أراني العجائبا قلب الناس كيف * شئت تجدهم عقاربا * قال بشر فقلت لإبراهيم هذه موعظة الراهب فعظني أنت فأنشأ يقول توحش من الاخوان لا تبغ (٦) مؤنسا * ولا تبغ (٧) أخا ولا تبغ صاحبا وكن سامري الفعل من نسل آدم * وكن أوحديا ما قدرت مجانبا

---

(١) مر الخبر قريبا

(٢) ضبطت عن التبصير

(٣) في معجم البلدان (أستراباذ وهي بلدة بين سارية وجرجان من أعمال طبرستان) أبو محمد الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الاستراباذي روى عنه أبو بكر الخطيب

والبداية والنهاية ١٠ / ١٥١ كالاصل وفيها " زامين " بدل رامين

(٤) في البداية والنهاية ١٠ / ١٥٢ "كن "

(٥) عن البداية والنهاية وبالاصل " أطلني "

(٦) بالاصل: " تبغي "

(٧) فوق الكلمة بخط مغاير: " تتخذ " وفي البداية والنهاية ١٠ / ١٥٢ " تتخذ "." (١)

"الهيذام (١) المري والأمير يومئذ بدمشق عبد الصمد بن علي يعني بعد إبراهيم وكثرت القتلى بين القيسية واليمانية وعزل عبد الصمد بن علي عن دمشق وقدم إبراهيم بن صالح عاملا على دمشق وهم على ذلك الشر فكان ذلك نحوا من سنتين ثم تداعى القوم بعد شر طويل إلى الصلح هذا قول المدائني أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي نا أحمد بن إسحاق النهاوندي نا أحمد بن عمران الأشناني نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط (٢) في تسمية عمال موسى الهادي على الجزيرة ولاها رجلا من أهل (٣) خراسان يكنى أبا هريرة وولاها إبراهيم بن صالح أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عمر سوية (٤) أنا أبو سعيد الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا أبو بكر بن أبي الدنيا قال وبلغني عن أحمد بن أبي الحواري حدثني محمد أخي قال دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين وعليه قلنسيان وهو حافي فقال عظني فقال بما أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته كذا رواها ابن أبي الدنيا بلاغا عن ابن أبي الحواري أخبرنا أبو الحسين (٥) محمد بن كامل المقدسي أنا أبي أبو الحسن كامل بن ديسم أنا أبو سعيد عبد الكريم بن علي بن أبي نصر القزويني نا أبا العباس أحمد بن محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٥/٦

الحاج بن يحيى الإشبيلي نا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب قراءة عليه نا أبو عمرو محمد بن علي بن خلف بن عبد الواحد اصرار نا

---

(١) واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو
بن ريث بن غطفان المري أحد فرسان العرب المشهورين
انظر الطبري ٨ / ٢٥١ وابن الاثير ٦ / ١٢٧ حوادث سنة ١٧٦ هـ
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٤٦
(٣) زيادة عن تاريخ خليفة
(٤) ضبطت عن التبصير ٢ / ٦٨١ وفيه: أبو نصر أحمد بن محمد
(٥) في فهارس شيوخ ابن عساكر " أبو القاسم " المطبوعة ٧ / ٤٤١." (١)

"أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري نا أخي محمد بن عبد الله قال دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له **إبراهيم عظني فقال** أعظك أصلحك الله قد بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى قال وعليه قلنسيان (١) وهو حافي فانظر ماذا يعرض على رسول (٢) الله (صلى الله عليه وسلم) من علملك قال فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن اللالكائي أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الرملي حدثني أبو عمير بن النحاس قال حدثتني أمي عن أخيها وكان يقال له داود الرطال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي قال لما احتضر إبراهيم بن صالح قلت له يا مولاي قل لا إله إلا الله فقال فعلتها يا داود كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس بن علي وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سليم وحدثني أبو بكر محمد بن شجاع عنهما قالا أنا أبو بكر الباطرقاني أنا أبو عبد الله بن منده وأخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنبأني أبو عمرو بن منده عن أبيه قال قال لنا أبو سعيد بن يونس إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس كان أمير مصر حكى عنه ابن وهب توفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين ومائة (٣)

٤١٩ - إبراهيم بن صالح أبو إسحاق العقيلي (٤) شاعر من أهل دمشق فمما قرأته من شعره بخط بعض أهل الأدب (٥)

---

(١) بالاصل " قلنسيين "
(٢) استدركت عن هامش الاصل
(٣) زيد في سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٧٤ ودفن بمصر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٦/٦

(٤) الوافي بالوفيات ٦ / ٢٢ ومعجم الادباء ١ / ١٦٢ وأنباه الرواة ١ / ٢٠٤

(٥) الابيات في مختصر ابن منظور ٤ / ٦٤ – ٦٥." (١)

"أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم (١) " وهو أب لهم فقال يا غلام حكها قال هذا مصحف أبي فذهب إليه فسأله فقال إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق (٢) أنبأنا أبو سعد المطرز وأبو علي الحداد قالا أنا أبو نعيم الحافظ نا أحمد بن محمد بن الفضل نا محمد بن إسحاق نا يعقوب بن إبراهيم نا إسماعيل عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جرير طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الثياب أبيض الشعر قلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل إلى جنبك قال سيد المسلمين أبي بن كعب أخبرنا أبو بكر الأنصاري أنا أبو محمد الجوهري أنا عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم أنا محمد بن (٣) سعد أنا إسماعيل بن (٤) إبراهيم الأسدي عن الجريري عن أبي نضرة قال قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر طلبت حاجة إلى عمر في خلافته وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب فقال إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الاخرة وفيها أعمالنا التي نجزى (٥) بها في الاخرة قلت من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد المسلمين أبي بن كعب أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله المقرئ أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان أنا الحسن بن الحسين بن حمكان نا أبو بكر النقاش نا ابن خزيمة النيسابوري بنيسابور أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق نا أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد أخبرني أحمد بن علي المدائني بمصر قال سمعت إسماعيل بن يحيى المزني يقول سمعت الشافعي يقول قيل لأبي بن كعب يا أبا المنذر عظني قال واخ الإخوان على قدر عقولهم ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا

---

(١) سورة الاحزاب الاية: ٦١

(٢) الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٧

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٤٩٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٩٢

(٤) ابن سعد: ابن أبي إبراهيم

(٥) سقطت من الاصل واستدركت عن هامشه وسير الاعلام وفي ابن سعد: نجازي." (٢)

"أبو الحسن أحمد بن محمد بن هارون الأهوازي حدثنا محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن المروذي قال سمعت بشرا يقول طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعد غائب لم يره قال حدثنا محمد بن مخلد حدثنا عمر بن موسى بن فيروز أبو حفص قال سمعت بشرا (١) يقول لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعز كفى صاحبه أخبرنا أبو الحسن الدينوري حدثنا أبو الحسن القزويني قال قرأت على يوسف بن عمر قلت حدثكم حمزة بن الحسين قال قال محمد بن يوسف قال بشر رحمه الله ينبغي للإنسان أن ينظر إلى مسكنه أين يسكن وفي مطعمه من أين هو ثم ينظر في لسانه ثم ينظر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٧/٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٩/٧

بعده قال وقال محمد بن يوسف قال بشر كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه هذه فتنة ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن وقال بشر إذا عرفت في موضع فاهرب منه وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه واشتهر ذاك فهو يحب الشهرة أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا أنا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن أحمد (٢) بن محمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي حدثنا محمد العطار حدثنا موسى بن هارون الطوسي حدثنا محمد هو ابن نعيم بن الهيضم قال دخلت على بشر في علته **فقلت عظني فقال** إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء فلما كان يوم أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة فلاما جمعت أكلت ولا ما أملت نالت قلت له زدني قال ما تقول في من القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة مسكنه (٣) والله مسائله فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى أو إلى نار فيعزى فواطول

(١) بالاصل " بشر "

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الاصل السند واستدرك عن المطبوعة الجزء ١٠ / ٦٥ وانظر تتمة السند والخبر في تاريخ بغداد ٣ / ٣٢١ في ترجمة محمد بن نعيم بن الهيصم

(٣) في تاريخ بغداد: موقفه." (١)

"أحمد البخاري سمع منه غيث بن علي ببانياس وقدم جميل هذا دمشق سنة خمس وستين وأربعمائة انتهى أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي أنبأنا أبو علي جميل بن يوسف بن إسماعيل المادراي المقيم بالأكواخ من لفظه ببانياس بمسجد باب الخولان نبأنا القاضي أبو الحسن محمد بن محمد بن حامد بن بنبق بما درايا حدثني أبي محمد بن حامد حدثني وخبرك أبو بكر أحمد بن محمد المفيد الجرجرائي نبأنا الحسين بن إسماعيل الربعي نبأنا أبو بشر بكر بن خلف نبأنا أبو محمد بن أبي الضيف نبأنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جده عن أبي أيوب أن رجلا قال يا رسول الله (صلى الله عليه **وسلم) عظني وأوجز** قال إذا كنت في صلاتك فصل صلاة مودع فإياك وما يعتذر منه وأجمع اليأس ما في أيدي الناس انتهى

[٢٨٠٧] ح سمع غيث من هذا الشيخ في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وأربعمائة عند عودة من دمشق إلى صور أنبأنا أبو الفرج ونقلته من خطه حدثني حمزة بن محمد أن شيخنا جميلا توفي بالأكواخ من بانياس من شهور سنة أربع وثمانين وأربعمائة "." (٢)

"ادعوك ربي كما أمرت تضرعا * فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم أن كان لا يرجوك إلا محسن * فمن (١) الذي يرجو ويخشى المجرم ما لي إليك وسيلة إلا الرجا * وجميل عفوك (٢) ثم أني مسلم * قال فوقفت حتى جهزناه وصلينا عليه ودفناه وانصرفت أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي أنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي (٣) أنا أبو

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٦/١٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٢/١١

محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد المالكي نا أبو الطاهر حمزة بن علي بالعسكر نا الحسن بن عليل حدثني محمد بن منصور الملائي حدثني عمرو بن عثمان عن بعض شيوخه ح إلى نوبخت قال قال إسماعيل بن نوبخت مات عندي أبو نواس وكان يختلف إليه طبيب فدخلت عليه يوما ومعي الطبيب فنظر إليه ثم غمزني بعينه وقام فاتبعته أماشيه وأحسب أبا نواس ليس يفطن بي فقال لي سرا إن الرجل ذاهب فاحتسب نفس أبي نواس في بعض ما ناجاني به فلما رجعت إليه قال ماذا قال قال فقلت له قال لا بأس عليه وهو اليوم عندي اصلح منه بالامس فأنشأ يقول: * سألتك بالمودة والجوار * وقرب الدار من قرب المزار بما ناجاك إذ ولى سعيد * فقد أوحشت من ذاك السرار * اخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم الفارقي بها أنا احمد بن محمد بن احمد المالبني نا أبو علي احمد بن محمد بن جعفر الصولي بالاهواز نا جعفر بن محمد الدقاق ببغداد حدثني حسن بن الداية قال دخلت على أبي نواس الحسن بن هانئ في مرضه الذي مات فيه فقلت **له عظني فرفع** رأسه الي وأنشأ يقول (٤) : * تكثر ما استطعت من الخطايا * فإنك لاقيا (٥) ربا غفورا

---

(١) في الديوان: فبمن يلوذ ويستجير المجرم

وفي أخباره لابي نواس: فمن الذي يدعو ويرجو المجرم

(٢) أخبار أبي نواس: ظني

(٣) ضبطت عن التبصير

(٤) الابيات في وفيات الاعيان ٢ / ٩٨ منسوبة إلى أبي نواس

(٥) الوفيات: بالغ." (١)

"في نسخة ما شافهني به أبو عبد الله الخلال أنا عبد الرحمن بن مندة أنا حمد بن عبد الله إجازة قال وأنا الحسين بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم (١) أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال قال أبي حفص بن ميسرة ليس به بأس قلت إنهم يقولون عرض على زيد بن أسلم فقال ثقة قال وسئل أبو زرعة عن حفص بن ميسرة فقال لا بأس به وسئل أبي عن حفص بن ميسرة فقال صالح الحديث وذكر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني أنه سأل أبو حاتم الرازي عن حفص بن ميسرة الصنعاني فقال يكتب حديثه ومحله الصدق وفي حديثه بعض الأوهام (٢) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسن بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان قال وأبو عمر حفص بن ميسرة كان يكون بعسقلان حدثنا عنه آدم بن سعيد بن منصور ثقة لا بأس به (٣) أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي قالا أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو سعيد الصيرفي نا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار نا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن داود حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة قال قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان فقال من ههنا قيل أبو عمر الصنعاني يعني حفص بن ميسرة فأتاه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٦٢/١٣

فخرج إليه فقال عظني فقال أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك فيما قد مضى منه ولا تفسد فيما قد بقي فتؤخذ فيما قد مضى أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عمر بن عبيد الله أنا أبو الحسين بن بشران ح

---

(١) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٨٧

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٥٦٩ تهذيب التهذيب ١ / ٥٧٠ وفيه: " بعض الوهم " بدل " الاوهام " والكاشف للذهبي عن أبي حاتم: لا يحتج به

(٣) انظر كتاب المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٧٦." (١)

"أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد نا إبراهيم بن نصر حدثني إبراهيم بن يسار قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن صفوان عظني (١) وأوجز قال فقال خالد يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين (٢) وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين وإلى الأهواء مائلين قال فبكى ثم قال أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى (٣) قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد بن نصير نا إبراهيم بن نصر المنصوري نا إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل يقول بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر فقال له عمر بن عبد العزيز عظني يا خالد فقال إن الله عز وجل لم يرض أحدا أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك (٤) قال فبكى عمر حتى غشي عليه ثم أفاق فقال هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لأخافنه خوفا ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك أشد مجهودي وغاية طاقتي ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين وبكى حتى غشي عليه قال وتركته مغشيا عليه وانصرفت أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد نا أبو الحسين بن المهتدي أنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل الهاشمي نا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال وحدثني عم أبي أبو العباس أحمد بن بشار بن الحسن بن بيان أنا إسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التنوخي الأنباري حدثني أبي البهلول بن حسان نا إسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة (٥)

---

(١) بالاصل: أعظني والمثبت عن م

(٢) في سيرة عمر لابن الجوزي: مفتونين

(٣) الخبر في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ط بيروت ص ١٦٣ وابن العديم ٧ / ٣٠٦٣

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٤/١٤

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٦٣ وبغية الطلب ٧ / ٣٠٦٣ – ٣٠٦٤

(٥) في بغية الطلب ٧ / ٣٠٤٥ شبيب بن ثبة." (١)

"يقول سلب الغنى من حرم الرضا من لم يقنعه اليسير افتقر في طلب الكثير أخبرنا أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد بن سملويه الخياط بأصبهان أنبأ جدي لأمي أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الخياط أنا (١) أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش (٢) إملاء أنبأ أبو علي الحسين بن علي الأسير قإني المقتول ظلما قال سمعت أبا بكر محمد بن الحسن النقاش قال سمعت يوسف بن الحسين الرازي قال قال ذو النون المصري عبد ذليل ولسان كليل وعمل قليل لرب طويل ونيل جزيل فأين أذهب يا سيدي إلا بالدليل أخبرنا أبو الحسن بن قبيس ثنا وأبو منصور بن خيرون أنبأ أبو بكر الخطيب (٣) حدثني الحسن بن أبي طالب نا يوسف بن عمر القواس نا إبراهيم بن ثابت الدعاء قال سمعت أبا ثمامة الأنصاري قال كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضرا Bك يا أبا الفيض عظني بموعظة أحفظها عنك فقال له وتقبل قال وأرجو إن شاء الله قال توسد الصبر وعانق الفقر وخالف النفس وقاتل الهوى وكن مع الله حيث كنت أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكل أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ثنا أبو بكر الخطيب نا محمد بن أحمد بن أخي الفوارس إملاء نا محمد بن أحمد الوراق نا محمد بن عبد الملك بن هاشم بمصر قال سمعت ذا النون يقول الدرجات التي عمل لها أبناء الآخرة سبع درجات أولها التوبة ثم الخوف ثم الزهد ثم الشوق ثم الرضا ثم الحب ثم المعرفة ثم قال بالتوبة تطهروا من الذنوب وبالخوف جازوا قناطر النار وبالزهد تخففوا من الدنيا وتركوها وبالشوق استوجبوا المزيد وبالرضا استعجلوا الراحة وبالحب عقلوا النعم وبالمعرفة وصلوا إلى الأمل قال الخطيب وأخبرني سلامة بن عمر الكاتب أنا أحمد بن جعفر نا العباس بن يوسف الشكلي نا سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول من علامة المحب لله

---

(١) زيادة لازمة

(٢) ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ٣٠٧

(٣) الخبر في تاريخ بغداد في ترجمة إبراهيم بن ثابت الدعاء ٦ / ٤٩." (٢)

"عبد الرحمن ومطرف بن طريف وعاصم بن كليب ويزيد بن خصيفة وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وإسماعيل بن أمية وإسماعيل بن أبي خالد روى عنه موسى بن أعين وشجاع بن الوليد وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي وغيرهم (١) أخبرنا أبو السعود بن المجلي (٢) أنا أبو بكر أحمد بن علي قال أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي أنا محمد (٣) بن عبد الله بن محمد الشيباني نا عبد الله بن سعد بن يحي القاضي الكريزي نا الفتح بن سلومة نا فهر بن بشر الداماني حدثني سابق أبو سعيد البربري إمامنا بالرقة نا عمرو أبو يحي بن عمارة المازني بحديث ذكره أخبرنا أبو بكر بن المزرفي (٤) نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن جامع الدهان نا أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني الحافظ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٦/١٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٦/١٧

في كتاب تاريخ الرقة (٥) نا هلال بن العلاء نا عمرو بن عثمان نا موسى بن أعين نا سابق أبو سعيد قال عمرو وكان إمام الرقة قبل أجلح عن العلاء بن عبد الرحمن بحديث ذكره (٦) أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب حدثني عبد ربه بن حماد وكان ثقة أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سابق البربري أن عظني فكتب إليه بهذه (٧) * بسم الذي أنزلت من عنده السور * والحمد لله أما بعد يا عمر إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر * فكن على حذر قد ينفع الحذر

---

(١) بالاصل وم: وغيره والصواب عن الاكمال

(٢) بالاصل وم: " المحلي " والصواب ما أثبت وقد مضى

(٣) في م: أحمد

(٤) بالاصل وم: المزرقي والصواب بالفاء

(٥) كتاب الرقة للحراني ص ١٢٣

(٦) الحديث في م

تأخر الى ما بعد الخبر التالي

(٧) الابيات من قصيدة طويلة ذكرها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٦٩، والوافي ١٥ / ٧٠ وبغية الطلب ٩ / ٤٠٧٥." (١)

"* وكم من صحيح بات للموت آمنا * أتته المنايا بغتة بعدما هجع فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة * فرارا ولا منه بقوته امتنع وأصبح تبكيه النساء مقنعا * ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع وقرب من لحد فصار مقيله * وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع فلا يترك الموت الغني لماله * ولا معدما في المال ذا حاجة يدع * أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمر بن مندة أنبأ الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه أنبأ أبو الحسن اللبناني نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين نا إسحاق بن يحي العبدي نا عثمان بن عبد الحميد قال دخل سابق البربري (١) على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني يا سابق وأوجز قال نعم يا أمير المؤمنين وأبلغ إنشاء الله فقال هات فأنشده * إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ووافيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على أن لا تكون شركته * وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا * فبكا عمر حتى سقط مغشيا عليه (٢) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو القاسم بن البسري وأبو محمد بن أبي عثمان قالوا أنا أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت المجبر (٣) أنبأ أبو بكر محمد بن القاسم نا أحمد بن محمد الأسدي قال أنشدنا الرياشي لسابق البربري (١) * ألا ربما صار البغيض مصافيا * ومال عن العهد الصديق المتاقن فلا تغترر ما عشت من متجمل * بظاهر ود قد تغطى البطائن * قال الرياشي المتاقن المؤانس المعاشر وأنشد لابن مقبل * يقول الذي أمسى إلى الحزن أهله * بأي الحشا أمسى الخليط المتاقن * (٤)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٢٠

(١) بالاصل وم: اليزيدي

(٢) الخبر والشعر نقله ابن العديم في بغية الطلب ٩ / ٤٠٧٤ والبيتان في الوافي بالوفيات ١٥ / ٧٠

(٣) ضبط بضم الميم وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة عن الانساب وهذه النسبة الى من يجبر الكسيرة ذكره السمعاني وترجم له

(٤) الخبر والشعر في بغية الطلب ٩ / ٤٠٧٥." (١)

"لا يجالسني اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشئ فاستغفر لها واستغفرت له ثم عاد إلى المجلس فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم (٤٦٣١) أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (١) وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا نا أبو بكر الخطيب أنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الدقاق أنبأ جدي نا أبو بكر أحمد بن يحيى بن عمرو بن عتيق العمري (٢) حدثنا أحمد بن علي بن خلف نا سري بن المغلس السقطي نا يزيد عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم إنك لو تجد حقيقة الإيمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بذلك العيب من نفسك فتصلحه فلا تصلح عيبا إلا ترى عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك أحب ما يكون إلى الله إذا كتب (٣) كذلك أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو محمد عبد العزيز التميمي أنا تمام بن محمد البجلي أنا أبو علي محمد بن هارون أنا أبو العباس محمد بن الحسن بعسقلان حدثني محمد بن ثور (٤) الصوفي عن سري السقطي قال أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا **أحمد عظني وأوجز** أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتابه أنبأ أبو بكر محمد بن يحي بن إبراهيم أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سري بن المغلس السقطي كنيته أبو الحسن يقال إنه كان خال الجنيد وأستاذه صحب معروف الكرخي ويسميه الأستاذ أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم في علوم الحقائق وهو إمام البغداديين في الإشارات وله حكايات تكثر تستغني بشهرته عن ذكره والإطناب

(١) بالاصل: " المتولي " خطأ وفي م المتوكل والصواب " المتوكلي " كما أثبت انظر فهارس المجلدة العاشرة ص ٢٢، وانظر ترجمته في سير الأعلام ١٩ / ٤٩٨ تحت اسم: أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو السعادات العباسي المتوكلي

(٢) في م: العامري

(٣) في م: كنت

(٤) مهملة بالاصل بدون نقط والصواب ما أثبت وقد تقدم قريبا." (٢)

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣/٢٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٧/٢٠

"كان علماؤنا هؤلاء يصونون عليهم لم تزل الأمراء تهابهم قال الزهري كأنك إياي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع وقدم هشام بن عبد الملك فأرسل إلى أبي حازم فقال يا أبا حازم عظني وأوجز قال اتق الله وازهد في الدنيا فإن حلالها حساب وإن حرامها عذاب قال لقد وجدت يا أبا حازم قال فما مالك يا أبا حازم قال الثقة بالله والأياس مما في أيدي الناس قال يا أبا حازم ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين قال هيهات هيهات قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه فما أتاني منها قنعت وما منعني منها رضيت وقد نظرت في هذا الأمرر فإذا هو شيئان أحدهما لي والآخر لغيري فأما ما كان لي فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدر لي وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أطمع فيه نفسي فيما مضى ولن أطمعها فيما بقي كما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري فعلى ما أقتل نفسي (١) ؟ أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله (٢) نا أبو الحسن (٣) أحمد بن محمد بن مقسم وأبو بكر بن محمد (٤) بن أحمد بن هارون الأصبهاني الوراق قالا نا أحمد بن عبد الله صاحب أبي صخرة (٥) نا هارون بن حميد نا الفضل بن عنبسة عن رجل قد سماه أراه عبد الحميد بن سليمان عن الذيال (٦) بن عباد قال كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك بها أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك (٧) نعم الله عليك مما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله مما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك (٨) من سنة

---

(١) انظر حلية الاولياء ٣ / ٢٣٧ - ٢٣٨

(٢) الخبر في حلية الاولياء ٣ / ٢٤٦

(٣) في الحلية: أبو الحسين

(٤) الزيادة عن الحلية (٥) في الحلية: احمد بن عبد الله ابن صاحب ابي ضمرة

(٦) بالاصل بالدال المهملة والمثبت عن الحلية

(٧) بالاصل: اثقلك والمثبت عن الحلية

(٨) ما بين معكوفتين زيادة عن وانظر الحلية." (١)

"وحضور أجلك فمن يلزم الحدث في سنه الجاهل في علمه المافون في رأيه المدخول في عقله إنا لله وإنا إليه راجعون على من المعول وعند من المستعتب نحتسب عند الله مصيبتنا ونشكو إلى الله بثنا وما نرى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر أنا الفضيل بن يحيى الفضيلي أنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح أنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر نا محمد بن نصر نا يحيى بن يحيى أنا عبد العزيز بن أبي حازم قال سمعت أبي وهو يقول كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيته غنيمة فالزمه وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله أخبرنا أبو العلاء صاعد بن أبي الفضل بن أبي عثمان المالييني أنا أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١/٢٢

أحمد السقطي المقرئ نا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودي إملاء نا أبو سعيد محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الإيادي أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب عن أبي حازم أنه قال انظر الذي تحبه أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم والذي تكره أن يكون معك فاتركه اليوم أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد بن يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد هو ابن الحسين نا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال قال عمر بن عبد **العزيز عظني يا** أبا حازم قال قلت اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن (١)

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الوفاء طاهر بن الحسين بن أحمد بن القواس

---

(١) الموعظة نقلها ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٥٩." (١)

"لأبي جعفر المنصور إني لأعلم رجلا إن صلح صلحت الأمة قال ومن هو قال أنت قال إبراهيم بن حبيب نا محمد بن منصور البغدادي (١) قال (٢) قام (٣) بعض الزهاد بين يدي المنصور فقال إن الله اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها واذكر ليلة تبيت (٤) في القبر لم تبت قبلها واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده قال فاقتحم (٥) أبو جعفر من قوله فقال له الربيع أيها الرجل انك قد غممت أمير المؤمنين فقال الرجل يا أمير المؤمنين هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا ولا عمل وراء بابك بشئ من كتاب الله تبارك وتعالى ولا بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمر له المنصور بمال فقال لو احتجت إلى مالك لما وعظتك أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد قال حدثنا وأبو (٦) منصور بن زريق قال أنا أبو بكر الخطيب (٧) أنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري نا محمد بن عمران بن موسى الكاتب اخبرني علي بن هارون اخبرني عبد الله بن احمد بن أبي طاهر عن أبيه عن عقبة بن هارون قال دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر النمصور وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد فقال له يا أبا **عثمان عظني فقال** أن هذا الأمر الذي اصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك فاحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وانشده (٨) * يا أيها الذي قد غره الأمل * ودون ما يأمل التنغيص والاجل إلا ترى أنما الدنيا وزينتها *كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا حتوفها رصد وعيشها نكد * وصفوها كدر وملكها دول تظل تقرع (٩) بالروعات ساكنها * فما يسوغ له لين ولا جدل

---

(١) اللفظة غير مقروءة بالأصل والمثبت عن تاريخ الخلفاء

(٢) الخبر في البداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ١٣١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٢١

(٣) بالأصل: " يا " والمثبت عن تاريخ الخلفاء وفي البداية والنهاية: ودخل

(٤) الزيادة للإيضاح عن السيوطي وابن كثير

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥/٢٢

(٥) كذا بالأصل وفي المصدرين السابقين: " فأفحم " وهو أشبه

(٦) زيادة لازمة قياسا إلى سند مماثل

(٧) الخبر في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ ضمن ترجمة وأخبار عمرو بن عبيد

(٨) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ - ١٦٧ والبداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ١٣٢ ومروج الذهب ٣ / ٣٧١

(٩) تاريخ بغداد: تفزع." (١)

"عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأه يده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداك فمر متوكئا عليه فالتفت إلى عمارة فقلت أن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا فقال كثيرا ما يكون مثل هذا فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو متوكئا عليه وهو يقول يا غلام حمار أبي عثمان فما برح حتى أقره على سرجه وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه قال فما غاب عنك والله ما فعله أمير المؤمنين اكثر واعجب قال فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له (١) فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه السلام وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامرأة امرأة ثم قال يا أبا **عثمان عظني فقال** اعوذ بالله السميع العليم (٢) من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم " والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك " يا أبا جعفر " لبالمرصاد " (٣) قال فبكا بكاء شديدا فكأنه لم يسمع هذه الايات إلا في تلك الساعة وقال زدني فقال أن الله عز وجل قد اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من كان (٤) قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك وإني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة قال فبكى والله أشد من بكائه الأول حتى رجف جنباه فقال له سليمان بن مجالد رفقا بأمير المؤمنين قد أتعبته منذ اليوم فقال له عمرو بمثلك ضاع الأمر وانتشر لا أبالك وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله تعالى فقال له أمير المؤمنين يا أبا

---

(١) تقرأ بالأصل: " أدركه " والمثبت عن تاريخ بغداد

(٢) " السميع العليم " ليست في تاريخ بغداد

(٣) سورة الفجر الآيات: ١ - ١٤

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢/٣٢١

(٤) كتبت فوق الكلام بين السطرين بالأصل

(٥) تاريخ بغداد: جف جفناه." (١)

"أوفى بن دلهم عن علي بن أبي طالب أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره وانه لا ينجو منه إلا إلاكل نومة منبت (١) الداء أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع (٢) البذر ثم قال إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناءء الدنيا ألا وإن الزهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا (٣) والماء طيبا ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات (٤) ومن (٥) زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أيام العقبى لراحة طويلة أما الليل فصافون أقدامهم يجري (٦) دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن مندة وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الحافظ وأبو الحسن سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن جولة الأبهري ح وأخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا سليمان بن إبراهيم ح وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل الحداد أنا أبو بكر بن جولة قالوا أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا نا العباس بن بكار نا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر **لعلي عظني يا** أبا الحسن قال لا تجعل يقينك شكا ولا علمك جهلا

---

(١) كذا رسمها بالاصل وفي البداية والنهاية: إلا كل أواب منيب

وفي المختصر: إلا كل نومة منبت الداء

(٢) الاصل: الذايع والمثبت عن البداية والنهاية والمختصر

(٣) (والتراب فراشا) ليس في المطبوعة

(٤) في البداية والنهاية: المحرمات

(٦) كذا بالاصل والمطبوعة وفي البداية والنهاية: تجري." (٢)

"محمد بن علي بن محمد أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي قال سمعت محمد بن المهلب يقول حدثنا يعلى بن عبيد نا سفيان يعني الثوري قال قال أبو الدرداء كفى بك آثما أن لا تزال عاربا وكفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما وكفى كاذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٣/٣٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٩٣/٤٢

يحيى بن محمد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك أنا أيضا يعني سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله أن ابا الدرداء قال إنا نقوم فيكم بكلمات الله وروحه ثم نرجع إلى بيوتنا فرجع إلى ضرائبنا وما كتب الله علينا إن الرجل ليقوم فيكم بمائة كلمة كلها حكم ثم يقول الكلمة لعله يخطئ بها أو يلقيها الشيطان على لسانه يظل الرجل منكم متعلقا بها فذاك المخسوس قال وأنا ابن المبارك أنا أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال يا أبا الدرداء عظني بشيء لعل الله أن ينفعني به وأذكرك به قال إنك في أمة مرحومة أقم الصلاة المكتوبة وآت الزكاة المفروضة وصم رمضان واجتنب الكبائر أو قال المعاصي وأبشر فكأن الرجل لم يرض بما قال حتى رجع الكلمات عليه مرات فغضب السائل ثم قال " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " ثم خرج

---

١ - كذا رسمها بالاصل

٢ - الاصل: الجوري تصحيف

٣ - رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ص ٤٩١ رقم ١٣٩٨

٤ - ضرائبنا جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه

٥ - الاصل: المحسوس بالحاء المهملة والمثبت عن الزهد والرقائق والمخسوس من الاشياء التافه المرذول

٦ - القائل: الحسين بن الحسن

٧ - رواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ص ٥٥٤ رقم ١٥٩٠

٨ - بالاصل: اعظني والمثبت عن الزهد لابن المبارك

٩ - في كتاب الزهد: ثلاث مرات

١٠ - سورة البقرة الاية: ١٥٩." (١)

"المخزومية وتأيمت من أبي سلمة من عبد الأسد وهو ابن عمها فلم يزل يذكرها منزلته من الله عز وجل حتى أثر الحصير في كفه من شدة ما كان يعتمد عليه فما كانت تلك خطبة (١) أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو محمد بن يوسف أنبأنا أبو سعيد بن زياد ثنا الغلابي ثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان قال قال جرير بن يزيد قلت لمحمد بن علي بن حسين عظني قال يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شئ أخبرنا (٢) أبو القاسم أنبأنا أبو بكر أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الفضل ثنا جدي قال سمعت هارون بن محمد بن عبد الله بن عبيد الأنصاري بالمدينة يحدث عن أبيه عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال جاءه رجل فقال أوصني قال هيئ جهازك وقدم زادك وكن وصي نفسك (٣) أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة ثنا عبد العزيز الكتاني أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين (٤) بن عبد العزيز البقال العكبري بها أنبأنا أبو محمد الحسن بن حمزة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٧/٤٧

العلوي الطبرستاني إجازة أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الطبري ثنا أحمد بن يحيى الكوفي عن أبي جعفر محمد بن علي قال قال أبو جعفر ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله آدبهما قال قلت جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجالس فما فضله عند الله جل جلاله قال بقراءته القرآن من حيث أنزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن (٥) وذلك الرجل (٦) ليلحن فلا يصعد إلى الله عز وجل أنبأنا أبو علي المقرئ أنبأنا أبو نعيم (٧) ثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يوسف الضحاك ثنا محمد بن يزيد ثنا محمد بن عبد الله القرشي ثنا محمد بن عبد الله الزبيري عن أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر محمد بن علي قال أوصاني أبي فقال لا

---

(١) كتب في أوله في د: ملحق وكتب فوقها هنا: إلى

(٢) كتب فوقها في د: ملحق

(٣) كتب بعدهما في د: إلى

(٤) كذا بالاصل ود وفي " ز ": الحسن

(٥) صحفت في " ز " إلى: ملحق

(٦) كذا بالاصل وفي د: " وذلك أن الرجل " وفي " ز " وذلك أن الله عز وجل

(٧) رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ٣ / ١٨٣ - ١٨٣." (١)

"أنبأنا علي بن موسى بن الحسين أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن بكر ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ابن نصر الأديب ثنا محمد بن سليمان الجوهري ثنا العتبي قال قال أبو الحسن المدائني دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال له عمر يا **عم عظني قال** يا ابن أخي فيك كيس وفيك حمق وفيك جرأة (١) وفيك جبن وفيك حلم وفيك جهل فداو بعض ما فيك ببعض فإذا صحبت فاصحب من الإخوان من يكفيك مؤونة نفسك ويعينك على نفسك ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك فإذا انقطعت أسباب حوائجه منك انقطعت أسباب مودته عنك وإذا غرست غرسا فلا تبغين (٢) غرسك أن تحسن تربيته أخبرنا أبوا (٣) الحسن الفقيهان قالا أنبأنا أبو الحسن (٤) بن أبي الحديد أنبأنا جدي أبو بكر الخرائطي ثنا الحسن بن عرفة ثنا النضر بن إسماعيل عن محمد بن أبان عن محمد بن كعب القرظي قال أوصى عمر بن عبد العزيز فقال له يا عمر بن عبد العزيز أوصيك بأمة محمد خيرا من كان منهم دونك فاجعله بمنزلة ابنك ومن كان منهم فوقك فاجعله بمنزلة أبيك ومن كان منهم لسنك فاجعله بمنزلة أخيك فبر أباك وصل أخاك وتعاهد ولدك فقال له عمر جزاك الله يا محمدا خيرا (٥) أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن غانم بن عبد الواحد الشاهد وأبو زيد شكر بن أحمد بن حمد الأبهري قالا أنبأنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الفقيه ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا أبو عبد الله محمد بن مسلم بن وارة ثنا سعيد بن سليمان ثنا أنس (٦) بن عياض ثنا صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي قال قال لي عمر بن عبد العزيز صف لي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٢/٥٤

العدل قلت بخ بخ سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم أخا وللنساء كذلك وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ولا تضربن بغضبك أحد سوطا واحدا فتعدى فتكون من العادين

---

(١) في " ز ": جراءة

(٢) غير مقروءة بالاصل وفي " ز ": " ينفس " والمثبت عن المختصر

(٣) بالاصل و " ز ": " أبو "

(٤) في " ز ": الحسين

(٥) راجع سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٥٦

(٦) في " ز ": أخي." (١)

"تتنافسون أمرتم بطلاق الدنيا فخطبتموها ونيهتم عن طلبها فطلبتموها وأنذرتم الكنوز فكنزتموها دعتكم إلى هذه الغزارة دواعيها فأجبتم مسرعين مناديها كأن قد جذبكم الرحيل وانقطع بكم الزاد القليل وبين أيديكم سفر طويل وليس لأحد منكم بديل أنى لكم من الله الفرار أين التذكر والاستغفار قال وأنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو نصر فتح بن عبد الله نا أحمد بن عمروية الناجر نا سليم بن منصور بن عمار قال سمعت أبي يقول دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي يا منصور عظني وأوجز فقلت إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته فقال أحسنت وأوجزت أخبرنا أبو القاسم الحسين (١) بن الحسن بن محمد أنا سهل بن بشر بن أحمد أنا محمد بن أحمد بن عيسى إجازة نا أبو بكر أحمد بن الحسن بن السري نا أحمد بن عبد العزيز الصريفيني حدثني سهل بن زكريا حدثني بعض أصحابنا قال سمعت منصور بن عمار يقول ترجو منازل الأبرار بعمل الفجار ما هكذا فعل الخيار قال ورأيت منصورا في النوم فقلت له يا أبا السري ما فعل الله بك قال أوثقني في عذابه وقال لي كنت تخلط ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحبب (٢) إلي خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته أخبرنا أبو الحسين بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٣) أنا الجوهري ح وقرأت على أبي منصور بن خيرون عن الجوهري أنا محمد بن العباس أنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدت لأبي العتاهية في منصور بن عمار إن يوم الحساب يوم عسير * ليس للظالمين فيه مجير

---

(١) في م: الحسن

(٢) كذا بالأصل: " تحبب إلي خلقي " وفي د و " ز " وم: تحببني إلى خلقي

(٣) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٣ / ٧٦." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٨/٥٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٠/٦٠

"وثلاثمائة نا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قالا نا عاصم بن علي أبو الحسن نا المسعودي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة قال أنا أبو القاسم البغوي حدثني صالح بن مالك نا عبد العزيز زاد الدارقطني ابن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر نا يزيد الرقاشي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سألت ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول (١) سمعت أبا عمرو بن مطر يقول سمعت أبا القاسم المذكر يقول دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له عظني فقال أنت أول خليفة (٢) تموت يا أمير المؤمنين قال زدني قال لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت قال زدني قال ليس بين الجنة وبين النار منزل والله يقول (٣) " إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم (٤) " وأنت أبصر ببرك وفجورك فبكى عمر حتى سقط عن سريره قال ابن عساكر (٥) بين المذكر (٦) وبين عمر بن عبد العزيز مدة فالله أعلم وقد روي أنه حج مع عمر بن عبد العزيز ولا أعلم عمر حج في خلافته

---

(١) من طريقه رواه المزي في تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٨٠

(٢) اللام في أول والخاء في خليفة مكانهما بياض في " ز "

(٣) سقطت من الاصل و " ز " وزيدت عن تهذيب الكمال

(٤) سورة الانفطار الايتان ١٣ - ١٤

(٥) زيادة منا (٦) كذا بالاصل إن كان صوابا عنى به أبا القاسم المذكر وفي م و " ز ": " المذكورة " عنى به إن كان صحيحا صاحب الترجمة يزيد بن أبان الرقاشي." (١)

"الرهبة فقد أمنا جورك ولكنا وفد الشكر قال فسري عن عمر وقال يا فتى أرى لك عقلا فعظني قال إن قوما اغتروا (١) بالله فيك فأثنوا عليك بما ليس فيك فلا يغرنك اغترارهم بالله فيك مع ما (٢) تعرفه من نفسك قال فبكى عمر حتى سقط أخبرنا أبو علي أحمد بن سعد بن علي العجلي الهمداني المعروف ببديع الزمان ببغداد أما احمد بن عبد الرحمن الأصبهاني أنا محمد بن إبراهيم الجرجاني ح وأخبرنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي بدمشق نا الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد الأصبهاني لفظا بأصبهان نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني إملاء بأصبهان نا أبو علي الحسين بن علي نا محمد بن زكريا ثنا ابن عائشة حدثني أبي عن عمي قال قدم وفد العراق على عمر بن عبد العزيز وفيهم غلام فجعل الغلام يتكلم وقال أبو محمد فجعل الغلام يتحوس (٣) الكلام فقال عمر كبروا كبروا قدموا مشايخكم فقال الغلام يا أمير المؤمنين إنه ليس بالكبر ولا بالصغر ولو كان كذلك لولي هذا الأمر من هو أسن منك قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٤/٦٥

فتكلم عافاك الله قال يا أمير المؤمنين إنا ما أتيناك لرغبة ولا لرهبة قال فما أنتم قال نحن وفد الشكر أتيناك شوقا إليك وشكرا لله إذ

(٤) علينا قال عظني أيها الرجل قال يا أمير المؤمنين إن من الناس ناسا غرهم الأمل وأفسدهم ثناء الناس عليهم فلا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما علم الله خلافة وما قال رجل في رجل شيئا إذا رضيإلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط قال فتهلل وجه عمر ثم قال * تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل وإن كبير القوم لا علم عنده * صغيرا إذا التفت عليه المحافل *

٩١٨٧ - رجل من الأنصار وفد على سليمان وكان أول من بايع لعمر بن عبد العزيز

---

(١) بالأصل: " اعتزوا " والمثبت عن المختصر

(٢) بالأصل: " معما "

(٣) النحوس: التشجع في الكلام كما في تاج العروس حوس: طبعة دار الفكر

(٤) غير واضحة بالأصل ورسمها فيه: مرتل." (١)

"فرجعت إلى أبي سليمان (١) وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فإنها ولية لله هذا كلام الصديقين قال فتزوجها قال وتزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك (٢) وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية (٣) في أهل البصرة قال سري السقطي (٤) أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد فقلت يا أحمد عظني وأوجز فقال ما أحسن قلت فأرشدني إلى من يحسن قال صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهبا كبيرا يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فردد عليه من كلامه شيئا لا أعقله فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت إني أتيت أحمد فقلت عظني فقال ما أحسن فقلت أرشدني إلى من يحسن فقال صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير فقلت للصغير لم تتبع هذا قال هو طبيبي يسقيني الدواء فورد علي من كلامه شئ لا أعقله فقالت يا ليت شعري أي الدواءين يسقيه دواء إلا فاقة أم دواء الراحة قلت رحمك الله وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة قالت أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم الله وأما دواء الراحة فالرضي عن الله في جميع الأمور كلها ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبدا قلت وما هي رحمك الله قال قالت أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عز وجل أطلعه الجليل على مساوئ عمله فاشتغل بها عن جميع خلقه قلت بسي (٥) قالت رابعة قالت لي راهبة إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٥/٦٨

(١) يعني أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني

(٢) انظر صفوة الصفوة ٤ / ٣٠٢

(٣) هي أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ترجمتها في وفيات الاعيان ٢ / ٢٨٨

(٤) هو السري بن المغلس أبو الحسن السقطي البغدادي ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٨٥

(٥) بسي أي حسبي." (١)

"وعلي بن محمد بن الحسن الواسطي في كتابيهما عن أبي الحسن الدارقطني.

ح وأخبرنا أبو عبد الله البلخي، أنبأ أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، أنبأ أبو بكر البرقاني- إجازة- قال: هذا ما وافقت عليه أبا الحسن الدارقطني من المتروكين:

شبيب بن شيبة أبو معمر الخطيب بصري، عن البصريين، وهشام بن عروة زاد ابن بطريق:

ضعيف.

أخبرنا أبو النجم الشيحي قال: وأنا- أبو الحسن بن سعيد، نا- أبو بكر الخطيب «١» ، أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا أبو داود.

ح قال: ونا عبيد الله بن عمر، حدثني أبي، نا عبد الله بن سليمان، نا علي بن خشرم، أنا عيسى بن يونس، عن شبيب بن شيبة قال: كنت أسير في موكب أبي جعفر أمير المؤمنين، فقلت: يا أمير المؤمنين رويدا، فإني أمير عليك، فقال: ويلك أمير علي؟ قلت:

نعم، حدثني معاوية بن قرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقطف «٢» القوم دابة أميرهم»

[١٤٢٥٢] فقال أبو جعفر: أعطوه دابة، فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا.

قال «٣» : وأنا عبيد الله بن عمر الواعظ، [حدثني أبي] «٤» نا عبد الله بن محمد، حدثني هارون بن سفيان المستملي، حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثني شبيب بن شيبة قال: قال لي أبو جعفر- وكنت في **سماره- عظني وأوجز**، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض من نفسه أن جعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترض «٥» له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك، قال: والله لقد أوجزت، وقصرت، قال: قلت: والله لأن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة.

[قال ابن عساكر] «٦» قيل: وقد روي أنه قال هذا القول للمهدي لا للمنصور.." (٢)

"فبكى هارون، فقال الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره، فأحزنته، فقال هارون: دعه، فإنه رآنا في عمى فكرة أن يزيدنا عمى.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٦/٦٩

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٦/٧٣

قال أبو العتاهية «١» :

دخلت على هارون الرشيد، فقال لي: أبو العتاهية؟ قلت: أبو العتاهية، قال: الذي يقول الشعر؟ قلت: الذي يقول الشعر، قال: عظني وأوجز، فقال «٢» :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس وإن تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة «٣» لكل مدرع منا ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

قال: فخر مغشيا عليه.

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن، فلم يأذن له، فكتب هارون في رقعة:

هل لذي حاجة إليك سبيل لا طويل قعوده بل قليل

فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته:

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل وقليل من الثقيل طويل

لما «٤» حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول، فوجده يوما قد كتب على الحائط «٥» :

أما والله إن الظلم لؤم «٦» وما «٧» زال المسيء هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم." (١)

"ذكر من اسمه يونس

[١٠٢١٤] يونس بن أحمد بن محمد ابن ربيعة الحضرمي

حدث بأطرابلس عن أبيه.

روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني.

[١٠٢١٥] يونس بن إبراهيم، أبو الخير

أظنه من أهل همذان. قدم الشام. وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع، وقال له: عظني، فقال الراهب: كل أنس دون الله وحشة، وكل طمأنينة بغير الله دهشة، وكل نعيم دون دار القرار زائل، وكل شيء سوى الله باطل. ثم قال: ثلاث بثلاث لا يدركن: الغنى بالمنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية.

[١٠٢١٦] يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٤/٧٣

قال أحمد بن أبي طاهر: قتل المتوكل وعامل [...] «١» على دمشق يونس بن رطاجة.

[١٠٢١٦] ترجمته في تحفة ذوي الألباب ٣٠٤/١ وفيه: «طارجة» وأمراء دمشق ص ١١٧ وفيه أيضا: طارجة.." (١)

"قال ابن جهضم وسمعت ابن سمعون يقول في مجلسه ما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فإذا كان الملك لا يدخل بيتا فيه صورة أو تمثال فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه أوصاف غيره من البشر

أخبرنا إبراهيم بن دينار الفقيه قال حدثنا محمد بن سعيد بن نبهان قال أنبأنا الحسين بن الحسن النعالي قال أنبأنا أحمد بن نصر الذارع قال حدثني حرب قال حدثني منصور بن محمد قال قالت رقية العابدة الموصلية إني لأحب ربي حبا شديدا فلو أمر بي إلى النار لما وجدت للنار حرارة مع حبه ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه لأن حبه هو الغالب علي

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا أحمد بن محمد البخاري قال أنبأنا علي بن محمود الزوزني قال أنبأنا أبو طالب أحمد بن علي الفامي قال أنبأنا علي بن المثنى قال سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان أو ابن أبي حسان يقول كنت مارا في البادية فإذا أنا براهب قد أحرقته السموم والرياح فقلت **له عظني فقال** لي احذر فإنه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده أحدا سواه

أنبأنا ابن ناصر قال أنبأنا محمد بن الحسن الباقلاني قال أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي قال حدثني محمد بن عبيد الله قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سعيد التميمي العابد قال رأيت فتى في بعض سواحل الشام فقلت يا فتى منذ كم أنت ها هنا قال لا أدري

فقلت ولم قال لأنه قبيح بمن يحب أن يحصي الأوقات على من يحبه ثم أنشدني." (٢)

"ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك فبان منك الوالد والقريب ورفضك الولد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأنا علي بن محمد بن العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال أنبأنا محمد بن الحسين الحريري قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحيى بن عبد الملك قال كتب الأوزاعي إلى أخ له أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وأن يكون آخر عهدك به والسلام

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٥/٧٤

(٢) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٨٠

أخبرنا المحمدان بن عبد الملك وابن ناصر قالا أنبأنا أحمد بن الحسن المعدل قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال حدثني إبراهيم بن بشار قال سمعت الفضيل بن عياض يقول بلغني أن رجلا كتب إلى داود الطائي **أن عظني بموعظة**

قال فكتب إليه أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد والسلام

قال فكتب إليه زدني فكتب إليه أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم والسلام." (١)

"أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا البرمكي قال أنبأنا أحمد بن جعفر بن سلم قال أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق قال حدثنا يعقوب بن يوسف السني قال حدثنا يحي بن خالد البزاز قال حدثنا ابن عبد المجيد قال حدثني النعمان بن عبد السلام عن سفيان قال أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران إنه ليست عقوبتي لمن عرفني واجترأ علي كمن لم يعرفني

أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا أحمد بن علي بن خلف قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت محمد ابن حاتم الترمذي يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك بارتكاب مالا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله

أخبرنا محمد بن أبي منصور والمبارك بن علي قالا أنبأنا علي بن محمد العلاف قال أنبأنا علي بن أحمد الحمامي قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدي قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال سمعت إبراهيم بن بشار يقول مررت أنا وأبو يوسف الفسولي في طريق الشام فوثب إليه رجل فسلم عليه ثم قال يا أبا **يوسف عظني بموعظة** أحفظها عنك

قال فبكى ثم قال اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار ومرهما يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك فينبغي لك يا أخي أن لاتطمئن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك وساخط ربك عليك بمعصيتك وغفلتك أو راض عنك بفضله ورحمته ابن آدم الضعيف." (٢)

"من قبلك خلد رب يوم معدود وليس في العدد إنما الروح عارية في هذا الجسد هذا بحر الغرور يقذف بالزبد كم ركبه جاهل فغرق قبل البلد هذا سهم المنون يفري حلق الزرد أخواني دنا الصباح فقولوا لمن رقد أين الوجوه الصباح مرت على جدد أين الظباء الملاح اغتالها الأسد هذا هو المصير أما يرعوي أحد

قال عمر بن عبد العزيز لأبي **حازم عظني فقال** اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فجد فيه الآن وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن

أيها الطالب للدنيا وما يجد كيف تجد الآخرة وما تطلب ما مضى من الدنيا فحلم وما بقي فأماني سبعة يظلهم الله في ظله منهم رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخشى الله

---

(١) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٦٦٩

(٢) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٦٧٠

إسمع يا من أجاب عجوزا على مزبلة ويحك إنها سوداء ولكن قد غلبت عليك عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بطحاء مكة ذهبا فأبى يا محمد ممن تعلمت هذه القناعة قال لسان حاله من عجلة أبي الحريص دائم السرى وما يحمد الصباح من لاهمة له سوى جمع الحطام معدود في الحشرات

يا أطيار القلوب إلى كم في مزبلة الحبس أكسري بالعزم قفص الحصر واخرجي إلى فضاء صحراء القدس روحي خماصا من الهوى تعودي بطانا من الهدى بين أبي الحركة وأم القصد ينتج ولد الظفر لا ينال الجسيم بالهومينا حمل النفس على حمل المشاق مدرجة إلى الشرف واعجبا من توقف الكالى والدر ينثر أشهود كغياب أكانون في آب الحرب خصام قائم وأنت غلام نائم إدخل بسلامتك لابس لامتك ليس في سلاح المحارب أحد من نبلة عزم أجرأ الليوث أجرها للصيود

(ليس عزما ما مرض العزم فيه ... ليس هما ما عاق عنه الظلام)

طر بجناح الجد من وكر الكسل تابعا آثار الأحباب تصل." (١)

"الفصل الثاني والعشرون

يا أخي لا تغسل أدناس الذنوب إلا بماء المدامع، لا ينجو من قتار المعصية إلا من يسارع، أحضر قلبك ساعة، عساه بنائحة الموعظة يراجع، كم لي أتلو عليك صحف الموعظة، وما أظنك سامع.

لكن يوم المعصية ما أنحسه من طالع، ويوم الطاعة مختار وكل سعد فيه طالع، أطلب، ويحك، رفاق التائبين، وجدد رسائلك للحبيب وطالع، مصباح التقوى يدل على الجادة، وكم في ظلمة الغفلة من قاطع، ابك، ويحك، على موت قلبك وعمى بصيرتك، وكثرة الموانع. إذا لم يعظك الدهر والشيب والضعف، فما أنت صانع، فبالله يا إخواني بادروا بالمتاب، وراجعوا أنفسكم قبل يوم الحساب.

ما اعتذاري وأمر ربي عصيت ... حين تبدي صحائفي ما أتيت

ما اعتذاري إذا وقفت ذليلا ... قد نهاني ما أراني انتهيت

يا غنيا عن العباد جميعا ... وعليما بكل ما قد سعيت

ليس لي حجة ولا لي عذر ... فاعف عن زلتي وما قد جنيت

قال علي بن يحيى في كتاب لوامع أنوار القلوب: صحبت شيخا من عسقلان سريع الدمعة، حسن الخدمة، كامل الأدب، متهجدا بالليل متنسكا في النهار، وكنت أسمع أكثر دعائه الاعتذار والاستغفار، فدخل يوما في بعض كهوف جبل اللكام وغيرانه، فلما أمسى رأيت أهل الجبل وأصحاب الصوامع يهرولون إليه، ويتبركون بدعائه، فلما أصبح وعزم على الخروج، قام أحدهم، وقال: عظني، قال: عليك بالاعتذار، فإنه إن قبل عذرك وفزت بالمغفرة، سلك بك إلى درجات المقامات، فوجدتها أمانيك، ثم بكى وشهق وخرج من الموضع، فلم يلبث إلا قليلا حتى مات.." (٢)

---

(١) المدهش ابن الجوزي ص/٢٩٠

(٢) بحر الدموع ابن الجوزي ص/٩٧

"نفسه وأنت وحدك تسال عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا للدموع.

قال العمري أو أخرى أقولها قال قل يا عم قال والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي.

قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول بلغني أن هارون الرشيد قال اني لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعني إلا رجل من ولد عمر ثم يسمعني ما أكره وقد روي لنا من طريق آخر انه لقيه في المسعى فاخذ بلجام دابته فأهوت إليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلمه فإذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته ثم انصرف وانه لقيه مرة فقال يا هارون فعلت وفعلت فجعل يسمع منه ويقول مقبول منك يا عم على الرأس والعين فقال يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت فقال عن غير علمي وأمري وخرج العمري إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نزل بهم مائة آلف من العدو ما زادوا علىهيبته ثم رجع ولم يصل إليه.

وعن أبي يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: بنعمة ربي أحدث اني لم أصبح املك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي وبنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي ما يمنعني أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها.

وعن أبي إسماعيل المؤدب قال جاء رجل إلى العمري **فقال عظني قال** فاخذ حصاة من الأرض فقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض قال زدني قال كما تحب أن يكون الله عز وجل لك غدا فكن له اليوم.

اسند العمري الحديث وأدرك من التابعين أبا طوالة وروى عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد.

وتوفي بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة.." (١)

"زهير السجستاني قال: سمعت بشر بن منصور يقول: ما جلست إلى أحد ولا جلس إلي فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيرا لي.

عبد الخالق أبو همام الزهراني قال: قال بشر بن منصور لرجل: أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان شيء، يعني فضيحة في القيامة، كان من يعرفك قليلا.

قال علي بن المديني: بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي قال: قال بشر بن منصور: إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي.

عن ابن عيينة قال: قال رجل لبشر بن منصور: عظني، قال: عسكر الموتى ينتظرونك.

عبيس بن مرحوم قال: حدثتني عبدة بنت أبي شوال قالت: رأيت رابعة في المنام فقلت: ما فعل ضيغم: قالت: يزور الله عز وجل متى شاء. فقلت: ما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أعطي والله فوق ما كان يأمل.

أسند بشر عن الثوري وغيره.." (٢)

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ١/٣٩٩

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٢٢٣

"٨٠٠ - أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد

وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة، كذلك ذكره البخاري وغيره.

أبو موسى الصوري قال: كتب بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم: إنكم في زمان قد رق فيه الورع وقل فيه الخشوع، وحمل العلم مفسدوه فأحبوا أن يعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به، فنطقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، وتقصيرهم تقصير لا يعترف به. أحبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم في العيش وزايلوهم بالقول.

أبو عبيد العسقلاني قال: رأيت أبا عبيدة الساحلي لم يضحك أربعين سنة. فقيل له: لم لا تضحك؟ فقال: كيف أضحك أنا وفي أيدي المشركين من المسلمين أحد.

عبد الأعلى بن سليمان قال: رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقة، وعلى رقبته خرقة وهو يمشي في طريق البصرة. وهو يقول واشوقاه إلى من يراني ولا أراه.

أحمد بن الحواري قال: دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال له: يا شيخ عظني؟ فقال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك. فبكى حتى سالت الدموع من لحيته.

عن بشر بن الحارث قال: رأيت على جبال عرفة رجلا قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من سجدنا بالعيون له ... على شبا الشوك والمحمى من الإبر

لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشرا من العشر

هو الرفيع فلا الأبصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر

سبحان من هو أنسي إذ خلوت به ... في جوف ليلي، وفي الظلماء والسحر

أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي ... من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

---

٨٠٠ - هو: عباد بن عباد الرملي، الأرسوفي -بمهملة وفاء - أبو عتبة الخواص، صدوق يهم، أفحش ابن حبان فقال: سيتحق الترك، من التاسعة.." (١)

"ذكر المصطفين من عباد المغرب المجهولي الأسماء

٨٥٩ - عابد

سعيد بن عثمان قال: سمعت ذا النون قال: بينا أنا سائر في بلاد المغرب إذا أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين ماء تجري فأقمت عليه يوما وليلة أريد أن أسمع كلامه. فأشرف علي بوجهه، فسمعته يقول: شهد قلبي لله بالنوازل، وكيف لا يشهد قلبي بذلك؟ هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون، سيدي ما أحلى ذكرك، أليس قصدك مؤملوك فنالوا ما

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٤١٦

أملوا، وجدت لهم بالزيادة على ما طلبوا؟ فقلت له: يا حبيبي إني مقيم عليك منذ يوم وليلة أريد أن أسمع كلامك. فقال لي: قد رأيتك يا بطال حين أقبلت، ولكن ما ذهب روعك من قلبي إلى الآن. فقلت له: ولم ذلك؟ وما الذي أفزعك مني فقال: بطالتك يوم عملك وتركك الزاد ليوم معادك، ومقامك على المظنون. فقلت له: يا حبيبي ما ها هنا فتية تستأنس بهم، فقال: بلى، ها هنا فتية متفرقون في رؤوس الجبال. قلت: فما طعامهم في هذا المكان؟ قال: أكلهم الفلق من خبز البلوط، ولباسهم الخرق من الثياب، قد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيا منهم، أعطوا المجهود من أنفسهم، فلما دبرت المفاصل من الركوع وقرحت الجباه من السجود وتغيرت الألوان من السفر ضجوا إلى الله عز وجل بالاستغاثة.

٨٦٠ – عابد آخر

يوسف بن الحسين قال: قال ذو النون، وصف لي رجل بالمغرب وذكر لي من حكمته وكلامه ما حملني على لقائه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد، فكان يخرج وقت كل صلاة يصلي، ويرجع كالواله لا يكلم أحدا فقلت له يوما: يا هذا إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحا لا أراك تكلمني. فقال لي: يا هذا لساني سبع إن أطلقته أكلني. فقلت له: عظني رحمك الله بموعظة أحفظها عنك. قال: وتفعل؟ قلت: نعم إن شاء الله، قال: لا تحب الدنيا وعد الفقر والغنى والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسا، والذل عزا والطاعة حرفة والتوكل معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة.." (١)

"القسم الثاني: من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكام:

٨٦٣ – عابد

أبو سليمان الداراني قال: مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلا يقول في دعائه: يا سيدي وأملي ومؤملي ومن به تم عملي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكي عليك فعلمت أنه عارف فقلت له: يا فتى إن للعارفين مقامات، وللمشتاقين علامات. قال: وما هي؟ قلت: كتمان المصيبات، وصيانة الكرامات، فقال لي عظني. فقلت: اذهب فلا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى، والبلاء من الله عز وجل شفاء، والتوكل معاشا، والجوع جرفة، واتخذ الله لكل شدة عدة صعق صعقة فتركته.

٨٦٤ – عابد آخر

جعفر بن محمد سهل السامري قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا سائر في جبل اللكام مررت على واد كثير الأشجار والنبات. فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب في جنباته إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج بلابل حزني، فاتبعت الصوت حتى وقفني بباب مغار في سفح ذلك الوادي، فإذا الكلام يخرج من جوف المغار فاطلعت فيه فإذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد. فسعته يقول: سبحان من أخرج قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه. ثم أمسك فقلت: السلام عليك يا حليف الأحزان وقرين الأشجان. فقال: وعليك السلام، ما الذي أوصلك

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٦١/٢

إلي من قد أفرده خوف المسألة عن الأنام، واشتغل بمحاسبة نفسه من التنطع في الكلام؟ قلت: أوصلني إليك الرغبة في التصفح والاعتبار. فقال: يا فتى إن لله عز وجل عبادا قدح في قلوبهم زندا الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح في الملكوت، وتنظر إلى ما ذخر لها في حجب الجبروت. قلت: صفهم لي. قال: أولئك قوم آووا إلى كنف رحمته. ثم قال: يا سيدي بهم فألحقني. ولأعمالهم فوفقني. قلت: ألا توصيني." (١)

"من عباد جبل الأقرع:

٨٨٥ – عابد

قال بشر بن الحارث: كنت مارا في جبال الشام فأتيت على رجل يقال له الأقرع، فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده، وعليه ثوب من صوف، فسلمت عليه فرد علي. فقلت في نفسي: أقول **له عظني وأبلغ**. فقال لي قبل أن أكلمه فأجاب عن سري: عظ نفسك بنفسك، وفك نفسك من حبسك، ولا تشتغل بموعظة غيرك من جنسك، واذكر الله في الخلوات يقك السيئات، وعليك بالجد والاجتهاد. ثم بكى وجعل يقول: شغلت النفوس بالقليل الفاني ونحبت الأبدان بالتسويف والأماني. ثم قال: يا بشر، وما رآني وما عرفني قبل ذلك، إن لله عبادا خالط قلوبهم الحزن، فأسهر ليلهم وأظمأ نهارهم، وأبكى عيونهم، كما وصفهم ربهم في كتابه: ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون﴾ الذاريات.." (٢)

"٩١١ – شيبان الراعي

عن محمد بن حمزة الربضي قال: كان شيبان الراعي إذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلته فاغتسل منها. وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجيء فيجدها على حالتها لم تتحرك.

زيد بن العباس قال: لما حج هارون الرشيد قيل له: يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام. قال: اطلبوه لي، فطلبوه فأتوه به فقال له: يا شيبان عظني؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه، فأتي برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطية: قل له: يا أمير المؤمنين إن الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف.

فقال: قل له: أي شيء تفسير هذا؟ قال: قل له: الذي يقول لك: يا هذا اتق الله عز وجل فإنك رجل من هذه الأمة، استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل في الرعية واقسم بالسوية، وانفر في السرية، واتق الله في نفسك، هذا الذي يخوفك فإذا بلغت المأمن أمنت، هو أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٤٦٤

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٤٧٦

٩١١ – هو: المنيب الواعي، أبو محمد الراعي، كان في العبادة فائقا، وبالتوكل على ربه عز وجل واثقا، حلية الأولياء ٣٥٤/٨.." (١)

"جاهد هواك في الدنيا فالفخر للمرابط، نظر لمن تعاشر واعرف لمن تخالط، احذر جزاء القسط عليك يا قاسط، لا تغترر بالسلامة فربما قبض الباسط، في لنا بالشروط ونحن نفي بالشرائط، ذكر نفسك بالموت ذاك الشديد الضاغط، إذا تحيرت في الأمور وزال الجأش الرابط، لا تنفع الأقارب ولا تدفع الأراهط، ونفس النفس يخرج من سم إبرة خائط.

با ع قوم جارية قبيل رمضان، فلما حصلت عند المشتري قال لها هيئي لنا ما يصلح للصوم، فقالت لقد كنت قبلكم لقوم كل زمانهم رمضان!

لله در أقوام تفكروا فأبصروا، ولاحت لهم الغاية فما قصروا، وجعلوا الليل روح قلوبهم والصيام غذاء أبدانهم، والصدق عادة ألسنتهم والموت نصب أعينهم.

كتب رجل إلى داود الطائي: عظني. فكتب إليه: أما بعد فاجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت فكأن قد صرت إليه. فكتب إليه: زدني. فكتب إليه: أما بعد فارض من الدنيا باليسير مع سلامة دينك كما رضي أقوام بالكثير مع ذهاب دينهم. والسلام.

كان داود الطائي قد ورث من أبيه عشرين دينارا فأنفقها في عشرين سنة. وكان

جالسا في داره فإذا وقع سقف تقدم إلى موضع آخر إلى أن بقي دهليز الدار فمات فيه. وتحت رأسه لبنة فدخل عليه ابن السماك فقال: اليوم ترى ثواب ما كنت تعمل!

ورآه بعض أصحابه في المنام فقال له: أوصني، فقال: داو قروح باطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالأحزان، وآثر حب الله على هواك لا تبال متى تلقاه.

طوبى لعبد بالغ في حذاره، واحتفر بكف فكره قبره قبل احتفاره، وانتهب زمانه بأيدي بداره، وأعذر في الأمر قبل شيب عذاره، ولم يرض في زاده." (٢)

"ليس أنا يريبنا فيك عيب ... علم الله غير أنك فان (١)

فدمعت عيناه، وخرج إلى الناس، فلما عاد دعا (٢) بالجارية، فقال: ألا ما قلت لأمير المؤمنين؟ فقالت: ما رأيت أمير المؤمنين، ولا دخلت عليه.

فأكبر ذلك، ودعا بقية جواريه فصدقنها في قولها. فراع ذلك سليمان، ولم يمكث بعدها قليلا حتى مات.

٦٢٨ – وقال هشام لأبي حازم: عظني. قال: آمرك بكلمتين ولك الجنة. فكان متكئا فاستوى جالسا، قال: احتمال ما تكره فيما يحب الله، واجتناب ما تحب فيما يكره الله.

٦٢٩ – وقيل: دخل أبو حازم الأعرج على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان: ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٩١/٢

(٢) التبصرة لابن الجوزي ابن الجوزي ٨٤/٢

عمرتم دنياكم، وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب. قال: فأخبرني كيف القدوم؟ قال: أما المحسن فالغائب أتى أهله مسرورا، وأما المسيء فالعبد الآبق يأتي مولاه محزونا. قال: فأي الأعمال أفرض؟ قال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم. قال: فأي القول أعدل؟ قال: كلمة حق عند من تخاف وترجو. قال: فأي الناس أعقل؟. قال: من عمل بطاعة الله.

قال: فأي الناس أجهل؟ قال من باع آخرته بدنيا غيره. **قال عظني وأوجز**.

قال: يا أمير المؤمنين، احذر (٣) ربك أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث

(١) لهذا البيت روايات مختلفة. ففي مروج الذهب: يريبنا منك شيء. وفي الهفوات:

أنت خلو من العيوب ومما ... يكره الناس إلا أنك فان

(٢) في مروج الذهب: فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية. والعبارة في الأصل: فلما عاد بالجارية.

٦٢٨ - انظر الحلية ٣/ ٢٤١.

٦٢٩ - حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤، وبعض الخبر في عيون الأخبار ٢/ ٣٧٠، والأجوبة المسكتة ٤٨.

(٣) كتبت كلمة (احذر) قريبا من الهامش، وفوقها كلمة (لعلها).." (١)

"المزبلة فهي الدنيا قد انكشفت لك أحوالها، فأنت تراها كما هي في ذاتها، وأما ضربك العود فإنها الحكمة التي تتكلم بها وتنفع بها الناس. فقال له الحسن: فمن أين لك أني رأيت هذه الرؤيا؟ قال ابن سيرين: لما قصها علي فكرت فلم أر أحدا يصلح أن يكون رآها غيرك.

قيل: فقد أصحاب الحسن الحسن فجعلوا يطلبونه حتى وجدوه جائيا من خارج البصرة فقالوا: يا أبا سعيد أين كنت فقد طال طلبنا لك؟ فقال: كنت عند إخوان لي جلست إليهم، إن قمت عنهم لا يغتابوني، وإن جلست إليهم ذكروني، قال: فنظرنا فإذا هو قد جاء من الجبانة.

وقيل له: فلان في النزع، قال: وما معنى النزع؟ قالوا: خروج النفس، قال: هو في هذا منذ خلق.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن أن عظني، فكتب إليه: أما بعد فلو كان لك عمر نوح وملك سليمان وتفنن إبراهيم وحكمة لقمان فإن وراءك عقبة وهي الموت، ومن ورائها داران إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه، والسلام.

وقيل إنه كان ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج وولى معه.

وكتب للربيع بن زياد والي خراسان، وكتب لأنس بن مالك بسابور.

-٣٦٠ -

الحسن بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

كان فاضلا أديبا شاعرا، مات في سنة تسع وتسعين ومائتين في أيام المقتدر، لما مات أخوه علي بن يحيى رثاه ابن المعتز

(١) أنس المسجون وراحة المحزون صفي الدين الحلبي ص/٢٤٠

بقصيدة، فكتب الحسن إلى ابن المعتز: قرأت لك يا مولاي شعرا رثيت به وليك المحب لك القائل بفضلك، أخي، فبعثني استحسانه على أن أجيب عنه بجواب إن قصرت فيه فلم تقصر نيتي ومحبتي وإخلاصي، وقد كتبت به إليك آخر كتابي هذا، واجترأت على إجابتك ثقة بفضلك أن لا تصرف عيبا إن أتى به وليك إلا إلى الذي هو أجمل، وهو:

---

[٣٦٠]- هذه الترجمة من المختصر ولم ترد في م.." (١)

"٢٠٢٤- سعد بن عمارة البكري

د ع: سعد بن عمارة أحد بني سعد بن بكر، ذكره البخاري في الصحابة، وروى عن عمرو بن محمد، عن يعقوب بن إبراهيم، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، ويحيي بن سعيد الأنصاري، حدثنا عن سعد بن عمارة، أحد بني سعد بن بكر، وكانت له صحبة، أن رجلا قال **له: عظني رحمك** الله، قال: " إذا أنت قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، واترك طلب كثير من الحاجات، فإنه فقر حاضر، واجمع اليأس مما في أيدي الناس، فإنه هو الغنى، وانظر ما يعتذر منه من القول والفعل، فاجتنبه ".

وروى عن سليمان بن حبيب أن سعدا بن عمارة لما حضرته الوفاة، جمع بنيه وأوصاهم.

أخرجه ابن منده، وأبو نعيم." (٢)

"وبإضاعة التأويل هلك العالمون، وبإصابة التأويل وحفظه يهتدي الراسخون في العلم.

وذكر بعده كلاما آخر اختصرته.

أحمد بن محمد الحلبي:

روي عن سري السقطي، روي عنه علي بن محمد القصري. (٣١- ظ) أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن فيما أذن لنا في روايته عنه قال:

أخبرنا علي بن أبي محمد قال: أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب قال: حدثنا أبو بكر الخطيب «١» قال: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسن بن محمد بن رامين الأستراباذي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الحميدي الشيرازي قال: حدثنا القاضي أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي قال: حدثني علي بن محمد القصري قال: حدثني أحمد بن محمد الحلبي قال: سمعت سريا السقطي يقول: سمعت بشرا- يعني- ابن الحارث يقول: قال ابراهيم بن أدهم: وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته، فأشرف علي، فقلت له: عظني، فأنشأ يقول:

خذ عن الناس جانبا ... كي يعدوك راهبا

إن دهرا أظلني ... قد أراني العجائبا

قلب الناس كيف شئ ... ت تجدهم عقاربا

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٠٢٥/٣

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤٤٨/٢

قال بشر: فقلت لإبراهيم: هذه موعظة الراهب، فعظني أنت، فأنشأ يقول:

توحش من الاخوان لا تبغ مؤنسا ... ولا تتخذ أخا ولا تبغ صاحبا

وكن سامري الفعل من نسل آدم ... وكن أوحديا ما قدرت مجانبا." (١)

"شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه، قال: والله ما سمعت مثل هذا منك ولا من غيرك، قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين قال: أتكذبني؟ قلت: أفتقتلني، نعم والله يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن أبكار الجوار رجال إلا أنهن ليست لهن خصى، قال خالد: فسمعت ضحكا من خلف الستر، فأنست، وقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين وأعلمتك أن بني مخزوم ريحانة قريش وأن عندك من بني مخزوم ريحانتها، فعندك ريحانة الريحان وتطمح عينك الى النساء والجوار، فقيل من وراء الستر: صدقت والله يا عماه لهكذا حدثت وبهذا أخبرته ولكن غير حديثك ونطق عن غير لسانك، فقال أبو العباس: ما لك قاتلك الله وفعل بك وفعل، وانسللت (٣١- و) وخرجت ولم ألبث أن بعثت إلي أم سلمة بعشرة آلاف درهم وتخت ثياب وحملتني على برذون وقالت: ارفع حوائجك.

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا علي بن أبي محمد قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو بكر البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا جعفر بن محمد قال: حدثنا ابراهيم بن نصر قال: حدثني ابراهيم بن بشار قال: سمعت ابراهيم بن أدهم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد بن **صفوان: عظني وأوجز** قال: فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعن ما افترض الله متخلفين ومقصرين، والى الأهواء مائلين، قال: فبكي، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير قال:

أخبرنا ابراهيم بن نصر المنصوري قال: حدثني ابراهيم بن بشار قال: سمعت الفضيل يقول: بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر، فقال له عمر بن عبد العزيز:

عظني يا خالد، فقال: ان الله عز وجل لم يرض أحدا أن يكون فوقك، فلا ترض أن يكون أحدا أولى بالشكر منك، قال: فبكى عمر حتى غشي عليه، ثم أفاق، فقال: هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فو الله لأخافنه خوفا، ولأحذرنه حذرا، ولأرجونه رجاء، ولأحبنه محبة ولا شكرنه شكرا ولا حمدنه (٣١- ظ)." (٢)

"وأخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقي قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي عن أبيه أبي العباس الفقيه أن أبا الحسن محمد بن الغلس بن جعفر البزاز أخبرهم بمصر قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق المعدل العسكري. وقال ابن أبي الصقر: الحسن بن رشيق المصري قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد السامري بالرملة قال: حدثنا العباس بن محتاج قال: قال سابق البربري: (١٤١- و)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٠٨٠/٣

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٠٦٣/٧

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درا ولا ذهبا

قد يجمع المرء مالا ثم يتلفه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به بهج ... ما إن يحاذر فوتا لا ولا سلبا

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد- في كتابه- قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم عمي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع قال: أخبرنا أبو عمرو بن مندة قال:

أخبرنا الحسن بن محمد بن أحمد بن يوه قال: أخبرنا أبو الحسن اللبناني قال:

حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا اسحاق بن يحيى العبدي قال: حدثنا عثمان بن عبد الحميد قال: دخل سابق البربري على عمر ابن عبد العزيز فقال له **عمر: عظني يا** سابق وأوجز، قال: نعم يا أمير المؤمنين وأبلغ إن شاء الله، قال: هات، فقال: هات، فأنشده:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شركته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصد

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه.

وقال: أخبرنا الحافظ عمي قال: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن أيوب قال: حدثني عبد الله بن حماد- وكان ثقة- أن عمر بن عبد العزيز كتب الى سابق البربري أن عظني، فكتب إليه بهذه: (١٤١- ظ)." (١)

"قال أبو حاتم: كنت في المسجد الجامع بالبصرة وأنا إذ ذاك غلام، فدخل أبو نواس فجلس إلي وجعل يعبث بي وينشدني، قلت: اللهم خلصني منه! فدخل غلام يقفي من أجمل الناس، فلما بصر به هش وتخلخل عن مكانه وأجلسه بيني وبينه وجعل يحادثه وينشده إلى أن أقيمت الصلاة، فالتفت إلي وقال " من السريع ":

أتيح لي ياسهل مستظرف ... تسحر عيني عينه الساحره

وهي أبيات. ثم التفت إلى الغلام وقد قام، فنظر إلى كفله فإذا هو أرسح، فقال " من السريع ":

ماشئت من دنياولكنهمنافق ليست له آخره

قال أبو مالك عون بن محمد: كان هذا قبل التسعين ومائة، وأبو حاتم إذ ذاك غلام يجمع العلم، وما مات حتى قارب التسعين. - وقال: كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس، وأنشد له " من الوافر ":

ولو أني استزدتك فوق مابي ... من البلوى لأعوزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياتي ... بعيش مثل عيشي لم يريدوا

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٠٧٤/٩

قال: وكان أبو حاتم يميل إلى الأحداث ميلا كثيرا ويفرط في ممازحتهم، وربما يضع يده يلمسهم، فعاتبه بعض البصريين وقال: إنك تفعل هذا وتقوم إلى الصلاة. فقال: متني قوي وما أمذي! قال: وكان يحلف أنه لايتجاوز المدح.

قال محمد بن زكرياء الغلابي: كنا عند أبي حاتم بين العشاء والعتمة، فخالط عينيه الغمص، فأفلتت منه ضرطة، فقال فيه ابن الضيون " من السريع ":

إنا سمعنا ضرطة افلتت ... من أست سهلان أبي حاتم

فأفزعت من كان مستبها ... وأيقظت من كان من نائم

وظل أهل الأرض في رجة ... واعتلق المظلوم بالظالم

فذكر لأبي حاتم، فقال: ويلك هذه لم تكن ضرطة، هذه كانت نفخة الصور! قال: مر رجل براهب فقال له: عظني! قال: أعظكم وفيكم الفرقان ومحمد منكم؟! قال: نعم. قال: فاتعظ ببيت شعر قاله رجل منكم " من الطويل ":

تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد

مات أبو حاتم رحمه الله سنة خمس وخمسين ومائتين.

٥٧ - ومن أخبار أبي الفضل الرياشي

واسمه العباس بن الفرج، ورياش مولى عباسة زوجة محمد بن سليمان الهاشمي، وفرج أبوه مولاه. - قال أبو شراعة: رأيت فرجا أبا عباس الرياشي سنديا أخرم نجارا، يجيء إلى المسجد فيصيح بابنه: ياأباس! فيقوم إليه، فيعطيه الخبر وغير ذلك. - وكان عباس صدوق اللهجة جامعا للعلوم، وقرأ كتاب سيبويه على المازني.

قال ابن دريد: سألت الرياشي عن الفرق بين الوامق والعاشق، فقال: أخبرنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: نزل عقفان بن قيس مكة فنزل على أروى بنت كريز أم عثمان بن عفان، فأكرمت مثواه، فرحل عنها وأنشأ يقول " من الطويل ":

خلف على أروى السلام فإنما ... جزاء الثوي أن يعف ويحمدا

سأرحل عنها وامقا غير عاشق ... جزى الله خيرا ماأعف وأمجدا

قال ابن دريد: ولم يزد على هذا الجواب، فسألت أبا حاتم، فقال: المة محبة الوالد لولده وأخ لأخيه والصاحب لصاحبه، والعشق عشق الرجل للمرأة ومحبة النكاح.

قال الرياشي: قال لي الأمير إسحاق بن إبراهيم: أقم عندي وأجري عليك في الشهر ألفين وأوليك القضاء. فأبيت وقلت حين أنصرفت من عنده " من الطويل ":

يقولون لي: قائض بنيك بمنفس ... يكن لك مرأى في الحياة ومسمع

فكيف وقد نيطت بقلبي منهم ... علائق مجموع لها الحب أجمع

قال علي بن المظفر الكاتب: رأيت الرياشي عند أبي ومعه ابن له، فقال له: كل واذكر سوء المتقلب. - قال الرياشي: يقال المرء المؤمن ولا يقال المرء الكافر، ويقرا: (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) . - ومن شعره " من المديد ":

أمل من دونه أجلي ... فمتى أفضي إلى أملي

كل يوم ينقضي عمري ... باعتقاب الحزن والعلل

قتل الرياشي بالبصرة، قتله الزنج في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقتلوه قصدا لأن ملك الزنج كان يتصل به أنه يدعو عليه.

٥٨ – ومن أخبار الجاحظ." (١)

"أخبرنا شيخنا أبو إسحاق بهذا الاسناد إلى السراج قال سمعت ابن أبي الدنيا يقول جلس إلى معروف فاغتاب رجل منهم رجلا فقال يا هذا اذكر يوم يوضع القطن على عينيك، وبهذا الإسناد قال السراج سمعت يحيى بن أبي طالب يقول سمعت يعقوب بن أخي معروف يقول سمعت عمي يقول كلاما فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى. وبهذا الاسناد قال السراج سمعت علي بن الموفق يقول كان من دعاء معروف يا مالك يا قدير يا من ليس له نظير. وبهذا الإسناد إلى الغطريفي بن أدهم بالشام فقلت ما أقدمك ها هنا فقال أما إني لم أقدمها لجهاد ولا لرباط ولكن قدمتها لأشبع من خبز حلال. وروينا عن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي قال ربعي بن خراش تابعي ثقة لم يكذب قط كان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج إن أباهما لم يكذب قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما فأرسل إليه فقال أين ابناك فقال هما في البيت فقال قد عفونا عنهما بصدقك وقال الحارث الغزي آلى ربيع بن خراش أن لا يصير ضاحكا حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلا بعد موته وآلى أخوه ربعي بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار. قال الحارث ولقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله.

وروينا عن أحمد بن عبد الله قال اجتمع قراء أهل الكوفة في منزل الحكم بن عتيبة فأجمعوا على أن أقرأ أهل الكوفة طلحة بن مصرف فبلغه ذلك فقعد إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب لذلك الاسم عنه. قلت عتيبة بتاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت ثم باء موحدة ومصرف بضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة على المشهور. وقيل بفتح الراء. وعن الإمام الشافعي رحمه الله قال قيل لأبي بن كعب رضي الله تعالى عنه يا أبا **المنذر عظني قال** وأخي الاخوان على قدر تقواهم ولا تجعل لسانك بدأت." (٢)

"قال شبيب: كنت أسير في موكب أمير المؤمنين أبي جعفر فقلت: يا أمير المؤمنين رويدا فإني أمير عليك، فقال: ويلك، أمير علي قلت: نعم، حدثني معاوية بن قرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقطف القوم دابة أميرهم، فقال أبو جعفر [أعطوه دابة فهو] أهون من أن يتأمر علينا.

وقال أيضا: قال لي أبو جعفر وكنت في سماره: يا **شبيب عظني وأوجز**، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قسم الدنيا فلم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل الذي رضي لك من الدنيا، وأوصيك بتوقى الله عز وجل فإنها عليكم نزلت وعنكم أقبلت وإليكم صدرت. قال: لقد أوجزت وقصرت. قلت: والله لئن قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

---

(١) نور القبس اليغموري ص/٨٤

(٢) بستان العارفين للنووي النووي ص/٤٤

وخرج شبيب من دار المهدي فقيل له: كيف تركت الناس قال: تركت الداخل راجيا والخارج راضيا.
وقال حماد بن سلمة: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى يوما الصبح فقرأ بالسجد و (هل أتى على الإنسان) فلما قضى الصلاة قام رجل فقال: لا جزاك الله عني خيرا فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي فأطلت حتى فاتتني حاجتي. قال: وما حاجتك قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته وكنت وعدت البكور إلى الخليفة لأتنجز ذلك، قال: فأنا أركب معك، وركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر وقص عليه القصة، قال: فتريد ماذا قال: قضاء حاجته، فقضى حاجته وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفعها إلى الرجل، ودفع له شبيب من ماله أربعة آلاف درهم وقال له: لم تضرك يا أخي السورتان.
وقال الأصمعي: كان شبيب بن شيبة رجلا شريفا يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، وكان يغدو في كل يوم ويركب، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئا ثم يركب، فقيل له: إنك تباكر الغداء، فقال: أجل أطفئ به فورة الجوع وأقطع به خلوف فمي وأبلغ به في قضاء حاجتي، فاني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغ حاجته ويحمله ذلك على." (١)

"قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب " الألقاب " إن اسمه ذكوان، وطاوس لقبه وإنما لقب به لأنه كان طاوس القراء، والمشهور أنه اسمه.
[وحكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: إيتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين، فأُتي بطاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال: كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لا يمكن ذلك، فقال له: يا طاوس، ما حملك على ما صنعت قال: وما صنعت فاشتد غضبه له وغيظه وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت: يا هشام كيف أنت قال: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي؛ وأما ما قلت: لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذبا؛ وأما ما قلت: لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه، قال: يا داود يا يحيى يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: " تبت يدا أبي لهب وتب "؛ وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام؛ فقال له: عظني، قال: إني سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وخرج.
قالت امرأة ماجنة ما بقي أحد إلا فتنته ما خلا طاوس فإني تعرضت له فقال: إذا كان وقت كذا فتعالي، فجئت ذلك الوقت فذهب بي إلى المسجد الحرام فقال: اضطجعي، فقلت: ها هنا فقال: الذي يرانا هنا يرانا ثم.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٢/٤٥٩

وقال رجل لطاوس: ادع لي، قال: ادع أنت لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

ابن جريج قال، قال لي عطاء: جاءني طاوس فقال لي: يا عطاء، إياك أن." (١)

"قلت: هذا عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الحكمي، حبسه مروان بن محمد المنبوذ بالحمار، آخر ملوك بني أمية، مع إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، المعروف بالإمام، بحران، وقتلهما في سنة نيف وثلاثين ومائة] (١) .

ودخل عمرو يوما على أبي جعفر المنصور في خلافته، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار، فقربه وأجلسه، ثم قال له: عظني، فوعظه بمواعظ (٢) ، منها: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده. فلما أراد النهوض قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، قال: لا حاجة لي فيها، قال: والله تأخذها، قال: والله لا آخذها. وكان المهدي ولد المنصور حاضرا، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى قال: هذا المهدي ولدي وولي عهدي، فقال: أما لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم ما استحقه، ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه. ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال له المنصور: هل من حاجة قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذا لا تلقني، قال: هي حاجتي، ومضى، فأتبعه المنصور طرفه (٣) ، وقال:

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد ... [ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهم، على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها، وبلغ

---

(١) ما بين معقفين لم يرد إلا في ر.

(٢) ن: بموعظة؛ وحذف نص الموعظة.

(٣) ن: بصره.." (٢)

"كان أبو حازم يقول: كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيتها غنيمة فالزمه، وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله.

قال عمر بن عبد **العزيز: عظني يا** أبا حازم، قال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون قبل تلك الساعة، فجد فيه الآن، وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن.

قال أبو حازم: أنزل نفسك منزل من قد مات، فإنك موقن إنك ميت، فما كنت تحب أن يكون معك إذا مت فقدمه حتى تقدم عليه، وما كنت تكره أن يكون معك إذا مت فخلفه، واستغن عنه.

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥١٠/٢

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٤٦١/٣

وعن أبي حازم قال: وجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين: شيء منها يأتي أجله قبل أجلي، فأغلب عليه، وشيء منها يأتي أجلي قبل أجله، فاتركه لمن بعدي، ففي أي هذين أعصي ربي؟.

قال أبو حازم: ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد ألزق به ما يسوؤك.

قال أبو حازم: يسير الدنيا يشغلك عن كثير الآخرة.

قال أبو حازم: اشتدت مؤونتان، مؤونة الدنيا، ومؤونة الآخرة، فأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد لها أعوانا وأما مؤونة الدنيا فإنك لا تضرب يدك على شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليها.

قال أبو حازم: إذا كنت في زمان ترضى فيه من العلم بالقول، ومن العمل بالعلم، فأنت في شر زمان وشر أناس.." (١)

"قال شبيب: قال لي أبو جعفر "كنت في سماره -: **عظني وأوجز**. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرض من نفسه أن جعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك. قال: والله، لقد أوجزت وقصرت قال: قلت: والله، لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

دخل شبيب يوما على الهدي فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، إن الله لما قسم الأقسام لم يرض لك من الدنيا إلا أسناها وأعلاها، فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل ما رضي الله لك به من الدنيا، وعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله، فإنها عليكم نزلت، ومنكم قبلت، وإليكم ترد.

قال شبيب: كان لي مجلس من المهدي في عشية كل خميس خامس خمسة، فذكر يوما عيسى بن زيد حين توارى، فقال: غمض علي أمره فما ينجم لي منه شيء، ولقد خفته على المسلمين أن يفتنهم فلما سكت قلت: وما يعنيك من أمره؟ فوالله لا يجتمع عليه اثنان، وما هو لذلك بأهل. قال: فرأيته يكره ما أقول، فقطعت كلامي. فلما سكت قال: والله، ما هو كما قلت، هو والله المحقوق أن يتبع وأن يشق العصا. فلما فرغ قمت وخرجت، فقال للفضل بن الربيع: احجبه عن هذا المجلس. فحجبني أشهرا ثم حضرت فقال الفضل بن ربيع: يا أمير المؤمنين، هذا شبيب بالباب فقال: ائذن له. فلما دخلت قال: مرحبا بأبي المعتمر – وكذا كان يكنيني " وكان يكنى أبا معمر " أبقاك الله طويلا، فإن في بقاء مثلك صلاحا للعامة والخاصة. فلما سكت قلت: يا أمير المؤمنين، إني وإياك كما قال رؤبة لبلال بن أبي بردة:

إني وقد تعنى أمور تعتني ... على طريق العذر إن عذرتني

فلا ورب الآمنات القطن ... ما آيب سرك إلا سرني

شكرا وإن عزك أمر عزني ... ما الحفظ أما النصح إلا أنني

أخوك والراعي لما استرعيتني ... إء، ي وإن لم تربي كأنني

أراك بالغيب وإن لم تربي ... من غش أو ونى فإني لا أني

عن رفدكم خيرا بكل موطن." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٧٢/١٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧١/١٠

"قال: فأفحم أبو جعفر من قوله، فقال الربيع: أيها الرجل، إنك قد عممت أمير المؤمنين! فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا، ولا عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله تبارك وتعالى، ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر له المنصور بمال، فقال: لو احتجت إلى مالك لما وعظتك.

عن عقبة بن هارون قال:

دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور، وعنده المهدي، بعد أن بايع له ببغداد، فقال له: يا أبا عثمان، عظني، فقال: إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده.

عن إسحاق بن الفضل، قال: إني لعلى باب المنصور، وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذا طلع عمرو بن عبيد على حماره، فنزل عن حماره، ونحى البساط برجله، وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة، فقال: لا تزال بصرتكم، قد رمتنا بأحمق! فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول: أبو عثمان عمرو بن عبيد، قال: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فاتكأ بيده ثم قال: أجب أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، فمر متوكئا عليه، فالتفت إلى عمارة، فقلت: إن الرجل الذي استحمقت قد دعي وتركنا! فقال: كثيرا ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث، ثم خرج الربيع وعمرو متوكئا عليه، وهو يقول: يا غلام، حمار أبو عثمان! فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه، واستودعه الله، فأقبل عمارة على الربيع فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه! قال: فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب! قال: فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبودا، ثم." (١)

"انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه، وما زال يدنيه حتى أتكأه على فخذه، وتحفى به، ثم سأله عن نفسه، وعن عياله، يسميهم رجلا رجلا، وامرأة امرأة، ثم قال: يا أبا عثمان عظني، فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: " والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر، ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك – يا أبا جعفر – لبالمرصاد " قال: فبكى بكاء شديدا، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، ثم قال: يا أبا عثمان، هل من حاجة؟ قال: نعم، قال: وما هي؟ قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذا لا نلتقي، قال: عن حاجتي سألتني! قال: فاستخلفه الله عز وجل وودعه، ونهض، فلما ولى أمده بصره وهو يقول: مجزوء الكامل

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

عن عبد السلام بن حرب قال: قدم أبو جعفر المنصور البصرة، فنزل عند الجسر، فبعث إلى عمرو بن عبيد، فجاءه، فأمر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٣/٣٢١

له بمال، فأبى أن يقبله، فقال المنصور: والله لتقبلنه، فقال: لا والله لا أقبله، فقال له المهدي: يحلف عليك أمير المؤمنين، فتحلف ألا تقبله! فقال: أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك، فقال المنصور: يا أبا عثمان، علمت أني جعلت هذا ولي عهدي؟ قال: يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول.." (١)

"وعن علي بن أبي طالب أنه قال: تعلموا العلم، تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كل نومة منبت الداء، أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل، المذاييع البذر.

ثم قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة. وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا، والتراب فراشا، والماء طيبا. ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. ألا إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وجوانحهم خفيفة، صبروا أيام العقبى لراحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى ربهم، ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأما النهار فعلماء، حلماء بررة، أتقياء، كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم.

وعن ابن عباس قال:

قال عمر لعلي: عظني يا أبا الحسن، قال: لا تجعل يقينك شكا، ولا علمك جهلا، ولا ظنك حقا، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسويت، ولبست فأبليت، قال: صدقت يا أبا الحسن.

خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم من طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق. ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.." (٢)

"منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكا من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب. يعني إلى غير حاجة.

وعن أبي الدرداء قال: من كثر كلامه كثر كذبه، ومن كثر حلفه كثر إثمه، ومن كثرت خصومته لم يسلم دينه.

وعن أبي الدرداء قال: ادع الله يوم سرائك لعله يستجيب لك يوم ضرائك.

كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن خالد: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حببه إلى خلقه؛

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢٢/١٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٧/١٨

وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بضه إلى خلقه.

جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو في الموت فقال: يا أبا **الدرداء، عظني بشيء** لعل الله أن ينفعني به، وأذكرك به؛ قال: إنك في أمة مرحومة، أقم الصلاة المكتوبة، وأت الزكاة المفروضة، وصم رمضان، واجتنب الكبائر – أوقال المعاصي – وأبشر. فكان الرجل لم يرض بما قال، حتى رجع الكلمات عليه ثلاث مرات، فغضب السائل ثم قال: " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " ثم خرج، فقال أبو الدرداء: أجلسوني، فأجلسوه فقال: ردوا علي الرجل، فقال: ويحك! كيف بك وقد حفر لك أربع أذرع من الأرض، ثم غرقت في ذلك الخرق الذي رأيته! ثم جائك ملكان أسودان أزرقان، منكر ونكير يغنيانك ويسألانك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن ثبت فنعم ما أنت فيه، وإن كان غير ذلك فقد هلكت؛ ثم قمت على الأرض، ليس لك إلا موضع قدميك، وليس ثم ظل إلا العرش، فإن ظللت فنعم ما أنت! وإن أضحيت فقد هلكت، ثم عرضت جهنم، والذي نفسي بيده، إنها لتملأ ما بين الخافقين وإن الحشر لعليها، وإن الجنة من ورائها؛ فإن نجوت." (١)

"قال جرير بن يزيد: قلت لمحمد بن علي بن حسين: عظني؛ قال: يا جرير اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت وليس معك منه شيء.

جاء رجل إلى محمد بن علي فقال: أوصني؛ قال: هيئ جهازك وقدم زادك وارفض نفسك.

قال أبو جعفر: ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله آدبهما؛ قلت: قد علمت فضله عند الناس وفي النادي والمجالس فما فضله عند الله جل جلاله؟ قال: بقراءته القرآن من حيث أنزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن، وذلك أن الرجل ليلحن فلا يصعد إلى الله عز وجل.

قال أبو جعفر محمد بن علي: أوصاني أبي قال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، قال: قلت: من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقا فإنه بائعك بأكلة فما دونها، قلت: يا أبه وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها، قلت: يا أبه ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه؛ قلت: يا أبه ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد؛ قلت: يا أبه ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك؛ قلت: يا أبه ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع.

قال الوصافي: كنا يوما عند أبي جعفر محمد بن علي، فقال لنا: يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو قال في كيسه يأخذ حاجته؟ قلنا: لا؛ قال: ما أنتم بإخوان.

قال أبو جعفر محمد بن علي:

ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شيء أحب إلى الله من أن." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٤/٢٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨٥/٢٣

"الآيات إلا فيهم، ثم قرأ: " إن المجرمين في ضلال وسعر " إلى آخر الآية.

قال أبو صخر حميد بن زياد: قلت لمحمد بن كعب القرظي يوما: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من رأيهم وإنما أريد الفتن؟ فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأوجب لهم الجنة في كتابه، محسنهم ومسيئهم؛ قلت: في أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ فقال: سبحان الله ألا تقرأ قوله: " والسابقون الأولون " إلى آخر الآية، فأوجب الله عز وجل لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم؟ قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان، يقول: يقتدون بأعمالهم الحسنة، ولا يقتدون بهم في غير ذلك؛ قال أبو صخر: فوالله لكأني لم أقرأها قط، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب.

سئل محمد بن كعب: ما علامة الخذلان؟ قال: إن يستقبح الرجل ما كان يستحسن، ويستحسن ما كان قبيحا.

دخل محمد بن كعب على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال له عمر يا عم عظني؛ قال: يا بن أخي فيك كيس وفيك حمق، وفيك جرأة وفيك جبن، وفيك حلم وفيك جهل، فداو بعض ما فيك ببعض فإذا صحبت فاصحب من الإخوان زاد في رواية: من كان ذا نية في الخير يكفيك مؤونة نفسك ويعينك عل نفسك، ولا تصحبن من الإخوان من قدر منزلتك عنده على قدر حاجته إليك، فإذا انقطعت أسباب حوائجه فيك انقطعت أسباب مودته عنك، وإذا غرست غرسا فلا تبغين غرسك أن تحسن تربيته.." (١)

"قال منصور بن عمار: دخلت على المنصور أمير المؤمنين فقال لي: يا **منصور! عظني وأوجز**، فقلت: إن من حق المنعم على المنعم عليه أن لا يحول ما أنعم به عليه سببا لمعصيته. فقال: أحسنت وأوجزت! رئي منصور بن عمار في النوم فقيل له: يا أبا السري! ما فعل الله بك؟ قال: أوثقني في عذابه وقال لي: منت تخلط، ولكني قد غفرت لك لأنك كنت تحببني إلى خلقي، قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا، فوضع لي كرسي، فمجدت الله بين ملائكته.

قيل لمنصور بن عمار: تكلم بهذا الكلام ونرى منك أشياء! قال: احسبوني درة وجدتموها على كناسة، استنفعوا بالدرة ودعوا الكناسة مكانها.

وكان منصور بن عمار لا يبقي له شيئان في رمضان، لا كسوة ولا دراهم، ولا طعاما حتى يبعث به إلى إخواته المتقللين.

قال سليمان بن منصور: رأيت أبي منصورا في المنام فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال: إن الرب قربني وأدناني وقال لي: يا شيخ السوء، تدري لم غفرت لك؟ قلت: لا إلهي. قال: إنك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبته له.

قال أحمد بن العباس: خرجت من بغداد، فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي: من أين خرجت؟ قلت: من بغداد، هربت منها لما رأيت فيها من الفساد، خفت أن يخسف بأهلها. فقال: ارجع ولا تخف، فإن قبور أربعة من أولياء الله، هم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٣/١٨٣

حصن لهم من جميع البلايا. قلت: من هم؟ قال: أحمد بن حنبل، ومعروف الكرخي، وبشر الحافي، ومنصور بن عمار. فرجعت وزرت القبور ولم أحج تلك السنة.." (١)

"قال الأصمعي: بعث إلي الرشيد، وقد زخرف مجلسه وبالغ فيها وفي بنائها، وصنع فيها طعاما كثيرا، ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال: صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا. فأنشأ يقول: مجزوء الكامل

عش ما بدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور

فقال: أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

يسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح وفي البكور

فقال: ثم ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا ... ما كنت إلا في غرور

فبكى هارون، فقال الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره، فأحزنته، فقال هارون: دعه، فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى.

قال أبو العتاهية: دخلت على هارون الرشيد، فقال لي: أبو العتاهية؟ قلت: أبو العتاهية، قال: الذي يقول الشعر؟ قلت: الذي يقول الشعر، **قال: عظني وأوجز**، فقال: البسيط

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... وإن تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

قال: فخر مغشيا عليه.." (٢)

"وجدته يا رسول الله قائما يصلي فهبت أن أقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال عمر: أنا، فانطلق ففعل كما فعل أبو بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال علي: أنا، فقال: أنت إن أدركته، فانطلق، فوجده قد انصرف، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما صنعت؟ فقال: وجدته يا رسول الله قد انصرف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أول قرن خرج من أمتي، لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي. وقال: إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة. قال يزيد الرقاشي: وهي الجماعة.

وحدث يزيد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة ".

وبه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سألت ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم ".

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٥/٢٦٦

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٧/٢١

دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له: عظني، فقال: أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين؟ قال: زدني، قال: لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك وقد ذاق الموت، قال: زدني، قال: ليس بين الجنة والنار منزل، والله " إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم "، وأنت أبصر ببرك وفجورك، فبكى عمر حتى سقط عن سريره.

بين المذكر وبين عمر بن عبد العزيز مدة، فالله أعلم. كان يزيد ضعيفا قدريا.." (١)

"ذكر من اسمه يونس من الرجال

يونس بن إبراهيم أبو الخير

أظنه من أهل همذان. قدم الشام. وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع، وقال له: عظني، فقال الراهب: كل أنس دون الله وحشة، وكل طمأنينة بغير الله دهشة، وكل نعيم دون دار القرار زائل، وكل شيء سوى الله باطل. ثم قال: ثلاث بثلاث لا يدركن: الغنى بالمنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية.

يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل.

يونس بن سعيد بن عبيد

ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي الطائفي شاعر. كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد، وهبه له الحارث بن كلدة مولى أمه سمية.

قال المدائني: قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة وكانت العرب تأنف إذا ادعي مولاهم فقال: يا أمير المؤمنين، ادعيت مولاي! فقال معاوية: يا بن سعيد، اتق الله، لا أتطير بك طيرة بطيئا وقوعها، قال: يا أمير المؤمنين، أفليس بي وبك المرجع إلى الله بعد؛ قال: بلى، فاستغفر الله، والحق بزياد بالعراق، فذاكره بما شئت. فقدم يونس البصرة، فنزل على عبد الله بن الحارث الكوسج، فأعلم زيادا بمكانه، فدعا به، فكلمه." (٢)

"رجل من مزينة

كانت عند قطيفة للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه فأتى بها في أديم أحمر، فجعل يمسح بها وجهه.

شاب من أهل العراق

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١١/٢٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٠٢/٢٨

وفد وفد على عمر بن عبد العزيز وفيهم شاب، فتكلم الشاب، فنظر إليه عمر فحدد النظر، ثم قال: الكبر، الكبر. قال الشاب: يا أمير المؤمنين، ليس بالكبر ولا بالصغر، ولو كان بالكبر لقد كان في الناس من هو أكبر منك. قال: صدقت، فتكلم. قال: ما جئناك لرغبة ولا لرهبة. فنظر إليه عمر أيضا فقال: أما الرغبة فقد أتتنا في منازلنا، وأما الرهبة فقد أمنا جورك، ولكنا وفد الشكر. فسري عن عمر وقال: يا فتى، أرى لك عقلا، فعظني. قال: إن قوما اغتروا بالله فيك فأثنوا عليك مما ليس فيك، فلا يغررك اغترارهم بالله فيك مع ما تعرفه من نفسك. فبكى عمر حتى سقط. وفي آخر بمعناه: فقال له: **عظني فقال**: إن من الناس ناسا غرهم الأمل، وأفسدهم ثناء الناس عليهم، فلا يغرنك من اغتر بالله فيك، فمدحك بما علم الله خلافه؛ وما قال رجل في رجل شيئا إذا رضي إلا وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط. فتهلل وجه عمر وقال: من الطويل

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل." (١)

"قلت: يا راهب، فأيما العقل؟ قال: أوله المعرفة، وفرعه العلم، وثمرته السنة. قلت: يا راهب، متى يجد العبد حلاوة الإيمان والأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود، وجادت المعاملة. قلت: يا راهب، متى يصفو الود؟ قال: إذا اجتمعت الهموم فصارت في الطاعة. قلت: يا راهب، متى تخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمعت الهموم فصارت واحدة.

قلت: يا **راهب، عظني وأوجز**. قال: لا يراك الله حيث يكره. قلت: زدني من الشرح لأفهم. قال: كل حلالا،، وارقد حيث شئت. قلت: يا راهب، لقد تحليت بالوحدة! قال: يا فتى، لو ذقت طعم الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك، الوحدة رأس العبادة. ومؤنسها الفكرة. قلت: يا راهب، فما أشد ما يصيبك في صومعتك من هذه الوحدة؟ قال: يا فتى، ليس في الوحدة شدة. الوحدة أنس المريدين قلت: يا راهب، ما أشد ذلك عليك؟ قال: تواتر الرياح العواصف في الليل الشاتي. قلت: تخاف أن تسقط فتموت؟ فتبسم تبسما لم يفتح فاه ولكن أشرق وجهه وقال: يا فتى هل العيش إلا في السقوط، وما أشبهه من أسباب الموت! قلت: فلم يشتد ذلك عليك إن كان ذلك؟ قال: يا فتى، أما والله، إذا اشتدت علي الريح وعصفت ذكرت عند ذلك عصوف الخلق في الموقف مقبلين ومدبرين لا يدرون ما يراد بهم، حتى يحكم الله بين عباده، وهو خير الحاكمين. فصاح صيحة أفزعتني من شدتها: يا طول موقفاه! قلت: يا راهب بم يقطع الطريق إلى الآخرة؟ قال: بالسهر الدائم، والظمأ في الهواجر. قلت: يا راهب فأين طريق الراحة؟ قال: في خلاف الهوى. قلت: يا راهب، متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة. قلت: يا راهب، لقد تخليت من الدنيا، وتعلقت في هذه الصومعة؟ قال: يا فتى، إنه من مشى على الأرض عثر، ففرت فرار الأكياس من فخ الدنيا، وخفت اللصوص على رحلي، فتعلقت في هذه الصومعة، وتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض، لأنهم سراقون للعقول، فتخوفت أن يسرقوا عقلي، وذلك أن القلب إذا صافى صديقه ضاقت به الأرض، وإذا أنا تفكرت في الدنيا تفكرت في الآخرة وقرب الأجل، فأحببت الرحيل

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨٢/٢٩

إلى رب لم يزل. قلت: يا راهب، فمن أين تأكل؟ قال: من زرع لم أتول بذاره، من بيدر اللطيف الخبير، ثم قال: يا فتى، إن الذي خلق الرحا هو يأتيها بالطحين، ثم أشار بيده إلى رحا ضرسه. قلت: يا راهب،." (١)

"وعن شعيب بن حرب عن إبراهيم بن أدهم، قال: لا تجعل بينك وبين الله عليك منعما، واعدد نعمة عليك من غيره مغرما.

وعن خلف بن تميم، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: من البسيط

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستعن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

كتب عمرو بن المنهال المقدسي إلى إبراهيم بن أدهم بالرملة: **أن عظني بموعظة** أحفظها عنك، قال: فكتب إليه: أما بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت نصيب، وللبلاء في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادي بالرحيل، واجتهد بالعمل في دار الممر قبل أن ترتحل إلى دار المقر.

حدث أبو عبد الله الجوزجاني رفيق إبراهيم بن ادهم، قال: غزا إبراهيم بن أدهم في البحر مع أصحابه، فقدم أصحابنا فأخبروني عن إبراهيم بن أدهم، عن الليلة التي مات فيها، اختلف خمسة أو ستة وعشرين مرة إلى الخلاء، كل ذلك يجدد الوضوء للصلاة، فلما شعر بالموت قال: أو تروا لي قوسي، وقبض على قوسه، فقبض الله روحه والقوس في يده، قال: فدفناه في بعض الجزائر في بلاد الروم.

وقال الربيع بن نافع: مات إبراهيم بن أدهم سنة اثنتين وستين ودفن على ساحل البحر.

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد

ابن عبد المؤمن بن إسماعيل بن مشكان بن حرزاد البيروتي روى عن أبيه، بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أسلم على شيء فهو له ".." (٢)

"قال إسحاق بن سليمان: توفي أمير المؤمنين المهدي سنة تسع وستين ومئة، وأميره على كور دمشق والأردن إبراهيم بن صالح، فتوفي المهدي، وولي الهادي والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح، فأقره الهادي على أعماله، فلم يزل عليها حتى مات، وولي هارون الرشيد الخلافة سنة سبعين ومئة، والأمير على كور دمشق والأردن وقبرس إبراهيم بن صالح، فعزله وولاه محمد بن إبراهيم، فلم يزل واليا على كور دمشق إلى سنة اثنتين وسبعين، ثم ولى هارون إبراهيم بن صالح، فلم يزل واليا عليها إلى سنة خمس وسبعين ومئة.

قال محمد بن أبي الحواري: دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح، وهو على فلسطين، وعليه قلنسيان، وهو حافي، فقال: عظني. فقال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٩٨/٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٢/٤

على رسول الله صلى اله عليه وسلم من عملك؛ قال: فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته.

قال داود الرطال وكان مولى لإبراهيم بن صالح بن علي: لما احتضر إبراهيم بن صالح، قلت له: يا مولاي قل: لا إله إلا الله، قال: فعلتها ياداود؟!.

قال ابن يونس: توفي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ست وسبعين ومئة.

إبراهيم بن صالح أبو إسحاق العقيلي

شاعر من أهل دمشق، فمما قرأته من شعره بخط بعض أهل الأدب: من السريع

فديت من خدشني عابثا ... فصار في الوجنة كالنقش

خدش خدي ولدمعي به ... من حبه خدش على خدش

فقلت لما لم أجد حيلة ... وعيل صبري ووهى بطشي:." (١)

"قال رجل لبشر بن الحارث: يا أبا نصر، لا أدري بأي شيء آكل خبزي؟ قال: إذا أردت أن تأكل خبزك فاذكر العافية فاجعلها أدمك.

قال بشر: كلما اشتهى رجل لقاء رجل ذهب إليه.

هذه فتنة، ولذة يتلذذون بلقاء بعضهم بعضا.

ينبغي للإنسان أن يقبل على نفسه وعلى القرآن.

وقال بشر: إذا عرفت في موضع فاهرب منه، وإذا رأيت الرجل إذا اجتمعوا إليه في موضع لزمه، واشتهى ذلك فهو يحب الشهرة.

قال محمد بن نعيم بن الهيصم: دخلت على بشر في علته فقلت: عظني، فقال: إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء؛ فلما كان يوم أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها والحبة؛ فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت.

قلت له: زدني، قال: ما تقول في من القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة موقفه، والله مسائله، فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى، أو إلى نار فيعزى، فوا طول حزناه! وواعظم مصيبتاه! زاد البكاء فلا عزاء، واشتد الخوف فلا أمن.

قال: وقال لي بشر مرارا كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر إلى مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ وأقل من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد، ولا تحب الثناء.

كان بشر يقول: لا تكاد تضع يدك إلا على مراء؛ إما مراء بدين، وإما مراء بدنيا، وهما جميعا شر شيء، فانظر أشد الناس توقيا، وأعفهم وأطيبهم مكسبا فجالسه، ولا تجالس من لا يعينك على آخرتك.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٤/٤

وقف بشر على أصحاب الفاكهة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئا؟ قال: لا ولكن نظرت في هذا إذا كان يطعم هذا من يعصيه، فكيف من يطيعه!.." (١)

"ترها بعيني، ولو نظرت إليها بعيني لأحببت أن تلقى الله وأنت زان.

قال: ومرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وهو يجود بنفسه، فقال له جميل: يا عباس، ما تقول في رجل لم يقتل نفسا، ولم يزن قط، ولم يسرق، ولم يشرب خمرا قط، أترجو له؟ فقال العباس: إي والله. قال: فقال جميل: إني لأرجو أن أكون ذلك الرجل. قال العباس: فقلت له سبحان الله! وأنت تتبع بثينة منذ ثلاثين سنة. فقال: يا عباس؛ إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت وضعت يدي عليها قط. قال: ومات رحمه الله.

وقيل: إن هذه الحكاية جرت له بالشام، وفيها: إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط. ثم مات.

وحدث هارون بن عبد الله القاضي قال: قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له، فأذن له وسمع مدائحه، وأحسن جائزته، وسأله عن حبه بثينة، فذكر وجدا فوعده في أمرها موعدا، وأمره بالمقام، وأمر له بمنزل وما يصلحه، فما أقام إلا يسيرا حتى مات هناك، وذلك في سنة اثنتين وثمانين.

جميل بن يوسف بن إسماعيل

أبو علي البادرائي العراقي نزل بانياس سمع بدمشق وقدمها سنة خمس وستين وأربع مائة.

حدث عن القاضي أبي الحسن محمد بن محمد بن حامد بن بنبق بسنده عن أبي أيوب أن رجلا قال: يا رسول **الله، عظني وأوجز**. قال: إذا كنت في صلاتك فصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه، واجمع اليأس مما في أيدي الناس.

توفي جميل بالأكواخ من بانياس سنة أربع وثمانين وأربع مائة.." (٢)

"أحدكم من الرجل يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإن جاءني يمشي، أتيته أهرول.

وحدث عنه أيضا بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم. قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: اليهود والنصارى.

قال أبو عمر الصنعاني:

إذا كان يوم القيامة عزلت العلماء، فإذا فرغ الله من الحساب، قال: لم أجعل حكمتي فيكم اليوم إلا لخير أريده فيكم، ادخلوا الجنة بما فيكم.

قال حفص بن ميسرة: رأيت على باب وهب بن منبه مكتوبا: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، وذلك في قول الله عز وجل: " ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله، لا قوة إلا بالله ".

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٠٠/٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١١٥/٦

وهب بن منبه كان يسكن صنعاء اليمن.

قال حفص بن ميسرة: قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان، فقال: من ههنا؟ قيل: أبو عمر الصنعاني، يعني حفص بن ميسرة، فأتاه فخرج إليه فقال: عظني، فقال: أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك ما قد مضى منه، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ فيما قد مضى.

توفي حفص بن ميسرة سنة إحدى وثمانين ومئة.." (١)

"خالد بن صفوان بن عبد الرحمن

ابن عمرو بن الأهتم وهو سنان بن سمي بن سنان أبو صفوان التميمي المنقري الأهتمي البصري أحد فصحاء العرب، وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وسمي الأهتم لأنه ضرب بقوس على فيه فهتمت أسنانه.

قال الفضيل: بلغني أن خالد بن صفوان دخل على عمر، فقال له عمر بن عبد **العزيز: عظني يا** خالد، فقال: إن الله عز وجل لم يرض أحدا أن يكون فوقك، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك.

قال: فبكى عمر حتى غشي عليه، ثم أفاق فقال: هيه يا خالد، لم يرض أن يكون أحد فوقي، فوالله لأخافنه خوفا، ولأحذرنه حذرا، ولأرجونه رجاء، ولأحبنه محبة، ولأشكرنه شكرا، ولأحمدنه حمدا، يكون ذلك كله أشد مجهودي وغاية طاقتي، ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها، والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل، فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين، وبكى حتى غشي عليه، قال: فتركته مغشيا عليه وانصرفت.

قال خالد بن صفوان: أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق، فقدمت عليه، وقد خرج متبديا بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه، فنزل في أرض قاع صحصح." (٢)

"أسماء النساء على حرف الراء

رابعة بنت إسماعيل

من المتعبدات. كانت زوج أحمد بن أبي الحواري، وكانت هي خطبت أحمد، فكره ذلك لما كان فيه من العبادة، وقال لها: ليس لي همة في النساء لشغلي بحالي، فقالت: إني لأشغل بحالي منك، وما لي شهوة، ولكني ورثت مالا جزيلا من زوجي فأردت أن أنفقه على إخوانك وأعرف بك الصالحين فتكون لي طريقا إلى الله. فقال: حتى أستأذن أستاذي، قال: فرجعت إلى أبي سليمان وكان ينهاني عن التزويج ويقول: ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير. فلما سمع كلامها قال: تزوج بها فإنها ولية لله، هذا كلام الصديقين. قال: فتزوجها. قال: وتزوجت عليها ثلاث نسوة، فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول: اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك. وكانت تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل البصرة.

قال سري السقطي: أتيت دمشق فسألت عن أحمد بن أبي الحواري فأرشدوني إليه في المسجد، فقلت: يا **أحمد، عظني**

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١٠/٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٥١/٧

وأوجز، فقال: ما أحسن، قلت: فأرشدوني إلى من يحسن، قال: صر إلى المنزل فإن أهلي تحسن يعني زوجته فمضيت في طريقي فلقيت راهبا كبيرا يتبعه راهب صغير، فقلت للصغير: لم تتبع هذا؟ قال: هو." (١)

"طبيبي يسقيني الدواء، فردد عليه من كلامه شيئا لا أعقله؛ فجئت إلى منزل أحمد بن أبي الحواري فقرعت الباب، فكلمتني امرأة من وراء حجاب فقلت: إني أتيت أحمد فقلت: عظني فقال: ما أحسن، فقلت: أرشدني إلى من يحسن، فقال: صر إلى المنزل فإن أهلي هي تحسن، فمضيت في طريقي فإذا براهب كبير يتبعه راهب صغير، فقلت للصغير: لم تتبع هذا؟ قال: هو طبيبي يسقيني الدواء، فورد علي من كلامه شيء لا أعقله. فقالت: يا ليت شعري! أي الدواءين يسقيه دواء الإفاقة أم دواء الراحة؟ قلت: رحمك الله، وما دواء الإفاقة وما دواء الراحة؟ قالت: أما دواء الإفاقة فالكف عن محارم الله، وأما دواء الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلها. ثم كلمتني بكلمة لا تخرج من رأسي أبدا، قلت: وما هي رحمك الله؟ قال: قالت: أما علمت أن العبد إذا أخلص بعمله لله عز وجل، أطلعه الجليل على مساوئ عمله، فاشتغل بها عن جميع خلقه. قلت: بسي.

قالت رابعة: قالت لي راهبة: إن أردت أن يطهر قلبك ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك، ولا تريدي بهما قضاء الحوائج منه.

قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان فقال لي: ما هذا كلام راهبة ولا كلامها، هذا كلام الأنبياء.

قال أحمد بن أبي الحواري: لقيت راهبا بالأردن فقلت: ما اسمك؟ قال: يوسف، قلت: إلى أين؟ قال: إلى ذاك الدير، قلت: ما تقول في الزهد؟ قال: وما الزهد؟! إذا وقع في يميني شيء أخرجته بشمالي في الوقت، قلت: ما تحبس لنفسك شيئا؟ قال: لا، إذا جاع أو عطش سبح فشبع وروي، ومضى وتركني؛ فالتفت فإذا أنا بامرأة تقول: يا فتى، ما كان فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كفاية حتى تسأل الراهب؟ فسألت عنها، فإذا هي رابعة امرأة أحمد بن أبي الحواري.

قال أحمد بن أبي الحواري: جئت إلى البيت وأنا متفكر فقالت لي امرأتي رابعة: لم تتفكر؟ قال: قلت: رأيت شيخا راهبا ووراءه غلام حدث ذاهب، فقلت للغلام: لم تتبع هذا؟ قال: يسقيني الدواء، فقالت لي رابعة: فماذا قلت له؟ قال: قلت: ما قلت له شيئا، قالت: فألا قلت له: دواء الخوف أو دواء المحبة؟." (٢)

"والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سابق البربري أن عظني، فكتب إليه: من البسيط

باسم الذي أنزل من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر

واصبر على القدر المجلوب وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

فما صفا لامرىء عيش يسر به ... إلا سيتبع يوما صفوه الكدر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٤٧/٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٤٨/٨

وأنشد العباس الخلال لسابق البربري: من البسيط

أصبحتم جزرا للموت يأخذكم ... كما البهائم في الدنيا لكم جزر

وليس يزجركم ما توعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

ما يشعرون بما في دينهم نقصوا ... جهلا وإن نقصوا دنياهم شعروا

أبعد آدم ترجون الخلود وهل ... تبقى فروع لأصل حين ينقعر

لا ينفع الذكر قلبا قاسيا أبدا ... والحبل في الحجر القاسي له أثر

قال أحمد بن محمد بن يزيد الأنصاري: كنا عند محمد بن مصعب القرقساني فقال لنا: بيت من الشعر، فقال: من أخبرني لمن هو من الشعراء فله ثلاثون حديثا. وكان معنا رجل يعرف الشعر فقال: قولوا له: أي بيت هو؟ قلنا له: يا أبا الحسن، أي بيت هو؟ فقال محمد بن مصعب: من البسيط

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلي سواد الظلمة القمر

فقال الرجل: هذا لسابق البربري. قال: صدق، فأي شيء بعده؟ قال: من البسيط

والعلم فيه حياة للقلوب كما ... تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

قال: صدق والله، فأي شيء بعده؟ قال:." (١)

"فأنتم جزر للموت يأخذكم ... كما البهائم في الدنيا لنا جزر

قال أبو علي الأنصاري: فحدثنا بالثلاثين التي وعد.

دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: عظني يا سابق وأوجز. قال: نعم يا أمير المؤمنين، وأبلغ إن شاء الله. قال: هات. فأنشده: من الطويل

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون شركته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه.

سارية بن زنيم بن عمرو

ابن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن عبد مناة ابن كنانة الدؤلي، ويقال: الأسدي، أبو زنيم. له صحبة، وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو بفارس: يا سارية الجبل، وكان أميرا في بعض حروب الفرس.

وعن ابن عباس وغيره قالوا: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عبد بن عدي فيهم الحارث بن وهبان وعويمر بن الأخرم وحبيب وربيعة ابنا ملة، ومعهم رهط من قومهم فقالوا: يا محمد، نحن أهل الحرم وساكنه وأعز من به، ونحن لا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩/١٨١

نريد قتالك، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك، ولكنا لا يقاتل قريشا، وإنا لنحبك ومن أنت منه، وقد أتيناك، فإن أصبت منا أحدا خطأ فعليك ديته، وإن أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديته، إلا رجلا منا قد هرب، فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك، وأسلموا، فقال عويمر بن الأخرم: دعوني آخذ عليه. قالوا: لا، محمد لا يغدر ولا نريد أن نغدر به. فقال." (١)

"وقال أبو زرعة (١) : لا بأس به.

وقال أبو حاتم (٢) : صالح الحديث.

وقال في موضع آخر (٣) : يكتب حديثه، ومحله الصدق، وفي حديث بعض الأوهام.

وقال يعقوب بن سفيان (٤) : ثقة لا بأس به.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا (٥) : حدثني محمد بن داود، قال: حدثني ابن أخي حفص بن ميسرة، قال: قدم بشر بن روح المهلبي أميرا على عسقلان، فقال: من ها هنا؟ قيل: أبو عمر الصنعاني، فأتاه، فخرج إليه، فقال: عظني. فقال: أصلح فيما بقي من عمرك يغفر لك ما قد مضى منه، ولا تفسد فيما بقي فتؤخذ بما قد مضى.

قال أحمد بن حنبل، وأبو الحسن المدائني، وأبو سعيد بن يونس، وغير واحد (٦) : مات سنة إحدى وثمانين ومئة (٧) .

---

(١) الجرح والتعديل: ٣ / الترجمة ٨٠٩.

(٢) نفسه.

(٣) تاريخ دمشق (تهذيبه: ٤ / ٣٨٩.

(٤) من تاريخ دمشق، وهو ليس في النسخة التي وصلت إلينا، واستدركه محققه الفاضل (٣ / ٣٧٦) .

(٥) تهذيب تاريخ دمشق: ٤ / ٣٨٩.

(٦) منهم يعقوب بن سفيان (المعرفة: ١ / ١٧٢) .

(٧) وقال الآجري عن أبي داود: يضعف في السماع، وقال الساجي: في حديثه ضعف، وقال الأزدي: روى عن العلاء مناكير، يتكلمون فيه، وقد رد الذهبي قول الأزدي، وذكر أنه لا يلتفت إليه، وقد وثقه غير واحد، لذلك ذكره الذهبي في كتابه النافع"من تلكم فيه وهو موثق"، وقال ابن حجر: ثقة ربما وهم.." (٢)

"وبه، قال (١) : أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني هارون بن سفيان المستملي قال: حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: حدثني شبيب بن شيبة، قال: قال لي أبو جعفر، يعني المنصور - وكنت في سماره: يا **شبيب عظني واوجز**. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرض من نفسه إن جعل فوقك أحدا من خلقه، فلا ترض له من نفسك بان يكون عبد اشكر منك.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٨٢/٩

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٧٦/٧

قال: والله لقد أوجزت وقصرت. قال: قلت: والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه (٢) النعمة فيك.

وقال أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي في كتاب"المجالسة": حدثنا إبراهيم بن علي الاشناني، قال: سمعت المازني يقول: لما مات شبيب بن شيبة أتاهم صالح المري للتعزية فقال: رحمة الله على أديب الملوك، وجليس الفقراء، وحياة المساكين. قال المازني: وكان شبيب بن شيبة أبصر الناس بمعنى الكلام مع بلاغة حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء بكثرة.

روى له الترمذي حديثا واحدا، وقد وقع لنا عاليا عنه.

أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري، وأبو إسحاق ابن الدرجي، وإسماعيل ابن العسقلاني، قالوا: أنبأنا أبو جعفر الصيدلاني.

قال ابن البخاري: وأنبأنا أيضا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني.

قالا (٣) : أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي، قال: أخبرنا

---

(١) تاريخ الخطيب: ٩ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) أي غاية النعمة فيك.

(٣) أبو جعفر، ومحمد بن زيد.." (١)

"وقال أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري: سمعت أبا عمرو ابن مطر يقول: سمعت أبا القاسم المذكر يقول: دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز، فقال له: عظني. فقال: أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين. قال: زدني. قال: لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت. قال: زدني. قال: ليس بين الجنة والنار منزل، والله يقول: (إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم) (١) وأنت أبصر ببرك وفجورك.

قال: فبكى عمر حتى سقط عن سريره.

وقال زيد بن الحباب، عن حوشب بن عقيل: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت: (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) (٢) إلا إن الأعمال محضرة والأجور مكملة، ولكل ساع ما سعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت. ثم بكى، وقال: يا من القبر مسكنه، وبين يدي الله موقفه، والنار غدا مورده، ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك؟

وقال محمد بن الحسين البرجلاني، عن الصلت بن حكيم: حدثنا درست القزاز، قال لما احتضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: أبكي والله على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار. قال: ثم بكى، وقال: من يصلي لك يا يزيد، ومن يصوم، ومن يتقرب لك إلى الله بالاعمال بعدك،

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٦٧/١٢

(١) الانفطار: ١٣، ١٤.

(٢) آل عمران: ١٨٥.." (١)

"قال عبد الصمد مردويه: سمعت الفضيل يقول: من أحب صاحب بدعة، أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه، لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب، ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى، من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

قال أبو العباس السراج: حدثني أبو النضر إسماعيل بن عبد الله، حدثنا يحيى بن يوسف الزمي، عن فضيل بن عياض، قال: لما دخل علي هارون أمير المؤمنين، قلت: يا حسن الوجه! لقد كلفت أمرا عظيما، أما إني ما رأيت أحدا أحسن وجها منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار، فافعل. قال: عظني. قلت: بماذا أعظك هذا كتاب الله بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا، ويطلبونها طلبا حثيثا، أما والله، لو طلبوا الجنة بمثلها، أو أيسر، لنالوها. وقال: عد إلي فقال: لو لم تبعث إلي. لم آتك، وإن انتفعت بما سمعت، عدت إليك.

قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول في مرضه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء إلي منك.

وسمعته يقول وهو يشتكي: مسني الضر، وأنت أرحم الراحمين.

وسمعته يقول: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء، لا حج ولا جهاد أشد من حبس اللسان، وليس أحد أشد غما ممن سجن لسانه.

قال الحسين بن زياد: سمعت الفضيل كثيرا يقول: أحفظ لسانك، وأقبل على شأنك، واعرف زمانك، وأخف مكانك.

وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا الفيض بن إسحاق، سمعت الفضيل يقول: وددت أنه طار في الناس أني مت حتى لا أذكر، إني لأسمع صوت أصحاب الحديث، فيأخذني البول فرقا منهم.

وقال الدورقي: حدثنا الحسين بن زياد، سمعت فضيلا يقول لأصحاب الحديث: لم تكرهوني على أمر تعلمون أني كاره له -يعني: الرواية لو كنت عبدا لكم فكرهتكم، كان نولي أن تبيعوني، لو أعلم أني إذا دفعت ردائي هذا إليكم، ذهبتم عني، لفعلت.

الدورقي: وسمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: سمعت الفضيل يخاطب نفسه: ما أراه." (٢)

"المؤمنين، قلت: يا حسن الوجه! لقد كلفت أمرا عظيما، أما إني ما رأيت أحدا أحسن وجها منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار، فافعل.

قال: عظني.

قلت: بماذا أعظك؟ هذا كتاب الله بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، إني رأيت الناس

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٧٦/٣٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٠٢/٧

يغوصون على النار غوصا شديدا، ويطلبونها طلبا حثيثا، أما والله، لو طلبوا الجنة بمثلها، أو أيسر، لنالوها.
وقال: عد إلي.
فقال: لو لم تبعث إلي، لم آتك، وإن انتفعت بما سمعت، عدت إليك.
قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول في مرضه:
ارحمني بحبي إياك، فليس شيء إلي منك.
وسمعته يقول وهو يشتكي: مسني الضر، وأنت أرحم الراحمين.
وسمعته يقول: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء، لا حج ولا جهاد أشد من حبس اللسان، وليس أحد أشد غما ممن سجن لسانه.
قال الحسين بن زياد: سمعت الفضيل كثيرا يقول:
أحفظ لسانك، وأقبل على شأنك، واعرف زمانك، وأخف مكانك.
وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا الفيض بن إسحاق، سمعت الفضيل يقول:
وددت أنه طار في الناس أني مت حتى لا أذكر، إني لأسمع صوت أصحاب الحديث، فيأخذني البول فرقا منهم.
وقال الدورقي: حدثنا الحسين بن زياد، سمعت فضيلا يقول لأصحاب الحديث:
لم تكرهوني على أمر تعلمون أني كاره له -يعني: الرواية-؟ لو كنت عبدا لكم فكرهتكم، كان نولي أن تبيعوني، لو أعلم أني إذا دفعت ردائي هذا." (١)

"كم يدفع الله بالسلطان معضلة ... في ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

وقال عمرو بن العاص لابنه يا بني احفظ عني ما أوصيك به: إمام عدل خير من مطر وبل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم.
قال ابن الجوزي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ، فأما تخشين القول نحو يا ظالم يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شرها إلى الغير لم يجز، وإن لم يخف إلا على نفسه فهو جائز عند جمهور العلماء قال: والذي أراد المنع من ذلك لأن المقصود إزالة المنكر وحمل السلطان بالانبساط عليه على فعل المنكر أكثر من فعل المنكر الذي قصد إزالته قال الإمام أحمد - رضي الله عنه -: لا يتعرض للسلطان فإن سيفه مسلول وعصاه.
فأما ما جرى للسلف من التعرض لأمرائهم فإنهم كانوا يهابون العلماء فإذا انبسطوا عليهم احتملوهم في الأغلب، ولأحمد من حديث عطية السعدي: «إذا استشاط السلطان، تسلط عليه الشيطان» .
ووعظ ابن الجوزي في سنة أربع وسبعين وخمسمائة حضر الخليفة المستضيء بأمر الله وقال لو أني مثلت بين يدي السدة الشريفة لقلت يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه، كما كان لك مع غناه عنك، إنه لم يجعل أحدا فوقك، فلا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٣٦/٨

ترض أن يكون أحد أشكر له منك، فتصدق أمير المؤمنين بصدقات وأطلق محبوسين.

ووعظ أيضا في هذه السنة والخليفة حاضر قال: وبالغت في وعظ أمير المؤمنين فيما حكيته له أن الرشيد قال لشيبان: عظني. فقال يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى تدرك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى تدرك الخوف قال فسر لي هذا قال من يقول لك." (١)

"وقال أيضا غضب بعض الصوفية على الأمير في طريق الحج فقال حنبلي بلسان القوم. قبيح بنا أن نخرج ونرجع مطاوعة للنفوس وهل خرجنا إلا وقد قتلنا النفوس؟ فرجع معه وأطاعه فقال سبحان الله لو خوطبوا بلسان الشريعة من آية أو خبر ما استجابوا فلما خوطبوا بكلمتين من الطريقة أسرعوا الإجابة فما أحسن قول الله عز وجل ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [إبراهيم: ٤] .

وفي حواشي تعليق القاضي أبي يعلى ذكر المدائني في كتاب السلطان عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال له رجل يا أمير **المؤمنين عظني قال** مستوص أنت قال نعم قال: لا تهلك الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع النهار بكذا وكذا فإنه محفوظ عليك ما غفلت، وإذا أسأت فأحسن فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم.

وبإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثني أبي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «نعمت الهدية ونعمت العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل فينطوي عليها حتى يهديها إلى أخيه» وفي البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ [المؤمنون: ٩٦] . قال الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا عصمهم الله عز وجل وخضع لهم عدوهم.

وقال أبو داود في الخراج اتخاذ الوزير حدثنا موسى بن عامر المري حدثنا الوليد حدثنا زهير بن محمد بن عبد الرحمن بن الهيثم عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إذا أراد الله عز وجل بالأمير خيرا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله عز وجل به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه» حديث حسن رجاله ثقات وزهير تكلم فيه وحديثه حسن.." (٢)

"٣ - (فصيح العرب)

خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم أبو صفوان التميمي المنقري الأهتمي البصري أحد فصحاء العرب وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام ووعظهما وقال إني عاهدت الله أن لا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل قال الدارقطني هو مشهور برواية الأخبار قيل له ما لك لا تنفق فإن مالك عريض فقال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تأملأن تعيش الدهر كله قال ولا أخاف أن أموت في أوله ودخل على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني يا** خالد فقال إن الله تعالى لم يرض أحدا أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون)

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١/١٧٦

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١/١٨٤

أحد أولى بالشكر منك فبكى عمر حتى أغمي عليه ثم أفاق فقال هيه يا خالد لم يرض أن يكون أحد فوقي فو الله لأخافنه خوفا ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك كله أشد مجهودي وغاية طاقتي ولأجتهدن في العدل والنصفة والزهد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين وبكى حتى غشي عليه

٣ - (الكوفي)

خالد بن سعد الكوفي مولى أبي مسعود البدري روى عن مولاه وحذيفة وعائشة وأبي هريرة

وروى له البخاري والنسائي وابن ماجة وتوفي حدود المائة

٣ - (ابن الصمصامة الكوفي)

خالد بن الصمصامة من أهل الكوفة كان من أضرب الناس بالعود قال لما اشتهر عن الوليد بن يزيد اشتهاره بالغناء وفدت إليه واستؤذن لي عليه فدخلت فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل الدمشقي فجعلوا يغنونه حتى بلغت النوبة إلي فغنيته من الوافر." (١)

"(حرف السين)

(سابط بن أبي حميصة)

(القرشي الجمحي)

والد عبد الرحمن بن سابط روى عنه ابنه عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أصابت أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها لمن أعظم المصائب

(سابق)

٣ - (البربري الشاعر الزاهد)

سابق بن عبد الله أبو سعيد ويقال أبو أمية ويقال أبو المهاجر الرقي المعروف بالبربري الشاعر قدم على عمر بن عبد العزيز وأنشده أشعارا في الزهد روى عن ربيعة بن عبد الرحمن ومكحول وداود بن أبي هند وأبي حنيفة وروى عنه الأوزاعي والمعافى بن عمران وموسى بن أعين وغيرهم وقيل هو مولى عمر وقيل مولى الوليد وهو أحد الزهاد المشهورين دخل على عمر بن عبد العزيز فقال **له عظني فقال** من الطويل

(إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي ... ووافيت بعد الموت من قد تزودا)

(ندمت على أن لا تكون شركته ... وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٤/١٣

فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه وكتب عمر بن عبد العزيز إليه **أن عظني فكتب** إليه من البسيط

(بسم الذي أنزلت من عنده السور ... والحمد لله أما بعد يا عمر)

(إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر)." (١)

"فأجابه الحسين بن يحيى الحكاك المكي بقوله

(رويدك ليس الحق ينفى بباطل ... وليس مجد في الأمور كهازل)

(كزعمك أن الدرع لبسك في الوغى ... وذاك لجبن فيك غير مزايل)

(وهل ينفعن السيف يوما ضجيعه ... إذا لم يضاجعه بيقظة باسل)

(فهلا اتخذت الصبر درعا وجنة ... كما الصبر درعي في الخطوب النوازل)

(وتفخر أن أصبحت مأمول عصبة ... فأخسس بمأمول وأخسس بآمل)

(وهل هي إلا في تراث جمعته ... فهلا غدت في بذل عرف ونائل)

(كما هاهنا فاعلم إغاثة سائل ... وإسعاف ملهوف وإغناء عائل)
(

(فلا تغترر بالليث عند خدوره ... فكم خادر فاجا بوثبة صائل)

٣ - (الوزير ابن ابن مقلة)

علي بن محمد بن علي بن مقلة أبو الحسين الوزير ابن أبي علي الوزير تقدم ذكر والده في المحمدين لما كان أبوه وزير الراضي استنابه في الوزارة وأمر الراضي أن يخاطب بالوزارة أيضا وأن يكون ناظرا في جميع الأمور مع والده ولا ينفذ لأبيه توقيع إلا بعد عرضه على أبي الحسين وتوقيعه عليه وولي الوزارة للمتقي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة في شهر رمضان ثم عزل سنة ثلاث وثلاثين لعشر بقين من صفر ولما ورد معز الدولة بغداذ قلده النظر في الأعمال وجباية الأموال في المحرم سنة خمس وثلاثين فمد يده إلى المصادرة وجازف وظلم فشكاه الناس إلى معز الدولة فعزله فأقام بمنزله إلى حين وفاته بالفالج سنة ست وأربعين وثلاث مائة وسنه ثمان وثلاثون سنة ومن شعره

(قم فاحي بالكاس قوما ... ماتوا صلاة وصوما)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٤٤

(لم يطعموا لذة العي ... ش مذ ثلاثين يوما)

ومنه

(لست ذا ذلة إذا عظني الده ... ر ولا شامخا إذا واتاني)

(أنا نار في مرتقى نفس الحا ... سد ماء جار مع الإخوان)." (١)

"فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

فإن تنتقم مني فلست بآيس ... ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما

فلولاك لم يغو بإبليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيك آدما

وإني لآتي الذنب أعلم قدره ... وأعلم أن الله يعفو ترحما

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: أنا أبو الفضل محمد بن حمزة بن إبراهيم الفزاري، أنا والدي الشيخ العالم أبو يعلى حمزة بن إبراهيم، ثنا الشيخ إسماعيل بن موسى النفيلي، ثنا الشيخ أبو بكر محمد بن نصر، ثنا أبو محمد بن أحمد الخطيب، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن شاكر، يعني: في كتابه مناقب الشافعي، وقال: سمعت المزني، قال: دخلت على الشافعي، رضي الله عنه، عند وفاته، فقلت له: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، وبكأس المنية شاربا، وعلى الله ورادا، ولسوء أعمالي ملاقيا، فلا أدري نفسي إلى الجنة تصير فأهنيها، أو إلى النار فأعزيها، فقلت: عظني، فقال لي: اتق الله، ومثل الآخرة في قلبك، واجعل الموت نصب عينيك، ولا تنس موقفك بين يدي الله، وكن من الله على وجل، واجتنب محارمه، وأد فرائضه، وكن مع الله حيث كنت، ولا تستصغرن نعم الله عليك، وإن قلت، وقابلها بالشكر، وليكن صمتك تفكرا، وكلامك ذكرا، ونظرك عبرة، واعف عمن." (٢)

"ولا يفقدك حيث أمرك واستحى من الله تعالى فى قربه إليك وقدرته عليك

وعن أبي الربيع الأعرج وقال أوصاني قال صم الدهر وليكن إفطارك له الموت وفر من الناس فرارك من الأسد غير تارك لجماعتهم ولا مفارق لسننهم

وذكر الحلبي أطول من هذا وقال قال الأعرج أقمت على بابه ثلاثة أيام لا أصل إليه فإذا سمع النداء خرج وإذا سلم الإمام قام ودخل منزله فصليت فى مسجد آخر ثم جئت فلما أراد الانصراف قلت ضيف قال إن كنت ضيفا فادخل فدخلت عليه فمكثت ثلاثة أيام لا يكلمني فلما كان اليوم الثالث قلت جئت من واسط إليك أريد أن تزودني فقال صم الدنيا إلى الآخرة قلت زدني قال فر من الناس فرارك من الأسد قلت زدني فقام إلى محرابه وقال الله أكبر

وذكر الديلمي أنه سئل عن حديث فقال دعني فإني أبادر خروج نفسي وكان الثوري إذا ذكره قال أبصر أمره قال ابن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٣/٢٢

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٤٣

المبارك وهل الأمر إلا ما كان عليه هو

وعن يحيى الحماني وقد سأله عن الدهر قال إنما هى أيامك فانظر بماذا تقطعها

ومن كلامه أن العلم العمل فإذا فني العمر فى الآلة متى تعمل

وروي أنه كان يحضر مجلس الإمام سنة لا يتكلم حيث أراد أن يجرب نفسه أنه يقدر على العزلة ثم تخلى للعبادة

وأتاه الفضيل بن عياض يعوده فقال له أقلل من زيارتنا فإني خليت الناس فجاءه يوما ولم يفتح له الباب فقعد فضيل يبكي فى الخارج وداود فى الداخل فقال له دلني على رجل أجلس إليه قال تلك ضالة لا توجد

وقال له الحارث بن إدريس عظني قال عسكر الموتى ينتظرونك

وقال صدقة الزاهد خرج معنا فى جنازة بالكوفة فقعد فى ناحية فجلس." (١)

"فقال له القاضي أو كلما قالت جارية شيئا تصدق قولها فقال الرشيد ما فوق الخلافة مرتبة فانظر ما أحسن عفة الجارية وامتناع هرون الرشيد مع شدة شغفه بها ودخل عليه منصور بن عمار فاستدناه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه فقال له منصور يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك فقال عظني فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه كتبه الله من الأبرار فبكى الرشيد وقال زدني فقال لو طلبت شربة ماء فلم تجدها إلا بنصف الدنيا أكنت تشتريها به قال نعم قال فلو تعسرت عليك بعد شربها أكنت تشتري خروجها بالنصف الآخر قال نعم قال قبح الله دنيا تشترى بشربة ماء وبولة. وحكى عن السلطان ملك شاه السلجوقي أنه حضر بين يديه مغنية فأعجب بها واستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان العالم إني أغار على هذا الوجه المليح الجميل أن يعذب بالنار وإن الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضي وتزوجها وأقامت في عصمته حتى مات رحمه الله. وحكى سهيل أكبر خدم السلطان نور الدين الشهيد أن السلطان المذكور اشترى مملوكا بخمسمائة دينار وخلعة وبغلة وكان جميل الصورة وسلمه إلي وكنت قد ربيت السلطان فقلت في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون هذا ما اشتري مملوكا قط بخمسين دينارا فلم أشتري هذا بخمسمائة دينار ثم تركني أياما وقال أحضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم فلما كان بعد أيام قال أحضره بعد العشاء إلى الخيمة ونم أنت وأياه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة ولما كبر سنه يقع فيها والله لا قتلته قبل أن يقع في المعصية فأخذت كتارة فأصلحتها وجئت بالمملوك وأنا في قلق فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى البرج ثم غلبتني عيني فنمت ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فإذا به مثل الجمرة وعليه حما شديدة فرجعت به إلى خيمتي وأحضرت الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته وكفنته ودفنته فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال يا سهيل إن بعض الظن أثم فاستحيت فقال قد عرفت حالي وأنت ربيتني هل عثرت لي على زلة قلت حاشا لله قال فلم حملت الكتارة وحدثتك نفسك بالسوء ما أنا معصوم لما رأيت المملوك وقع في قلبي منه مثل النار فقلت أشتريه لعله يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي أريد كل يوم أن أراه فأمرتك بإحضاره فقالت أريد أن تحضره إلى البرج بالليل فأمرتك بإحضاره فلما حضر ما تركتني النفس أنام وبقينا في حرب إلى السحر فهممت أن أصعده إلى عندي فتداركني الله برحمته فكشفت

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشي ٥٣٨/١

رأسي وقلت إلهي عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم الذي عمر المساجد والمدارس والربط يختم أعماله بمثل هذا فسمعت هاتفا يقول قد كفيناك يا محمود فعلمت أنه قد حدث به حدث وأما أنت فجزاك الله عني خيرا والله أن أقتل عندي أهون من المعصية ثم أحسن إلي. وحكى عن فاطمة بنت الخثعمي أنها دعت عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم نفسها للنور الذي رأته بين عينيه فأبى وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه

قلت قصة عبد الله مع فاطمة هذه مثل قولهم في المثل واحد يشتهي التين وآخر يقطفه فحاله معها كحال توبة مع ليلى الأخيلية وهو ما حكى أنه راودها عن نفسها فنفرت منه وأنشدت:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل

فكانت كما قيل:

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة ما نريدها

ومثل قول الآخر:

علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيري وعلق أخرى غيرها الرجل." (١)

"رغم أنفه.

قال يحي بن معاذ ابن آدم، مالك تأسف على مفقود لايرده عليك الفوت؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت؟ فإذا علم الجازع على المصيبة أن الجزع لا يرد ما فات، وأنه يسر الشامت، فأي عقل لمن لم يتفكر في العاقبة، ويذكر مآله إلى مصيبة أصابت غيره أنها تصيبه في نفسه، وأنه أمر لابد منه فليستعد له.

وكانت امرأة من العابدات بالبصرة، تصاب بالمصائب فلا تجزع، فذكروا لها ذلك، فقالت: ما أصاب بمصيبة فأذكر معها النار، إلا صارت في عيني أصغر من الذباب.

ومما يسلي العبد قول بعض الحكماء: قد مات كل نبي، ومات كل نبيه وفقيه وعالم، فلا تجزع، ولا يوحشنك طريق الخلائف فيها.

وقال بعض السلف، وقد سأله رجل، فقال: عظني، فقال: انظر منك إلى آدم.

هل ترى عينا تطرف؟ فقال: حسبك.

،

فصل. في أن من سلم أمره في مصيبته واحتسب لله عوضه خيرا منها

---

(١) ديوان الصبابة ابن أبي حجلة ص/٩٠

ومما يسلي أهل المصائب: أن المصاب إذا صبر واحتسب، وركن إلى كريم، رجاء أن يخلف الله تعالى عليه، ويعوضه عن مصابه، فإن الله تعالى لا يخيبه بل يعوضه، فإنه من كل شيء عوض إلا الله تعالى فما عوض، كما قيل:

من كل شيء إذا ضيعته عوض ...

... وما من الله إن ضيعته عوض

بل يعلم أن حظه من المصيبة ما يحدث له، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط.

فاختر لنفسك خير الحظوظ أو شرها، فإن أحدثت له سخطا وكفرا كنت في ديوان الهالكين، وإن أحدثت له جذعا وتفريطا في ترك واجب أو فعل محرم كنت في ديوان المفرطين، وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر." (١)

"في المعنى:

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد

وما أن ترى دارا لحي قد أقفرت ... وقبر لميتة بالفناء جديد

فهم جيرة الأحياء أما محلهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

وعن بعضهم أنه مر في سفره بمقبرو لبعض المدن، فقال:

كفى حزنا أن لا ببلدة ... من الأرض إلا دون مدخلها قبر

وعن جعفر بن سليمان، قال: كنا نخرج مع مالك بن دينار زمان الحطمة فنجمع الموتى ونجهزهم فيخرج مالك على حمار قصير لجامه من ليف عليه عباءة مرتديها فيعظنا في الطريق حتى إذا أشرف على القبور قال بصوت له محزون: رحمة الله عليه نفعنا الله بأقرب الخلق إليه:

ألا حي القبور ومن بهنة ... وجوه في التراب أجبنهنه

ولو أن القبور أجبن حيا ... إذا لأجبتني إذا أنصتنه

ولكن القبور صمتن عني ... فأنت تحسره من عند هنه

قال: ثنا يحيى عن عبد الله بن جعفر بن سليمان أمير البصرة مر به رجل كان يعظ الناس فقال له عبد **الله: عظني ببيت** من الشعر فقال:

إذا ثوى في القبور ذو خطره ... فذره فيها ولا تنظر إلى خطره

فبكى عبد الله بن جعفر وكان ابن السماك يتمثل بهذا البيت ويزيد فيه بيتا آخر:

أبرزه الموت من مساكنه ... ومن مقاصيره ومن حجره

قال ابن أبي الدنيا: ثنا إسماعيل بن عبد الله العجلي قال: أنشدنا رجل ونحن بالمقابر:

ألا يا عسكر الأحياء ... هذا عسكر الموتى

---

(١) تسلية أهل المصائب المنبجي ص/٣٠

أجابوا الدعوة الصغرى ... وهم ينتظرون الكبرى

يحثون على الزاد ... وما زاد سوى التقوى." (١)

"وروى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدقه، فقيل: " من؟ " قال: " بشر الحافى " فقال: بنية من داخل الدار: " لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافى ".

وروى أن امرأة جاءت إلى أحمد بن حنبل، فقالت: " إنى امرأة أغزل بالليل والنهار، وأبيع الغزل، ولا أبين غزل النهار من الليل، فهل على فى ذلك شيء؟. فقال: " يجب أن تبيني! " ثم انصرفت، فقال أحمد لأبنه: " اذهب فانظر أين تدخل! ".

فرجع فقال: " دخلت دار بشر ".

وقال محمد بن نعيم: " دخلت عليه في علته، فقلت: " عظني! ". فقال: " إن في هذه الدار نملة، تجمع الحب فى الصيف لتأكله في الشتاء؛ فلما كان يوما أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أملت نالت ".." (٢)

"– أمير المؤمنين – فقال: " يا **منصور! عظني وأوجز** "، فقلت: " إن من حق المنعم على المنعم عليه ألا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته ". قال: " أحسنت وأوجزت ".

وقال سليم: " رأيت والدي في المنام، فقلت: " ما فعل بك ربك؟ "، قال: " قربني وأدناني، وقال: يا شيخ السوء!، تدري لم غفرت لك؟!، قلت: لا! يا رب!، قال: إنك جلست للناس يوما مجلسا، فبكيتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي، لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك – فيمن وهبت – له ".

وقال أبو الحسن الشعراني: " رأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟، فقال: " قال لي: أنت منصور بن عمار؟ "، قلت: " بلى!، يا رب! " قال: " أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا، وترغب فيها؟! "، قلت: " قد كان ذلك!، ولكني ما اتخذت مجلسا إلا بدأت بالثناء عليه، وثنيت بالصلاة على نبيك، وثلثت بالنصيحة لعبادك ". فقال: " صدق!. ضعوا له كرسيا في سمائي يمجدني بين ملائكتي، كما مجدني في أرضي بين عبادي ".." (٣)

"يطول طريقه ويشتد جوعه، وفي العنف به إحسان إليه. قال: وكيف ذلك؟ قال: يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك بكلامه، وقال: قد أمرت لك بألف درهم. فقال: رزق مقدور وواهب مشكور. قال الملك: وقد أمرت بإثبات اسمك في حشمي قال: كفيت مؤونة ورزقت معونة. فقال له **الملك: عظني فإني** أراك حكيما. فقال: أيها الملك إذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب، وإذا هنأتك العافية، فحدث نفسك بالبلاء، وإذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف، وإذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت، وإذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها في الإساءة نصيبا. فأعجب الملك بكلامه، وقال: لولا أنك حديث السن لاستوزرتك. فقال: لن يعدم الفضل من رزق العقل. قال: فهل تصلح لذلك؟ قال: إنما يكون المدح

(١) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ابن رجب الحنبلي ص/١٣٧

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١١٦

(٣) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢٨٧

والذم بعد التجربة ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها. فاستوزره فوجده ذا رأي صائب، وفهم ثاقب، ومشورة تقع موقع التوفيق.

وفي هذا الكتاب دعابات فمنها أن الرشيد خرج إلى الصيد، فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ كبير راكب على حمار، فنظر إليه، فإذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه، فقال له الفضل: أين تريد؟ قال: حائطا لي. قال: هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب تلك الرطوبة؟ فقال: ما أحوجني إلى ذلك فقال له: خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة، فصره في قشرة جوزة، واكتحل به فإنه يذهب رطوبة عينيك.

فاتكأ الشيخ على قربوس «١» سرجه، وضرط ضرطة طويلة، ثم قال: هذه أجرة لوصفك، وإن نفعنا الكحل زدناك. فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته. ومنها أنه حضر خياط لبعض الأمراء ليفصل له قباء، فأخذ يفصل والأمير ينظر إليه، فلم يتهيأ له أن يسرق شيئا فضرط فضحك الأمير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما أراد فجلس الأمير وقال: يا خياط ضرطة أخرى، فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء. وفي كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى:

كنت غلاما، والمعتضد إذ ذاك بكور الأهواز، فخرجت يوما من قرية يقال لها سانطف أريد عسكر مكرم «٢» . ومعي حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل البطيخ، فمررت بعسكر المعتضد، وأنا لا أعلم من هو، فأسرع إلي جماعة منهم فأخذ واحد منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربع، فخفت أن ينقص عن عدده فأتهم به، فبكيت وصحت، والحمار يسير على المحجة، والعسكر مجتاز وإذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد، فوقف وقال: يا مالك يا غلام تبكي وتصيح؟ فعرفته الخبر، فوقف ثم التفت إلى القوم وقال: أيه علي بالرجل الساعة. قال: فجيء به في أسرع من طبق البصر، حتى كأنه كان وراء ظهره، فقال: هو هذا يا غلام؟ قلت: نعم فأمر به فضرب بالمقارع، وهو واقف وأنا راكب على حماري، والعسكر واقف وجعل يقول له: وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ؟ أما قدرت أن تمنع نفسك منه؟ أهو مالك أو مال أبيك؟

أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهد في زرعه وسقيه وأداء خراجه؟ والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة. ثم أمر لي بأربعة دنانير وسار. وأخذ الجيش يشتموني ويقولون: ضرب القائد الفلاني بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال: هذا أمير المؤمنين المعتضد.." (١)

"كن لله مطيعا ولا تشتغل بالدنيا

قال ذو النون المصري رضي الله عنه: يقول الله تبارك وتعالى في بعضن كتبه المنزلة: " من كان لي مطيعا كنت له وليا، وعزتي وجلالي لو سألني في زوال الدنيا لا زلتها ".

قال بعض الصالحين: " علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا بما لا يعنيه من أمر نفسه يطلب الجنة بلا عمل، ويذنب وينتظر الشفاعة ".

وقيل لمعروف الكرخي رضي الله عنه: بأي شيء حصل للطائعين الطاعة؟ قال: " بإخراج الدنيا من قلوبهم، ولو كان في

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدَّمِيري ٣٥٣/١

قلوبهم منها مثقال ذرة واحدة، ما تقيل الله منهم سجدة واحدة ".

وقيل: إن رجلا جاء إلى أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وقال له: عظني، فقال له: أنظر إلى السماء بحال، فنظر إليها، فقال: أتدري من خلقها؟ قال: الله تعالى، فقال له: إن الذي خلقها مطلع عليك حيث كنت فأحذره.

قال أبو يزيد رضي الله عنه: رأيت ربي في المنام، فقلت له: أين أجدك؟ فقال: " فارق نفسك وتعالى تجدني ".

وقيل: " إن الليل مطية المحبين، فإذا قاموا بين يديه سقاهم من صافي الوداد، فإذا أنزهه لهم وكربوا طابت نفوسهم وجالت قلوبهم في الملكوت حبا إلى الله تعالى وشوقا إليه، فيقطعون ليلهم بمناجاتهم ".

وقيل في المعنى شعر:

غرست الحب غرسا في فؤادي ... فلا أسلو إلى يوم التنادي

مزقت القلب مني باتصال ... فشوقي زائد والحب بادي

سقاني شربة أحي فؤادي ... فكأس الحب من بحر الوداد

فلولا الله يحفظ عارضيه ... لهم العابدون بكل واد." (١)

"تأهب لأهوال القيامة

فتأهبوا لتلك الشدائد والأهوال، واعتدوا للجواب عند السؤال، فكيف بك يا ابن آدم، إذا نشر ديوانك، وخف ميزانك، وطاش خيالك، وكشف عنوانك؟ أتدري من عصيت؟ وعلى من اجتريت؟ أبعدت التوبة والإنابة، ونكثت عهده، وأفشيت سره، وعصيت أمره، وركبت الجرائم.

أما علمت أنه يراك؟ فمن ينجيك منه إذا وقفت بين يديه وسالك عن قبيح فعلك، وقد أطرقت منه خجلا؟ فإن أقررت أخذت بالاقرار، وإن أنكرت لم ينفعك الإنكار.

فانظر لنفسك قبل حلول رمسك، فقد تصرمت أيامك، وحان حمامك قال ابن المبارك رضي الله عنه: " يا ابن آدم، استعد للآخرة، وأطع الله بقدر حاجتك إليه، وأغضب الله بقدر صبرك على النار ".

وقال الحسن رضي الله عنه: " إن الله تعالى أمر بالطاعة وأعان عليها، ونهى عن المعصية وأغنى عنها، فاعمل بقدرك على النار، ولا تجعل في ركوبها حجة ".

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: " العجب كل العجب لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة ".

وقال سعيد بن سعيد: " لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن أنظر من عصيت ".

وقال الفضيل رضي الله عنه: " وجدت في بعض الكتب: إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني ".

وقال حميد الطويل لبعض إخوانه: عظني، فقال: " يا أخي، إذا عصيت وظننت أنه يراك فقد تجرأت على عظيم، ولكنك بجهلك تظن انه لا يراك ". وقال حماد بن يزيد رضي الله عنه: " إذا أذنب العبد بالليل أصبح ومذلته في." (٢)

---

(١) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح ابن الجزري ص/٨٧

(٢) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح ابن الجزري ص/٩٥

"أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي عيالا فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي اعطوه جريب نحل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم فأذن لي أن أقبل يدك. انتهى وحكى أن هشام بن عبد الملك قد حاجا إلى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا قال فمن التابعين فاني بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بأمير المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له: أنت يا أمير المؤمنين في حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم بيا أمير المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس ما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة في كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضيا بإمرتك فخفت أن أكون كاذبا وأما قولك لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه فقال يا داود يا يحيي يا عيسى وكنى أعداءه فقال تبت يدا أبي لهب وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فأنظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال **له عظني فقال** له إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال." (١)

"أبو عبادة. ذكره موسى بن عقبة وغيره في البدريين.

روى الزبير بن بكار في «أخبار المدينة» من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بئر إهاب بالحرة، وهي يومئذ لسعد بن عثمان قد ترك عليها ابنه عبادة يسقي، فلم يعرفه عبادة، ثم جاء سعد فوصفه له، فقال: ذلك رسول الله الحق به، فلحقه فمسح رأسه ودعا له.

يقال: مات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب.

٣١٨٥ ز- سعد بن عدي:

حليف بني عبد الأشهل.

ذكره الأموي فيمن استشهد يوم اليمامة، واستدركه ابن فتحون.

٣١٨٦ ز- سعد بن عقيب. «١»

مر في ترجمة سعد بن الربيع.

٣١٨٧ ز- سعد بن عمارة الثعلبي. «٢»

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٨٧/١

قال عمر بن شبة: حدثنا أبو نعيم، حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: جاء رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له: سعد بن عمارة، فقال: يا رسول الله، ما تكلمت بكلمة قط إلا مخطومة مزمومة.

وذكر سيف في الفتوح أن خالد بن الوليد استعمل سعد بن عمارة فيمن استعمل من كماة الصحابة على غطفان.

وروى الطبراني، من طريق ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره، [عن سعد بن عمارة، أحد بني سعد بن بكر، وكانت له صحبة- أن رجلا قال له: عظني. قال:

إذا قمت إلى الصلاة فصل صلاة مودع، وانظر إلى ما تعتذر عنه من القول والفعل فاجتنبه.

وأخرجه البخاري في تاريخه من طريقين إلى ابن إسحاق، في أحدهما أنه سعد، وفي الآخر أنه سعيد، ورجح أنه سعد. وكذا أخرجه أحمد في كتاب الإيمان، والطبراني.

ورجاله ثقات.

وأخرجه أبو نعيم من طريق إسماعيل بن محمد بن سعد الأنصاري، عن أبيه، عن جده، فذكره مرفوعا، لكنه أفرده بترجمة، فقال: [سعد أبو محمد، وذكر هذا الحديث.

والذي يظهر أنه هو] «٣» .

٣١٨٨- سعد بن عمارة «٤» :

وقيل: عمارة بن سعد هو اسم أبي سعيد الزرقي. ويأتي في الكنى.

---

(١) أسد الغابة ت ٢٠٢١.

(٢) أسد الغابة ت ٢٠٢٤.

(٣) سقط في أ.

(٤) أسد الغابة ت ٢٠٢٣، الاستيعاب ت ٩٥٣.." (١)

"أحدثك عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: «لأن أصلي حتى تطلع الشمس أحب إلي من شد علي جياد الخيل في سبيل الله ... » الحديث.

كذا قال: وأظنه غير الأول، واسم هذا سهل جزما؛ وإنما قيل فيه أبو إياس، لأن اسم ابنه إياس.

٩٥٦٩- أبو إياس الليثي:

ذكره ابن عساكر في حرف الألف والياء الأخيرة من تاريخه؛ فقال: قيل له صحبة، وشهد خطبة عمر بالجابية، ثم ساق من طريق عبيد الله بن أبي زياد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي إياس الليثي، ثم الأشجعي، صاحب

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥٨/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بينما هو عند عمر بالجابية زمان قدمها عمر جاء رجل فقال: إن امرأتي زنت ... فذكر قصة.

قال ابن عساكر: قال غيره عن أبي زائدة الليثي. وهو الصواب.

قلت: وهو محتمل، ويحتمل أن يكون هو أبا أناس الذي تقدم بالنون.

٩٥٧٠- أبو أيمن الأنصاري «١»

: مولى عمرو بن الجموح.

ذكره ابن إسحاق فيمن استشهد بأحد.

٩٥٧١- أبو أيوب الأنصاري:

خالد بن زيد بن كليب «٢» . مشهور بكنيته واسمه.

تقدم.

٩٥٧٢- أبو أيوب جارية بن قدامة التميمي:

تقدم في الأسماء، وهو باسمه أشهر.

٩٥٧٣- أبو أيوب اليمامي «٣»

: ذكره المستغفري، وحكى خليفة أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٩٥٧٤- أبو أيوب، آخر:

ذكره العثماني في الصحابة، وأخرج من طريق عاصم بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن جده أبي أيوب- أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: **عظني وأوجز**. أخرجه ابن فتحون.

---

(١) تنقيح المقال ٣/ ٣.

(٢) أسد الغابة ت ٥٧١٤، الاستيعاب ت ٢٩٠٥.

(٣) تنقيح المقال ٣/ ٣، أسد الغابة ٦/ ٢٦، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١٥٠.." (١)

"وقال طرفة:

ولا ترفدن النصح «١» من ليس أهله «٢» وكن حين تستغني برأيك غانيا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٢/٧

وإن امرأ يوما تولى برأيه ... فدعه يصيب الرشد أو يك غاويا

وفي مثله قال بعضهم:

من الناس من أن يستشرك فتجتهد ... له الرأي يستغششك ما لم تتابعه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله ... فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك

قال الله تعالى: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

«٣» وقال الله تعالى:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ٩٠

«٤» . وقال تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

«٥» . وقال تعالى: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

«٦» . وقال تعالى:

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات

«٧» . والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة.

وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» .

وقال شيخنا محيي الدين النووي رحمة الله تعالى عليه في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

«٨» . إن هذه الآية الكريمة مما يغتر بها أكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به لا يضركم ضلالة من ضل.

ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى: ما على الرسول إلا البلاغ «٩» .

وقال محمد بن تمام: الموعظة جند من جنود الله تعالى، ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثر.

ومن كلام علي رضي الله تعالى عنه: لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

وأنشد الجاحظ:

وليس يزجركم ما توعظون به ... والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

وكتب رجل إلى صديق له: أما بعد، فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك «١٠» ، واستح من الله بقدر قربه منك، وخفه

بقدر قدرته عليك والسلام. وقيل: من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ، وقال لقمان: الموعظة تشق على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير. قيل: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: إنك إن أتيتني بعبد آبق «١١» كتبتك عندي حميدا، ومن كتبته عندي حميدا لم أعذبه بعدها أبدا.

وقال الرشيد لمنصور بن عمار: عظني وأوجز، فقال:

يا أمير المؤمنين: هل أحد أحب إليك من نفسك، قال:." (١)

"قليل مدام عليه خير من كثير مملول. وفي التوراة: حرك يدك افتح لك باب الرزق.

وكان إبراهيم بن أدهم «١» يسقي ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ما ينفي عني حجة العلم؟ قال: العمل. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الكيس «٢» من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» .

وقال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل. وأنشد يقول:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء: لا شيء أحسن من عقل زانه حلم، ومن عمل زانه علم، ومن حلم زانه صدق. ودخل بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له: عظني. فقال له الولي: بلغني رحمك الله أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى، فانظر ماذا تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك. فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه.

وقيل: من جد وجد، وأنشدوا في المعنى:

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وتقول العرب: فلان وثاب على الفرص.

وقال بعضهم:

وإني إذا باشرت أمرا أريده ... تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه: يتبع الميت ثلاث.

فيرجع إثنان، ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله. وقال بعضهم: العمل سعي الأركان إلى الله، والنية سعي القلوب إلى الله، والقلب ملك والأركان جنود ولا يحارب الملك إلا بالجنود، ولا الجنود إلا بالملك. وقيل: الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم، والعلم كله هباء إلا موضع العمل، والعمل كله هباء إلا موضع الإخلاص، هذا هو العمل.

وأما الكسب:

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٨٩

فقد جاء في تفسير قوله تعالى: وعلمناه صنعة لبوس لكم
«٣» أي دروع من الحديد، وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحاري فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود، فإذا سمعه عابه بشيء يصلحه من نفسه، فسمع يوما من يقول: إني لا أجد في داود عيبا إلا أنه يأكل من غير كسبه، فعند ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته، فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع، فاحترفها واستعان بها على أمره وصار يحكم منها الدروع.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جعل رزقي تحت ظل رمحي فكانت حرفته الجهاد» . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب العبد المحترف» . وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ» . وقال عليه الصلاة والسلام: «من اكتسب قوته ولم يسأل الناس لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة» . ولو تعلمون ما أعلم من المسألة لما سأل رجل رجلا شيئا وهو يجد قوت يومه، وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسب يده إن الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة.
وعن أنس رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من بات كالا في طلب الحلال أصبح مغفورا له» . وعن الحسن رحمه الله: كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف.
وقيل لمحمد بن مهران: إن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا، فقال: هؤلاء قوم حمقى إن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا.
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة. وقال أيضا: إني لأرى." (١)

"وكلمته رأس الزاهدين، وإمام السائحين، أين محمد خاتم النبيين، أين أصحابه الأبرار، أين الأمم الماضية، أين الملوك السالفة، أين القرون الخالية، أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان، أين الذين قهروا الأبطال والشجعان، أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب، أين الذين تمتعوا باللذات والمشارب، أين الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا، أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا، أين الذين اغتروا بالأجناد، أين أصحاب الوزراء، والقواد، أين أصحاب السطوة والأعوان، أين أصحاب الإمرة والسلطان، أين أصحاب الأعمال والولايات، أين الذين خفقت على رؤوسهم الألوية والرايات، أين الذين قادوا الجيوش والعساكر، أين الذين عمروا القصور والدساكر، أين الذين أعطوا النصر في موطن الحروب، والمواقف، أين الذين آمنوا بسطوتهم كل خائف، أين الذين ملأوا ما بين الخافقين فخرا وعزا، أين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا، أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزا هل تحس منهم من أحد، أو تسمع لهم ذكرا، أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا، أسلمهم الأحباء والأولياء، وهجرهم الإخوان الأصفياء، ونسيهم الأقرباء والبعداء، لو نطقوا لأنشدوا:
مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي راحلون بكل واد «١»

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٠٧

كأني لم أكن لهمو حبيبا ... ولا كانوا الأحبة في السواد
فعوجوا بالسلام فإن أبيتم ... فأوموا بالسلام على البعاد

وقالوا: لا فخر فيما يزول، ولا غنى فيما لا يبقى، وهل الدنيا إلا كما قال بعض الحكماء المتقدمين: قدر يغلى وكنيف يملى.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

ولقد سألت الدار عن أخبارهم ... فتبسمت عجبا ولم تبدي
حتى مررت على الكنيف فقال لي ... أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السماك حيث قال للرشيد لما قال له عظني، وكان بيده شربة ماء فقال له: يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك، قال:

نعم، قال: يا أمير المؤمنين، لو شربتها وحبست عن الخروج أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم، فقال له:

لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة.

وقال ابن شبرمة: إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام، وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة.

وروي أن أبا العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه:

لا ترجع الأنفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر «٢»

فقال: لمن هذا البيت؟ فقيل: لأبي نواس قاله للخليفة هارون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق الملاح، فقال: وددت أنه لي بنصف شعري.

وممن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وتقضيها وزوالها، إبراهيم أدهم بن منصور، كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ، لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريرا. قال ابن بشار: سألت ابراهيم بن أدهم:

كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى هذا؟ فقال: كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبب إلي الصيد، فبينا أنا راكب فرسي وكلبي معي إذ رأيت ثعلبا أو أرنبا، فحركت فرسي نحوه، فسمعت نداء من ورائي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله الشيطان. ثم حركت فرسي، فسمعت نداء أعلى من الأول: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت. فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر شيئا، فقلت: لعن الله الشيطان، ثم حركت فرسي، فسمعت النداء من قربوس سرجي: يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فوقفت وقلت: هيهات جاءني النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي هذا.

فتوجهت إلى أهلي وخلفت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي، فأخذت جبته وكساءه وألقيت إليه ثيابي، فلم أزل أرض تقلني وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال، فسأل بعض المشايخ عن الحلال فقال: عليك بالشام، قال: فانصرفت إلى بلد يقال لها المنصورية «٣» ، فعلمت بها أياما، فلم." (١)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٥١٤

"البلخي على هارون الرشيد فقال عظني فقال إن الله تعالى أقامك مقام الصديق فيريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق فيريد منك أن تفرق بين الحق والباطل وأقامك مقام عثمان فيريد منك الحياء وأقامك مقام علي فيريد منك العمل والعلم قال زدني قال إن لله تعالى دارا يقال لها جهنم وجعلك بوابا لها تدفع الناس عنها وأعانك بالمال والسوط والسيف وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الثلاثة فمن جاءك فقيرا فأعطه من المال ومن لم يطع فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقتص منه بالسيف قال زدني قال أنت البحر وهم الأنهار فإن صفوت صفوا وإن تكدرت تكدروا ... حكاية: قال نافع كنت أسمع عمر بن الخطاب كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي يأتي من ولدي يملأ الأرض عدلا وقال بينما أنا مع عمر وهو يعس ليلا إذ سمع امرأة تقول لابنتها اخلطي الحليب بالماء فقالت يا أماه أوليس قد نادى عمر أن لا يخلط الحليب بالماء قالت إنه لا يرانا قالت ما لنا إن نطيعه في الملأ ونعصيه في الخفاء فلما أصبح عمر نادى أولاده عبد الله وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم الجارية وقال لو كان لأبيكم من حركة ما سبقه إليها أحد فتزوجها عاصم فولدت له بنتا ثم ولدت البنت بنتا وهي لم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ... لطيفة: روى البيهقي أن رجلا كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه ثم ركب البحر ومعه قرد فأخذ الصرة التي فيها المال المجموع من ثمن اللبن والماء وصعد إلى أعلى المركب وصار يلقي دينارا في البحر ودينارا في المركب وصاحبه ينظر إليه حتى ألقى نصف المال في البحر وتقدم في باب التقوى أنه يؤكل على وجه رواه الشافعي رضي الله عنه حكاه القرطبي ويكره اقتناؤه وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى قردا سجد في عجائب المخلوقات وغيره من تصبح بوجه القرد عشرة أيام أتاه السرور قال مؤلفه وهذا مردود بسجود النبي صلى الله عليه وسلم شكرا عند رؤيته لأنه على صورة من سخط الله عليهم ربما قال العلماء من كراهة اقتنائه وفي عجائب المخلوقات في بحر بعض جزائر بحر الصين قردة كالجواميس بيض ألوانها ... حكاية: قال رباح بن عبيدة خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة فرأيت شيخا يكلمه فقلت من هذا قال الخضر عليه السلام أخبرني أني أتولى على هذه الأمة وأعدل فيهم وكان رعاة الشاة يقولون في ولايته من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس فقيل من أخبركم به قالوا إذا كان الخليفة عادلا كفت الذئاب عن الغنم فلما كان بعد أيام قالوا نرى الذئب في هذا اليوم قد أكل الغنم فجاء الخبر بعد شهر بموت عمر رضي الله عنه ... حكاية: لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خير زوجه في فراقها أو تقيم عنده وكان قبل الخلافة يلبس أفخر الثياب فلما تولى الخلافة صار له قميص واحد وإزار واحد قيمتهما أربعة عشر درهما وقيل له لو اتخذت حراسا لطعامك وشرابك كما يفعل الخلفاء فقال اللهم إن كنت تعلم أني أخاف شيئا غير يوم القيامة فلا تؤمن خوفي وذكر القيامة فبكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه ثم ضحك فسئل عن ذلك فقال رأيت القيامة ومناديا ينادي أين أبو بكر الصديق فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به إلى الجنة ثم عمر." (١)

"الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل. تحدثوا عند الأوزاعي وفيهم أعرابي لا يتكلم، فقيل له: لم لا تتحدث. فقال: إن الحظ للمرء في أذنه، وإن الحظ في لسانه لغيره. فقال الأوزاعي: لقد حدثكم فأحسن. النخعي: كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام.

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ٢/٥٠

قيل لعروة بن مالك: ألا تحدثنا ببعض ما عندك من العلم؟ قال: أكره أن يميل قلبي باجتماعكم عندي إلى حب الرياسة فأخسر الدارين. وكان قتادة يقول:

لولا حب الحسن الرياسة لمشى على الماء. قيل للأحنف: بأي شيء سدت قومك؟ فقال: لو عاب الناس الماء البارد ما شربته. الربيع بن الخيثم: تفقهوا ثم اعتزلوا وتعبدوا. أراد الحسن الحج فطلب ثابت البناني أن يصاحبه فقال له:

ويحك دعنا نتعايش بستر الله تعالى، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه. فضيل: كان يقال: من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء. شقيق بن إبراهيم: اصحب الناس كما تصحب النار، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك. الجنيد: سمعت من السري السقطي قال: إن شيخي أبا جعفر السماك دخل علي يوما فرأى عندي جماعة فرجع وقال: يا سري صرت مناخ البطالين. ولم يستحسن اجتماعهم. عمر رضي الله عنه: في العزلة راحة عن خلطاء السوء.

رأى سفيان بن عيينة سفيان الثوري في المنام فقال له: أوصني، فقال: أقلل من معرفة الناس، ثلاث مرات. عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أحب العباد إلى الله تعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يقربوا، أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم» . مالك بن دينار قال لراهب: عظني. فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل. قيل لسقراط: لم لا تعاشر الملوك؟ فقال: وجدت الانفراد بالخلوة، أجمع لدواعي السلوة. قيل." (١)

"وقيل:

على المرء أن يسعى لتحسين حاله ... وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما. وقيل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ... وكل يوم مضى من عدة الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فإنما الربح والخسران في العمل

كان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى ينشد كثيرا:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس: إذا أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير. فقال: كفى موعظة. عبد الله بن السائب: إن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تخزوا موتاكم.

عن عباد بن عباد الخواص أنه دخل على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين، فقال: عظني، فقال: أصلحك الله، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك. فبكى

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٢٠٧

إبراهيم حتى سالت دموعه. كان أبو أيوب الأنصاري يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة «١» . وقد آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات ابن رواحة قبله.." (١)

"(أنت ما استغنيت عن صاحبك ... الدهر أخوه)

(فإذا احتجت إليه ... ساعة مجك فوه) // من مجزوء الرمل //

وحدث ابن الأنباري أبو بكر قال أرسلت زبيدة أم الأمين إلى أبي العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا بعد قتل الأمين يستعطف بها المأمون فأرسل إليها هذه الأبيات

(ألا إن صرف الدهر يدني ويبعد ... ويمتع بالآلاف طورا ويفقد)

(أصابت بريب الدهر مني يدي يدي ... فسلمت للأقدار والله أحمد)

(وقلت لريب الدهر إن هلكت يد ... فقد بقيت والحمد لله لي يد)

(إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ... ولي جعفر لم يفتقد ومحمد) // الطويل //

قال فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها فقيل له أبو العتاهية فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على زبيدة وزاد في تكرمتها وقضى حوائجها جميعا

وحدث عمر بن أبي شيبة قال مر عابد براهب في صومعة فقال **له عظني قال** أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حيث يقول

(تجرد من الدنيا فإنك إنما ... وقعت إلى الدنيا وأنت مجرد) // الطويل //

ومن شعر أبي العتاهية قوله

(بادر إلى اللذات يوما أمكنت ... بحلولهن بوادر الآفات)

(كم من مؤخر لذة قد أمكنت ... لغد وليس غد له بموات)

(حتى إذا فاتت وفات طلابها ... ذهبت عليها نفسه حسرات)." (٢)

"أقدامهم وقوة إيمانهم، فكيف لا يخاف ذلك الضعفاء؟ .

قال العلماء: ولسوء الخاتمة علامات تتقدم على الموت مثل البدعة؛ ويؤيد ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: «أهل البدعة كلاب أهل النار في النار» . ومثل نفاق العمل، وهو الذي أشار إليه - صلى الله عليه وسلم - بقوله «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم» ولذلك اشتد خوف السلف منه حتى قال بعضهم: لو أعلم أني بريء من النفاق كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.

وقال أبو الدرداء: استعيذوا بالله من خشوع النفاق، قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعا والقلب فاجرا.

وروى البخاري في صحيحه عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في عينكم من الشعر كنا

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٣٥٢

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ٢٩٨/٢

نعدها على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الموبقات.

وروى الشيخ نصر المقدسي إمام الشافعية في زمنه عن أبي ذر – رضي الله عنه – أنه قال: «أوصاني حبيبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأربع كلمات هن أحب إلي من الدنيا وما فيها، قال لي: يا أبا ذر جدد السفينة فإن البحر عميق: يعني الدنيا، وخفف الحمل فإن السفر بعيد، واحمل الزاد فإن العقبة طويلة، وأخلص العمل فإن الناقد بصير» .

وسئل سعيد بن جبير – رضي الله عنه – عن الخشية فقال: هي أن تخشى الله تعالى حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه، فهذه هي خشيته.

وأما الغرة بالله: فهي أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة. ودخل بعضهم متنزها فخطر في سره أن يفعل فيه معصية، وقال من يراني؟ فسمع صوتا مزعجا ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤] ؟ وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ [لقمان: ٣٣] وهو أن يدوم على المعاصي ويتمنى المغفرة. وقال بشر للفضيل: عظني يرحمك الله، فقال: من خاف الله تعالى دله الخوف على كل خير. واستأذن رجل على طاوس فخرج له شيخ فقال له أنت طاوس؟ قال: لا، أنا ابنه، قال: إن كنت ابنه لقد خرف أبوك، فقال: إن العالم لا يخرف، ثم قال: إذا دخلت عليه فأوجز، فدخل فقال إذا سألت فأوجز فقال: لئن أوجز لي أوجزت، فقال إني معلمك في مجلسي هذا التوراة." (١)

"احتمال الأذى

ومنها احتمال الأذى، وقلة الغضب، والشفقة، والبسط، والرحمة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل إذ قال له: عظني، وأوجز، قال: (لا تغضب) وقوله: (من موجبات المغفرة طيب الكلام) وقوله: (من لا يرحم لا يرحم) .

الانبساط في النفس والمال

ومنها الانبساط لإخوانه في النفس والمال، وألا يرى بينه وبينهم فرقا، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه كان ينبسط في مال أبي بكر رضي الله عنه، ويحكم فيه كانبساطه في ماله وحكمه) .

مجانبة الخصال الذميمة

ومنها مجانبة التباغض والتدابر والتحاسد، لقوله عليه السلام: (لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا." (٢)

"وكانت وفاته بواشجرد، عند رباط يقال له: سروند، على جبل فوق واشجرد، سنة سبع وثلاثين ومائتين.

وله ولد يقال له: حسن، وقيل: يقال له خشكدا، والله تعالى أعلم.

وقد ذكر لحاتم الأصم هذا صاحب " مناقب الأبرار، ومحاسن الأخيار " ترجمة واسعة، ضمنها شيئا كثيرا من زهدياته

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ٣٧/١

(٢) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة الغزي، أبو البركات ص/٤٢

وحكمياته، لا بأس بإيرادها، أو إيراد خلاصتها، فإن غالبه ينبغي أن يكتب بماء الذهب على صفحات الخدود.

قال حاتم: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت، موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر؛ فالموت الأبيض الجوع، والأسود الاحتمال لأذى الناس، والأحمر مخالفة النفس، والأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض.

وقال: العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الطعام إذا حضر ضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا بلغت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

وقال: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله تعالى؛ أولها الثقة بالله تعالى، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة، فالواثق برزقه لا يفرح بالغنى، ولا يهتم بالفقر، ولا يبالي أصبح في عسر أو يسر.

وقال: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرض، والحسد. فما يأخذه المنافق من الدنيا يأخذه بالحرص، ويمنعه بالشك، وينفقه بالرياء، والمؤمن يأخذ الخوف، ويمسك بالشدة، وينفق في الطاعة، خالصا لله تعالى.

وقال: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل.

وقال: ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل، وما تلبس، وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

وقال له رجل: ما تشتهي؟ فقال: اشتهي عافية يوم إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافية يومي أن لا أعصي الله تعالى فيه.

وقال: أربعة يندمون على أربع: المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والممكن منه عدوه بسوء رأيه، والجريء على الذنوب.

وقال: الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة، وتعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فأذكر نظر الله تعالى إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله تعالى إياك، وإذا سكت فاذكر علم الله تعالى فيك.

وقال له رجل: عظني. فقال: إن كنت تريد أن تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك.

يعني أن الله تعالى يعلم السر والجهر، ولا يخفى عليه شيء، ومن علم أن أفعاله وأقواله لا تخفى على الله تعالى، وأن الله مطلع عليه، وناظر إليه، يقبح منه العصيان، واتباع الشيطان، ويكون ذا جرأة على الله تعالى، وقليل الحياء منه، نعوذ بالله من ذلك.

وقال: من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب الله تعالى من غير ورع، عم محارمه فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله تعالى فهو كذاب، ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب.

وروى أن عصام بن يوسف مر بحاتم الأصم، وهو يتكلم في مجلسه، فقال له: يا حاتم، تحسن تصلي؟ قال: نعم. قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر، وأقف بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالترتيل، وأركع وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد

بالتمام، وأسلم بالوقار والسنة، وأسلمها إلى الله تعالى بالإخلاص، وأرجع إلى نفسي بالخوف أن لا يقبلها مني، وأحفظ بالجهد إلى الموت. فقال له: تكلم، فأنت تحسن تصلي.

وروي أن شقيقا البلخي قال لحاتم الأصم: ما الذي تعلمت مني منذ صحبتني؟ قال: ستة أشياء: الأول، رأيت الناس كلهم في شك من أمر الرزق، فتوكلت على الله تعالى، لقوله تعالى: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) فعلمت أني من جملة الدواب فلم أشغل نفسي بشيء قد تكفل لي به ربي. قال: أحسنت.

والثاني، رأيت أن لكل إنسان صديقا يفيء إليه بسره، ويشكو إليه امره، فاتخذت لي صديقا يكون لي بعد الموت، وهو فعل الخير، فصادقته ليكون عونا لي عند الحساب، ويجوز معي على الصراط، ويثبتني بين يدي الله تعالى. قال: أحسنت.." (١)

"تنافس في الدنيا غرورا وإنما ... قصارى غناها أن يعود إلى الفقر

وإنا لفي الدنيا كركب سفينة ... نظن وقوفا والزمان بنا يجري

قال بعض العباد: خرجت يوما إلى المقابر فرأيت البلهول فقلت ما تصنع هنا؟ قال: أجالس قوما لا يؤذوني، وإن غفلت عن الآخرة يذكروني وإن غبت لم يغتابوني.

وقيل لبعض المجانين: وقد أقبل من المقبرة من أين جئت؟ فقال من هذه القافلة النازلة قيل: ماذا قلت لهم قال: قلت لهم متى ترحلون؟ فقالوا حين تقدمون.

كان بعض أهل الكمال يقول: إذا رأيت الليل مقبلا فرحت، وأقول أخلوا بربي، وإذا رأيت الصبح قريبا استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي.

قال هرم بن حيان: أتيت أويس القرني، فقال لي: ما جاء بك فقلت: جئت لآنس بك فقال أويس: ما كنت أرى أحدا يعرف ربه فيأنس بغيره.

من الشيخ العطار عطر الله مرقده بالرضوان من منطق الطير قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي: عظني، فقال: صم عن الدنيا واجعل فطرك على الآخرة، وفر من الناس فرارك من الأسد.

وكان بعض أصحاب الحال يقول: يا إخوان الصفا هذا زمن السكوت، وملازمة البيوت، وذكر الحي الذي لا يموت.

كان الفضيل يقول: إني لأجد للرجل عندي يدا إذا لقيني أن لا يسلم علي قال أبو سليمان الداراني: بينما الربيع بن خيثم جالس على باب داره، إذ جاءه حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم عن جبهته، ويقول: لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره، ولم يخرج حتى أخرجت جنازته.

وقال بعض العرفاء: أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري حالك يوم القيامة فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا.

كانت الرباب بنت امرىء القيس إحدى زوجات الحسين بن علي رضي الله عنه وشهدت معه الطف وولدت منه سكينة ولما رجعت إلى المدينة خطبها أشراف قريش فأبت وقالت لا يكون لي حمو بعد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢١٢

بعده عليه السلام لم يظلها سقف، حتى ماتت كمدا عليه.

قال ابن الجوزي ي معراجه مخاطبا له: كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين، فجاءه يوما جندي، وطلب." (١)

"كل معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد، لأنه يدعو إليها الجهل ويزينها للعبد، عن ابن عباس وعطا ومجاهد وقتادة، وهو المروي عن أبي عبد الله رضي الله عنه فإنه قال: كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، فقد حكى سبحانه قول يوسف عليه السلام لإخوته: " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون " فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله تعالى.

وثانيها: أن معنى بجهالة: أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء. وثالثها: أن معناها: أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاص فيفعلونها، إما بتأويل يخطئون فيه، وإما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول: بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون، ولأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة، لأن قوله تعالى: " إنما التوبة " يفيد أنها لهؤلاء دون غيرهم.

في الكافي في باب المعيشة في باب عمل السلطان عن أبي عبد الله رضي الله عنه في قول الله عز وجل: " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " قال: هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده إلى كيسه فيعطيه.

في آخر المجلس السادس والسبعين من أمالي ابن بابويه: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر رضي الله **عنه عظني وأوجز**، قال: فكتب إليه: ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة.

سئل الشيخ أبو سعيد عن التصوف، فقال: استعمال الوقت بما هو أولى به.

وقال بعضهم: هو الانقلاع عن العلائق والانقطاع إلى رب الخلائق في أواخر باب الإرادة من الكافي عن محمد بن سنان، قال: سألته عن الإسم ما هو؟ فقال: صفة لموصوف.

مر المجنون على منازل ليلى بنجد فأخذ يقبل الأحجار، ويضع جبهته على الآثار فلاموه على ذلك، فحلف أنه لا يقبل في ذلك إلا وجهها ولا ينظر إلا جمالها، ثم رؤي بعد ذلك وهو في غير نجد يقبل الآثار ويستلم الأحجار فليم على ذلك، وقيل له: إنها ليست من منازلها.

فأنشد." (٢)

"خلافته فقربه وعظمه، ثم قال له عظني: فوعظه بمواعظ منها: قوله: إن لهذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك، فاحذر ليلة يوم لا ليل بعده، فلما أراد النهوض قال له: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، فقال: لا حاجة لي فيها فقال: والله تأخذها فقال والله لا آخذها.

وكان المهدي ولد المنصور حاضرا، وقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي، قال: أما لقد ألبسته لباسا هو لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا

(١) الكشكول البهاء العاملي ٧/١

(٢) الكشكول البهاء العاملي ٦١/١

أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارة من عمك، فقال له المنصور هل من حاجة؟ قال لا تبعث إلي حتى آتيك قال إذن لا تلقاني، قال هي حاجتي ومضى فأتبعه المنصور طرفه.

وقال:

كلكم يمشي رويد ... كلكم طالب صيد

غير عمرو بن عبيد توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران.

ورثاه المنصور بقوله

صلى الإله عليك من متوسد ... قبرا مررت به على مران

قبرا تضمن مؤمنا متحققا ... صدق افله ودان بالفرقان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحا ... أبقى لنا عمروا أبا عثمان

قال ابن خلكان: لم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة.

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان عند ذكر حماد عجرد ما صورته: إن حمادا كان ماجنا خليعا متهما في دينه بالزندقة، وكان بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة، ثم تقاطعا فبلغه أنه ينتقصه فكتب إليه هذه الأبيات.

إن كان نسكك لا يتم ... بغير شتمي وانتقاصي

فاقعد وقم بي كيف ... شئت؟ مع الأداني والأقاصي

فلطالما شاركتني ... وأنا المقيم على المعاصي

أيام نأخذها ونعطي ... في أباريق الرصاص

ويقال: إن الإمام المذكور هو أبو حنيفة." (١)

"حدثنا سعيد بن أبي مريم؛ عن نافع بن عمر، عن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم إني على الحوض حتى وارد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول: يا ربي مني ومن أمتي فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك،؟ ! والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم وكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا؛ قال أبو عبد الله: على أعقابهم ينكصون أي يرجعون على العقب. دخل أبو حازم على عمر بن عبد العزيز، فقال له **عمر: عظني فقال**: اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة، فخذ به الآن: وما تكره أن يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن، فلعل الساعة قريبة.

ودخل صالح بن بشر على المهدي، فقال **له: عظني فقال**: أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك؟ قال نعم، قال: فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها، قال نعم قال: فكانت لهم أعمال تخاف عليهم الهلكة منها قال: نعم قال: فانظر ما رجوت لهم فيه فآته وما خفت عليهم فيه فاجتنبه.

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١/١٨١

من الأحياء في كتاب الحج عن رضي الله عنه ما روى الشيطان في يوم هو أصغر، ولا أدحر ولا أحقر، ولا أغيظ منه يوم عرفة، ويقال: إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة، وقد أسنده جعفر بن محمد رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث مسند عن أهل البيت، أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة، فظن أن الله تعالى لم يغفر له.

كتب المحقق العلامة الطوسي إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد: أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وست مائة، " فساء صباح المنذرين " فدعونا مالكها إلى طاعتنا، فأبى، " فحق عليه القول فأخذناه أخذا وبيلا "، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت " فروح وريحان وجنة نعيم " فإن أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام.

من خط والدي طاب ثراه: سئل عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي، وهو: لا إله إلا الله، وحده وحده وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء إنما هو تقديس وتمجيد، فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان:." (١)

"الصلاح وفيه تورية:

رب فلاح مليح ... قال يا أهل الفتوة

كفلي أضعف خصري ... فأعينوني بقوة

ولآخر فيه

يا عاشقين حاذروا ... مبتسما من ثغره

فطرفة الساحر مذ ... شككتم في أمره

يريد أن يخرجكم ... من أرضكم بسحره

عبد الله بن المعتز

ضعيفة أجفانه ... والقلب منه حجر

كأنما أجفانه ... من فعله تعتذر

الصلاح وفيه تورية

أضحى يقول عذاره ... هل فيكم لي عاذر

الورد ضاع بخده ... وأنا عليه دائر

وله كذلك

وصاحب لما أتاه الغنى ... تاه ونفس المرء طماحة

وقيل قد أبصرت منه يدا ... لشكرها قلت ولا راحة

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٩٤/١

وله في المجون كذا

كم من مليح صغير ... على المعنى تعسر

وما تيسر منه ... وصل إلى أن تعذر سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يتكلم بما لا يعنيه، فقال له: يا هذا إنما تملي على كاتبيك كتابا إلى ربك.

قال أفلاطون إذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس بقولهم إنك مجنون بدل قولهم إنك عاقل.

دخل أبو حازم على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: عظني، فقال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك؛ ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة فخذ به الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن، فلعل الساعة قريب.

دخل صالح بن بشر الزاهد على المهدي فقال له: عظني؛ فقال له: أليس جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك؟ قال: بلى قال: أكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها وأعمال يخاف عليهم الهلكة منها، قال: نعم، قال: فأنظر فما رجوت لهم فيه فآته، وما خفت عليهم فاجتنبه.

أتى عبد الله بن مسلم إلى الرشيد فهم بقتله فقال له عبد الله: أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك؛ والذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي إلا عفوت عني فعفى عنه.

قوله تعالى: " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح " ليس دالا على أن الكواكب مركوزة في فلك القمر بل على أن فلك القمر مزين بها وهو كذلك؛ لشفافة الأفلاك وكذا قوله." (١)

"أحد إلا وقع في، واغتابني، وأي شيء أهنأ من خمسة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها، ولم يعلم بها؟

.

المؤمن: لا يثقله كثرة المصائب وتواتر المكاره عن التسليم لربه والرضا بقدره كالحمامة التي يؤخذ فرخها من وكرها وتعود إليه.

العالم يعرف الجاهل، لأنه كان جاهلا، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالما.

وعمر الدنيا أقصر من أن يطاع فيه الأحقاد. من أنس بالله استوحش من الناس.

قال الرشيد لابن السماك: عظني، فقال: إحذر أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض، وليس لك فيها موضع قدم.

قال أبو سليمان الداراني: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على فوت ما مضى منه في غير طاعة الله تعالى، لكان خليقا أن يحزنه ذلك إلى الممات، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله.

قال بعض العارفين: إن هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة، ونهاية الجهل والغباوة، وينبهك على ذلك أنها إذ همت بمعصية أو انبعث لشهوة لو تشفعت إليها بالله سبحانه، ثم برسوله وبجميع أنبيائه، ثم بكتبه، والسلف الصالح من عباده، وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار، لا تكاد تعطي القياد، ولا تترك الشهوة، ثم إن منعتها رغيفا سكنت وذلت ولانت بعد الصعوبة والجماع وتركت الشهوة.

البرهان على مساواتة الزوايا الثلاث في المثلث لقائمتين

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٦/٢

رأيت في بعض التواريخ: أ، هـ سئل المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في الملث لقائمتين، فقال: البرهان على ذلك أن الستة إذا نقصنا منها أ ﴿بعة بقي اثنان، أقول: يظهر ذلك من أنه إذا وقع خط على خطين متوازيين، فالداخلتان في جهة معادلتان لقائمتين بالتاسع والعشرين من أدنى الأصول، ثم بما خطه هذا الشكل فإن الزوايا الحادثة على (ع هـ) كقائمتين، والحادثة على (ر ح) كأربع قوائم، ومجموع (ر أ) كقائمتين، وكذا مجموع (ح أ) انتهى من شرح الهياكل.

للمحقق الواني: البصر قوة مرتبة في الروح المصبوب في العصبتين المجوفتين المتلقيتين أو المتقاطعتين المفترقتين بعده إلى العينين، مدركة للألوانت والأضواء بواسطة انطباع صورها في الرطوبتين الجلدتين، وثاني صورة واحدة إلأى المتقى، وذلك النادي ضروري، وإلا لرئي الشئ الواحد شيئين لانطياع الصورة منه في كل من الجلدتين، كذا قالوا، وأقول هذا منقوص بالسامعة. انتهى كلامه.." (١)

"جلست بازائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس حوله قوم قيام. فقال هشام عظني. فقال طاوس: سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إن في جهنم حيات كالتلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته، ثم قام وهرب. قيل لبعض الزهاد: إلى أي شيء أفضت بكم الخلوة؟ فقال: إلى الأنس بالله تعالى. قال سفيان بن عيينة: رأيت إبراهيم بن أدهم في جبال الشام، فقلت: يا إبراهيم تركت خراسان؟ فقال: ما تهنأت بعيشي إلا هنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق. لبعضهم في العزلة:

(من حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم ذم من يحمد)

(وصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الأقرب والأبعد)

وقيل لقرواش الرقاشي: مالك لا تجالس أخوانك؟ فقال: إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي. وكان الفضيل إذا رأى الليل مقبلا فرح به، وقال: أخلو فيه بربي وإذا أصبح استرجع كراهة لقاء الناس. وجاء رجل إلى مالك بن دينار فإذا هو جالس وكلب قد وضع رأسه على ركبته، قال فذهبت أطرده، فقال دعه يا هذا لا يضر ولا يؤذي، وهو خير من جليس السوء. وقيل لبعضهم ما حملك أن تعتزل عن الناس. فقال خشيت أن اسلب ديني ولا أشعر. وهذا إشارة منه إلى مسارقة الطبع واكتسابه الصفات الذميمة من قرناء السوء. مما ينسب إن المجنون، وعليه نفحة معنوية وهو قوله:

(وإني لاستغفي وما بي غفوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا)

(وأخرج من بين البيوت لعلني ... أحدث عنك النفس بالليل خاليا)

للسودي:

(لقد غنى الحبيب لكل صب ... فأين الراقصون على الغناء)

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٨٦/٢

أبو إسحق الصابي:

(إذا جمعت بين امرئين صناعة ... وأحببت أن تدري الذي هو أحذق)." (١)

"نحن الذي أتى الكتاب مخبرا ... بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

لبعضهم:

يا هند ما في زماني ... مساعف أو مساعد

قولي صدقت وإلا ... فكذبيني بواحد

كتب ملك الهند إلى الرشيد: يتهدده في كتاب طويل، فكتب إليه الرشيد: الجواب ما تراه ما لا تقرأه.

من كلامهم: نوائل الملوك للشرف لا للعلف، لا تستمع ببرد الضلال، مع حر البلبال، قال هشام لبعض نساك الشام: عظني، فقرأ الناسك " ويل للمطففين " الآيات، ثم قال: هذا لمن طفف المكيال والميزان، فما ظنك بمن أخذ كله، فبكى هشام من كلامه.

دخل الشعبي على عبد الملك، وعنده ليلى الأخيلية، وقال: إن هذه لم يخجلها أحد في كلام، فقال الشعبي: إن قومها يسمون ولا يكتنون، فقال: ولم لا نكتني؟ فقال: لو فعلت لزمتني الغسل، فأخجلها وكانت قبيلتها يكسرون نون المضارع.

ودخل ثمامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة، فقال له روح: المعتزلة حمقى، وذلك أنهم يزعمون أن التوبة بأيديهم، وأنهم يقدرون عليها متى شاؤوا وهم مع ذلك دائبون يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم فما معنى مسألتهم إياه ما هو بأيديهم والأمر فيه إليهم لولا الحمق؟ فقال له ثمامة: ألست تزعم أن التوبة من الله وهو يطلبها من العباد أجمع في كلامه وعلى لسان أنبيائه، فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيئا ليس بأيديهم، ولا يجدون إليه سبيلا فأجب حتى أجيب.." (٢)

"(كن مثل ماش فوق أرض ... الشوك تحذر ما ترى)

(لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصا)

قال رجل لبعض الظرفاء: ابتلاك الله بحب فلانة، وكانت قبيحة الشكل، فقال: يا أحمق، لو ابتليت بحبها لكانت أحسن في عيني من الحور العين.

قال مالك بن دينار لراهب: عظني، فقال إن قدرت أن تجعل بينك وبين الناس سورا فافعل.

كان بعضهم يقول: اللهم احفظني من صديقي، فقيل له: في ذلك، فقال: لأني أتحرز من العدو، ولا أقدر أن أتحرز من الصديق.

قال في الكشاف: قيل لإبراهيم بن أدهم: مالنا ندعو ولا نجاب؟ فقال لأنه دعاكم فلم تجيبوه، ثم قرأ: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ . ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ .

سئل سقراط: ما سبب فرط نشاطك وقلة حزنك؟ فقال: لأني لا أقتني ما إذا فقدته حزنت عليه.

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ١٦٤/٢

(٢) الكشكول البهاء العاملي ٢١٧/٢

لبعضهم:
(كم تدعي بطريق القوم معرفة ... وأنت منقطع والقوم قد وصلوا)
(فانهض إلى ذروة العلياء مبتدرا ... عزما لترقى مكانا دونه زحل)
(فإن ظفرت به قد حزت مكرمة ... بقاؤها ببقاء الله متصل)
(وإن قضيت بهم وجدا فأحسن ما ... يقال عنك قضى من وجده الرجل)
من وصية للنبي [- صلى الله عليه وسلم -] : إن النور إذا وقع في القلب انشرح وانفسخ، قيل يا رسول الله فهل لذلك علامة؟ فقال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله.
ابن مسعود: من اشتاق إلى الجنة نازع في الخيرات، ومن خاف النار ترك الشهوات. ومن ترقب الموت زهد في الدنيا وهانت عليه المصيبات.
قال بعض العارفين: من استثقل سماع الحق كان للعمل به أشد استثقالا.
قيل لأعرابي: ما تقرأ في صلاتك؟ قال: هجو أبي لهب ونسبة الرب، أي سورة الإخلاص.." (١)
"ملكا له بل يده يد أمانة ومستعارة ونفسه خديم للغير بل عبده وهو في خطر إيثار ما يفنى على ما يبقى، هذا ليس تمام هذا الحديث، بل تمامه على ما في الجامع الصغير «فإن ذكرتموه عند الغنى هدمه وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشتكم» ، وذلك لأن الموت قاطع كل لذة وحائل كل أمنية ومانع كل مراد ودافع كل حاجة، وعمر المرء أنفاس معدودة وأوقات محدودة لا يدرى متى ينفد العدد وينقضي المدد وكيفية ذكر الموت على ما في الإحياء القريب إلى ما في جلاء المصنف أن يكثر ذكر أمثاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم وصيرورتهم تحت التراب ويتذكر صورهم ومناصبهم وأحوالهم كيف محا التراب الآن صورهم واندرست آثارهم وآمالهم وانتقل إلى غيرهم كسوبهم وما جمعوا من أموالهم، وكيف تفرقت أجزاؤهم في قبورهم وأرملوا نسوانهم وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم واقتسم الغير أرزاقهم وأكلت الدود لسانهم والتراب أسنانهم ثم ينظر أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبته نحوهم ونعم ما قال أبو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره وفي الإحياء هو عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - حكي عن يزيد الرقاشي - رضي الله تعالى عنه - أنه يقول لنفسه: ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت، ثم يقول: أيها الناس، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم ومن الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود أنيسه ومع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله ثم بكى حتى سقط مغشيا عليه (مج) ابن ماجه (عن البراء أنه قال «كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جنازة فجلس على شفير القبر» طرفه («فبكى حتى بل الثرى» تراب القبر من دموعه لعله لما تجلى له عن عالم القدس من أحوال الموتى وليس ذلك خوفا على نفسه فإنه معصوم بل لما عرفه من العظمة والجبروت والمهابة والجلالة فذا لنحو الاحترام له - تعالى - وقد سبق تفصيله، أو تعليما لأمته رتبة خوفه - تعالى - أو إغراء لهم على إنابته - تعالى - أو ترحما وتشفقا لذلك الميت لما رأى فيه مما يوجب ذلك أو لحال مطلق أمته «ثم قال - صلى الله

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢/٢٧١

تعالى عليه وسلم – يا إخواني لمثل هذا» أي الموت «فأعدوا» تهيئوا واستحضروا من الطاعات والقربات يعني اتخذوا عدة وزادا لمثل هذا الموضع المهيب في الإحياء قال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني، فقال: أنت خليفة تموت، قال: زدني، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءتك نوبتك فبكى عمر. ويقال: القبر ينوح كل يوم سبع مرات." (١)

"نظرك إلى عيوبك خسرته من جهة تعاميك من محاسنك التي أودعها الحق. وقال شهود المحاسن هو الأصل وأما نقصانك فإنما طلب النظر إليها بقدر الحاجة لئلا تقع في العجب. وقال إذا أغضبك أحد بغير شيء فلا تبدأه بالصلح؛ لأنك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثمة قيل الإفراط في التواضع يورث المذلة والإفراط في المؤانسة يورث المهانة.

قال ابن عربي الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى فإذا اتفق في موضع الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته لعزة المؤمن وعظمته وأن يظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة، فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموضع. قال الله تعالى ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب﴾ [آل عمران: ١٥٩] الآية، وقال ﴿واغلظ عليهم﴾ [التوبة: ٧٣] فهذا من باب إظهار عزة الإيمان لعزة المؤمن فإذا علمت أن للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما.

والفرق بين التواضع والمهانة، أن التواضع ما يتولد من معرفته تعالى وجلالة نعوته، والمهانة الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به، والفرق بين التواضع والضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته، والضعة وضع الإنسان نفسه في مكان يزري به، والفرق بين التواضع والخشوع أن التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال والخشوع باعتبار أفعال الجوارح؛ ولذلك قيل إذا تواضع القلب خشعت الجوارح والكبر ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره، والتكبر إظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها إلا الله وحده والتكبر على المتكبر صدقة؛ لأنه إذا تكبر عليه يمكن أن يتنبه ومن ثمة قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين، وقال الزهري التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام «وأذل نفسه» وهو الظاهر الموجود في نسخ الجامع الصغير وفي نسخ الكتاب «ذل» أي اعتقد ذل نفسه في قلبه من غير إظهاره مع وجود التواضع فيه؛ لأن التذلل حرام كما أشير إليه «من غير مسألة» من الناس خصه بالذكر؛ لأنه لا ذل فوق السؤال

وفي الجامع الصغير «في غير مسكنة» .

قال الغزالي تشبثت به طائفة فقلما ينفك أحدهم عن التكبر على الأمثال والترفع إلى فوق قدره حتى إنهم ليتقاتلون على المجلس في الارتفاع والقرب من وسادة الصدر والتقدم في الدخول معللين بصيانة العلم عن الابتذال، وإذلال النفس منهي عنه المؤمن فيعبرون عن التواضع الذي أثنى الله عليه بالذل وعن الكبر الممقوت عند الله بعزة الدين تحريفا للاسم وإضلالا للخلق.

(فائدة) روى العسكري أن رجلا مر على عمر وقد تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع، فقال عمر ألست مسلما، قال بلى

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ١٢٣/٢

قال فارفع رأسك وامدد عنقك فإن الإسلام عزيز منيع، كذا في المناوي «وأنفق مالا جمعه في غير معصية» بل إلى وجوه الخيرات والطاعات أشير بمن التبعيضية إلى ترك الصدقة بكل المال «وخالط أهل الفقه والحكمة» أي الذي بمخالطتهم تحيا القلوب «ورحم أهل الذل» لنحو الفقر «والمسكنة» أي عطف عليهم ورق لهم وواساهم بمقدوره «طوبى لمن طاب كسبه» وفي الجامع الصغير وقع قبل هذا «طوبى لمن ذل نفسه»

قال المناوي أي رأى ذلها وعجزها فلم يتكبر وتذلل لحقوق الحق وتواضع للخلق روي أن الفاروق حمل حال خلافته قربة إلى بيت امرأة أرملة أنصارية ومر بها في المجامع «وصلحت سريرته» بصفات التوحيد والثقة بوعد الله تعالى والخوف منه أو الرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأوليائه «وكرمت علانيته» أي ظهرت أنوار سريرته على جوارحه فكرمت أفعالها بتقوى الله تعالى وبمكارم أخلاق الدين بالصدق والبر وبمراعاة الحقوق «وعزل عن الناس شره» فلم يؤذهم ومن ثمة قال مالك بن دينار لراهب عظني، فقال إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل، وقيل لسقراط لم لا تعاشر الناس فقال وجدت الخلوة أجمع لدواعي السلوة «طوبى لمن عمل بعلمه» لئلا يكون علمه وزرا ووبالا عليه وفي الحديث «من ازداد علما ولم يزدد زهدا فإنما ازداد من الله تعالى بعدا» «وأنفق الفضل» عن حوائج نفسه وعياله." (١)

"(طكط عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – يرفعه «ما من رجل ولي عشرة إلا أتي به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يقضي بينه وبينهم» أي بين من ظلمهم من العباد وعن الترمذي وأبي داود أنه – صلى الله تعالى عليه وسلم – «قال من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة» .

وفي قمع النفوس قال عمر – رضي الله تعالى عنه – لأبي ذر – رضي الله تعالى عنه – حدثني بحديث سمعته من رسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – فقال سمعته يقول «يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه فإن كان مطيعا في علمه مضى وإن كان عاصيا انخرف به الجسر فهوى به إلى نار جهنم مقدار خمسين عاما» فقال عمر من يطلب العمل بعد هذا يا أبا ذر فقال من سلت نفسه وألصق خده بالتراب ذكره ابن الجوزي انتهى.

وفي قمع النفوس أيضا قال المنصور لشعيب عظني فقرأ عليه ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر: ١٤] فاتق الله يا أمير المؤمنين فإنه لا يعمل في بابك بكتاب الله تعالى ولا سنة رسول الله وأنت مسئول عما اجترحوا فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك فبكى فقال له عالم أعميت الأمير فقال ويلك ما كفاك أن كتمت عنه النصيحة حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه اتق الله يا أمير المؤمنين فإن هؤلاء اتخذوك سلما إلى شهواتهم ولن يغنوا عنك من الله شيئا وفي حديث الجامع عج حجر إلى الله تعالى أي رفع صوته متضرعا فقال إلهي وسيدي عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتني في أس كنيف فقال أو ما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاة أي القضاة السوء الظاهر أنه حقيقي لقدرته تعالى عليه والنصوص محمولة على ظواهرها وقيل مجاز على سبيل الكناية وضرب الأمثال ومثل العالم مثل القاضي بل أشد وفي خبر الديلمي عن ابن عمر مرفوعا

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ٢٣١/٢

«اشتكت النواويس إلى ربها فقالت يا رب إنه لا يلقى فينا إلا مشرك فأوحى الله تعالى إليها أن اصبري كما صبرت دكاكين القضاة على الزور» .

وقال الأوزاعي شكت النواويس نتن ما تجد من ريح الكفار فأوحى الله إليها: بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه كذا في الفيض ثم قال المصنف (وكون تركهما) أي الإمارة والقضاء (عزيمة إذا وجد من يصلح لهما غيره) لحصول المقصود بلا حاجة إليه (وإلا فعليه القبول) حتما (لأنهما فرضا كفاية) تعين هو لهما قيل في البحر إنه فرض عين إن تعين وفرض كفاية للمتأهل عند وجود غيره لكنه رخصة ومكروه عند خوف العجز والجور وينبغي أن يكون حراما عند غلبة ظنه أنه يجور ومباح كما قدمنا ففيه الأحكام الخمسة انتهى قيل أقول في كونه فرض عين نظر لأنهم لم يشترطوا العلم في القاضي فضلا عن الاجتهاد وقالوا لأنه يتمكن من القضاء بفتوى غيره وإذا كان كذلك في أي صورة يكون متعينا فالذي ينبغي أن يعول عليه أن العالي المحض ليس بأهل للقضاء.

وهذا هو الذي ينبغي أن يفهم من كلام الأئمة المجتهدين فلا بد من التأهل بالعلم والفهم وأقله أن يحسن الحوادث والمسائل الدقيقة وأن يعرف طرق تحصيل الأحكام الشرعية من كتب المذهب وصدور المشايخ وكيفية الإيراد والإصدار في الوقائع والدعاوى والحجج وتوابع ذلك ولوازمه وأن يكون له في نفسه تحشيم وموقع ما في النفوس وإلا فلا ينبغي أن ينسب إلى مجتهد فضلا عن إمام الأئمة وتجويز ولاية القضاء التي هي أشرف مناصب الإسلام بعد منصب الإمامة إلى بعض السوقة الذين لا يعقلون صغار الأمور المعاشية فضلا عن كبارها قال في المختار الأولى أن يكون مجتهدا فإن لم يوجد فيجب أن يكون من أهل الشهادة موثوقا به في دينه وأمانته وعقله وفهمه عالما بالفقه والسنة وكذلك المفتي فجزى الله تعالى عنا أئمتنا خيرا انتهى.

[السادس والأربعون سؤال تولية الأوقاف]

(السادس والأربعون سؤال تولية الأوقاف) وكذا الشفاعة الاستشفاع لها فإن للوسائل أحكام المقاصد (فهو كسؤال القضاء) في الرخصة والعزيمة والحرمة (قال ابن الهمام) صاحب فتح القدير." (١)

"إلى الخراب. قلت: يا راهب عظني. فقال: أبلغ العظات النظر إلى محلة الأموات. وفي تغيير الساعات والآجلات. وإن شيعت جنازة فكن كأنك المحمول مثل ذلك. ولا تنس من لا ينساك. وأحسن سريرتك. يحسن الله علانيتك. واعلم أن من خاف الله أخاف منه كل شيء. ومن لم يخف الله خاف من كل شيء. اطلب العلم لتعمل به ولا تطلبه للتباهي أو تماري به السفهاء. وإياك والأهواء فإنها موبقة. والهرب الهرب من الجهل. والهرب الهرب ممن يمدح الحسنات فيتجنبها ويذم السيئات فيرتكبها. ولا تشرب المسكر فإن عاجلته غرامة. وعاقبته ندامة. ولا تجالس من يشغلك بالكلام ويزين لك الخطأ ويوقعك في هذه الغموم. ويتبرأ منك وينقلب عليك. ولا تتشبه في طعامك وشرابك ولباسك بالعظماء ولا في مشيك بالجبابرة. وكن ممن يرجى خيره. ولا تكن ممن يخاف شره. واعلم أن من أحبه الله ابتلاه. ومن صبر رضي الله عنه. وإذا

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية محمد الخادمي ٢٨٦/٣

اعتللت فأكثر من ذكر الله وحمده وشكره. وإياك والنميمة فإنه تزرع في القلوب الضغائن وتفرق بين المحبين. وانظر ما استحسنته من غيرك فامتثله لنفسك. وما أنكرته من غيرك فتجنبه. وارض للناس ما ترضاه لنفسك. فإنه كمال الوصال والصلاح في الدين والدنيا. وقال: إني أستودعك الله وأقرأ عليك السلام. ثم إنه نهض إلى صلاته فسمعته يقول: إلهنا تقدس اسمك يأتي ملكوتك. تكون." (١)

"الأمراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية، فسقطوا وهلكوا.

ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لكانت الأمراء تهابهم وتعظمهم. فقال الزهري: كأنك إياي تريد وبي تعرض؟ قال: هو ما تسمع.

قال سليمان: يا أبا حازم عظني وأوجز. قال: الدنيا حلالها حساب، وحرامها عذاب، وإلى الله المآب عذابك أو دع.

قال: لقد أوجزت فأخبرني ما مالك؟ قال: الثقة بعدله، والتوكل على كرمه وحسن الظن به، والصبر إلى أجله، واليأس مما في أيدي الناس.

قال: يا أبا حازم: ارفع إلينا حوائجك. قال: رفعتها إلى من لا تخذل دونه، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني رضيت. مع أني قد نظرت فوجدت أمر الدنيا يؤول إلى شيئين، أحدهما لي والآخر لغيري؛ فأما ما كان لي فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه وحينه الذي قدر لي.

وأما الذي لغيري فذلك لا أطمع فيه، فكما منعني رزق غيري، كذلك منع غيري رزقي، فعلام أقتل نفسي في الإقبال والإدبار!

قال سليمان: لا بد أن ترفع إلينا حاجة نأمر بقضائها. قال: فتقضيها؟ قال: نعم. قال: فلا تعطني شيئا حتى أسألكه، ولا ترسل إلي حتى آتيك، وإن مرضت فلا تعدني، وإن مت فلا تشهدني. قال سليمان: أبيت يا أبا حازم. قال: أتأذن لي أصلحك الله في القيام، فإني شيخ قد زامنت.

قال سليمان: يا أبا حازم: مسألة ما تقول فيها. قال: إن كان عندي علم أخبرتك به، وإلا فهذا الذي عن يسارك يزعم أنه ليس شيء يسأل عنه إلا وعنده علم (يريد الزهري) فقال له الزهري: عائذا بالله من شرك أيها المرء! قال: أما من شري فقد عفيت، وأما لساني فلا.." (٢)

"ولده في ذلك فقال له: هذا إجتماع لله فلا أكدره بشيء من عرض الدنيا. يا بني لقد رأيت السلطان في تلك العظمة، فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه عليه فتؤذيه.

ولقد استحضرت هيبة الله تعالى إذ أخاطبه، فصار السلطان أقل من القط عندي.

ولو كانت بنفسي لديه حاجة من حاجات الدنيا لرأيته الدنيا كلها.

وأجبر أحد العلماء على أن يدخل على ملك مصر وطلب منه أن يلبس ملابس خاصة فأبى وقال: كيف أتجمل له بلباس

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٢١/٣

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٩٦/٢

لا أتجمل به لربي في الصلاة.

ودخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له: يا شيخ عظني. فقال: بم أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما يعرض على رسوله – صلى الله عليه وسلم – من عملك فبكى حتى سالت دموعه على لحيته.

فقلت له: يا أمير المؤمنين إن من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم فقام فجلس بين يدي، قال: فقال بعد مدة يا أبا عبد الله تواضعنا لعلمك فانتفعنا به، وتواضع لنا علم سفيان بن عيينة فلم ننتفع به.

وروى البيهقي وغيره أن المهدي لما قدم المدينة حاجا جاءه مالك فسلم عليه، فأمر المهدي ابنيه الهادي وهارون الرشيد أن يسمعا منه فطلباه إليهما فامتنع، فعاتبه المهدي في ذلك فقال: يا أمير المؤمنين للعلم نضارة، يؤتى أهله.

وفي رواية: العلم أهل أن يوقر ويوقر أهله فأمرهما والدهما بالمسير إليه فسأله مؤدبهما أن يقرأ عليهما، فقال: إن أهل هذه البلدة يقرءون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم فإذا أخطوا أفتاهم فرجعوا إلى الخليفة فعاتبه." (١)

"فأطرق هشام إلى الأرض خجلا ثم رفع رأسه **وقال: عظني يا** أبا عبد الرحمن.

فقال: إني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (إن في جهنم حيات كالقلال ... وعقارب كالبغال ... تلدغ كل راع لا يعدل في رعيته) .

ثم قام وانصرف.

وكما كان طاووس يقبل على بعض أولي الأمر تذكيرا لهم وتوجيها ... فقد كان يعرض عن بعضهم الآخر تبكيتا وتأنيبا.

حدث ابنه قال: خرجنا ذات سنة مع أبي حجاجا من اليمن فنزلنا في بعض المدن وعليها عامل يقال له: ابن نجيح وكان من أخبث العمال، وأكثرهم جرأة على الحق، وأشدهم إيغالا في الباطل.

فأتينا مسجد البلد نريد أداء المكتوبة، فإذا ابن نجيح قد علم بقدوم أبي فجاء إلى المسجد وقعد بين يديه، وسلم عليه.

فلم يجبه أبي، وأدار له ظهره ...

فأتاه عن يمينه وكلمه فأعرض عنه فعدل إلى يساره وكلمه فأعرض عنه أيضا فلما رأيت ذلك قمت إليه، ومددت يدي نحوه وسلمت عليه وقلت له: إن أبي لم يعرفك.

فقال: بل إن أباك يعرفني ... وإن معرفته بي هي التي جعلته يصنع ما رأيت ... ثم مضى وهو ساكت لا يقول شيئا فلما عدنا إلى المنزل التفت إلي أبي وقال: يا لكع ... تسلق هؤلاء بألسنة حداد في غيبتهم ... فإذا حضروا خضعت لهم بالقول، وهل النفاق غير هذا؟!." (٢)

"أحضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال له: أني لا أحسن القضاء ولست بفقيه.

قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة.

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٢/١٠٤

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٦/٣١٩

وفيك حلم يمنعك من العجلة ومن لم يعجل قل خطؤه. وأنت تشاور في أمرك ومن شاور كثر صوابه، وأما الفقه فنظم إليك من تتفقه عليه فولاه فما وجد فيه مطعنا» .

دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال **له: عظني يا** يزيد.

قال: يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم إلا أب ميت فبكى عمر وقال: زدني يا يزيد قال: يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزلة فسقط عمر مغشيا عليه رحمه الله» .

وقال الرشيد لابن **السماك: عظني وكان** في يد الرشيد شربة من ماء فقال: يا أمير المؤمنين أرأيت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم. قال: فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم.

قال: لا خير في ملك لا يساوي شربة ماء ولا بولة فبكى الرشيد.

وقال علي رضي الله عنه لأسقف قد **أسلم: عظني فقال**: يا أمير المؤمنين

قال: إن كان الله معك فمن تخاف. قال: أحسنت زدني." (١)

"قال: هب إن الله غفر ذنوب المسيئين أليس قد فاتهم ثواب المحسنين. قال: حسبي حسبي.

وقال سليمان بن عبد الملك لحميد الطويل: عظني. قال: يا أمير المؤمنين إن كنت إذا عصيت الله تعالى ظننت أنه يراك فقد اجترأت على رب عظيم وإن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت برب كريم. والله أعلم وصلى الله على محمد آله وسلم.

(فصل)

عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: «كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله» يعني دمعة مثل رأس الذباب.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: عزيز مصر حين قال لامرأته (أكرمي مثواه) ، والمرأة التي قالت لأبيها عن موسى ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ ، وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

قال شقيق البلخي لحاتم الأصم: قد صحبتني مدة فماذا تعلمت مني؟ قال: ثمان مسائل.

الأولى: نظرت إلى الخلق فإذا كان لشخص محبوب، عندما يصل إلى القبر يفارقه، فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في القبر.

والثانية: نظرت إلى قول الله تعالى ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ فاجتهدت في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.." (٢)

"الفصل الثالث: الإيجاز

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٧٣٢/٦

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ٧٣٣/٦

(١)

التعريف

الإيجاز لغة: اختصار الكلام وتقليل ألفاظه مع بلاغته، يقال لغة: أوجز الكلام إذا جعله قصيرا ينتهي من نطقه بسرعة.

ويقال: كلام وجيز، أي: خفيف قصير. ويقال: أوجز في صلاته إذا خففها ولم يطل فيها.

فالمادة تدور حول التخفيف والتقصير، وفي الحديث أن رجلا قال للرسول صلى الله عليه **وسلم: عظني وأوجز**، أي: قل لي كلاما خفيفا قصيرا أحفظه عنك فيه موعظة لي.

روى الإمام أحمد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال: عظني وأوجز**. فقال:

"إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا، وأجمع الإياس مما في أيدي الناس".

فوعظه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الفقرات الثلاث، وأوجز له فيها.

الإيجاز في اصطلاح البلاغيين: هو التعبير عن المراد بكلام قصير ناقص عن الألفاظ التي يؤدى بها عادة في متعارف الناس، مع وفائه بالدلالة على المقصود.." (١)

"على الفراش فيقرأ جزأه من الحديث، ثم ينام". ١

وعن أبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري (ت ٢٠٣هـ): "كتب بعض الإخوان إلى سفيان: **أن عظني وأوجز**، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياك من السوء، اعلم يا أخي أن الدنيا غمها لا يفنى، وفكرها لا ينقضي، وفرحها لا يدوم، فلا توان فتعطب، والسلام عليكم". ٢

وعن يوسف بن أسباط قال: "ما رأيت رجلا قط أترك للدنيا من سفيان الثوري ومحمد بن النضر الحارثي". ٣

وقال علي بن هشام القرشي: "جاء سفيان الثوري إلى صيرفي بمكة يشتري دراهم بدينار، فأعطاه الدينار وكان معه آخر فسقط من سفيان، فطلبه فإذا إلى جانبه دينار آخر، فقال له الصيرفي: خذ دينارك، قال: ما أعرفه، قال: خذ

١الجرح والتعديل (١/ ١١٦).

٢المصدر نفسه (١/ ١٠٤).

٣المصدر نفسه (١/ ١٠٥).." (٢)

"حدثني منصور عن إبراهيم - النخعي - أنه كان يكتبه". ١

وفي "الحلية" أيضا عن أبي نعيم الفضل بن دكين: سمعت سفيان وكتب إلى ابن أبي ذئب:

"من سفيان إلى محمد بن عبد الرحمن، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله، فإنك إن

---

(١) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٢٦

(٢) صفحات مشرقة من حياة السلف - سفيان الثوري محمد بن مطر الزهراني ص/٥١

اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا، فعليك بتقوى الله، أما بعد". ٢

وعن أبي أحمد الزبيري كتب بعض إخوان سفيان إلى سفيان أن عظني وأوجز، فكتب إليه: "بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياك من السوء، واعلم يا أخي أن الدنيا غمها لا يفنى، وفكرها لا ينقضي، وفرحها لا يدوم، فلا توان فتعطب والسلام عليك". ٣

١الحلية (٧/ ٤٤)، السير (٧/ ٢٦٤).

٢الحلية (٧/ ٦٨).

٣الجرح والتعديل (١/ ١٠٤).." (١)

"٣٩٧- كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك:

حج سليمان بن عبد الملك؛ فلما قدم المدينة للزيارة بعث إلى أبي حازم الأعرج، وعنده ابن شهاب؛ فلما دخل قال: تكلم يا أبا حازم. قال: فيم أتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: في المخرج من هذا الأمر قال: يسير إن أنت فعلته قال: وما ذاك؟ قال: لا تأخذ الأشياء إلا من حلها، ولا تضعها إلا في أهلها قال: ومن يقوى على ذلك؟ قال: من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك، قال: عظني أبا حازم قال: اعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا بموت من كان قبلك، وهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك. قال: يا أبا حازم أشر علي، قال إنما أنت سوق، فما نفق١عندك حمل إليك من خير أو شر، فاختر أيهما شئت قال: مالك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني، وليس عندك ما أرجوك له، ولا عندي

---

١ راج.

"٢٧ -جمهرة خطب العرب- ثان"." (٢)

"٣٩٨- أبو حازم وسليمان بن عبد الملك أيضا:

ودخل عليه أبو حازم الأعرج، فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم دنياكم، وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب، قال: فأخبرني، كيف القدوم على الله؟ قال: أما المحسن؛ فكالغائب يأتي أهله مسرورا؟ وأما المسيء فكالعبد الآبق١ يأتي مولاه محزونا، قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال: فأي القول أعدل؟ قال: كلمة حق عند من تخاف وترجو، قال: فأي الناس أعقل، قال: من عمل بطاعة الله، قال: فأي الناس أجهل؟ قال: من با ع آخرته بدنيا غيره، قال: عظني وأوجز، قال: يا أمير المؤمنين، نزه ربك، وعظمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقد حيث أمرك؛ فبكى سليمان بكاء شديدا، فقال له بعض جلسائه: أسرفت ويحك على أمير المؤمنين، فقال

---

(١) صفحات مشرقة من حياة السلف – سفيان الثوري محمد بن مطر الزهراني ص/١٢٥

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤١٧/٢

له أبو حازم: اسكت فإن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، ثم خرج فلما صار إلى منزله بعث إليه سليمان بمال، فرده وقال للرسول: قل له: والله يا أمير المؤمنين ما أرضاه لك، فكيف أرضاه لنفسي؟

"مروج الذهب ٢: ١٦٤، وشرح ابن أبي الحديد م١: ص١٤٧"

---

١ الآبق: الهارب.." (١)

"٤٤- مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور:

دخل عمرو١ بن عبيد على المنصور بعد ما بايع للمهدي، فقال له: يا أبا عثمان، هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين، فقال له عمرو: يا أمير المؤمنين، أراك قد وطدت له الأمور، وهي تصير إليه. وأنت عنه مسئول، فاستعبر المنصور، وقال له: عظني يا عمرو، قال: "يا أمير المؤمنين: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منها ببعضها، وإن هذا الذي في يديك، لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك. فاحذر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده، فوجم أبو جعفر من قوله، فقال له الربيع: يا عمرو غممت أمير المؤمنين، فقال عمرو: إن هذا صحبك عشرين سنة، لم ير لك عليه أن ينصحك يوما واحدا. وما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه، قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلت لك، خاتمي في يدك، فتعال وأصحابك فاكفني، قال عمرو: ادعنا بعدلك، تسخ أنفسنا بعونك، ببابك ألف مظلمة، اردد منها شيئا نعلم أنك صادق".

"مروج الذهب ٢: ٢٣٤، عيون الأخبار م٢: ص٣٣٧، ووفيات الأعيان ١: ٣٨٤، والعقد الفريد ١: ٣٠٦، وشرح ابن أبي الحديد م١: ١٤٨".

---

١ من كبار أئمة المعتزلة، توفي سنة ١٤٤هـ.." (٢)

"٢- أعرابي يعظ هشام بن عبد الملك:

ودخل أعرابي على هشام بن عبد الملك، فقال له: عظني يا أعرابي، فقال:

"كفى بالقرآن واعظا، وأعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ويل للمطففين ١، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ ، ثم قال "يا أمير المؤمنين، هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان، فما ظنك بمن أخذه كله٢؟ ".

"العقد الفريد ٢: ٨٤".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤١٨/٢

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٤٥/٣

١ طفف: نقص المكيال.

٢ وروى صاحب العقد أيضا هذه العظة "ج١ ص٣٠٦" وذكر أنها لابن السماك وعظ بها الرشيد.." (١)

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٢٤٣/٣